بوح
قلم

بطاقة الكتاب:

اسم الكتاب: بوح قلم.
اسم المؤلف: مجموعة مؤلفين.
نوع الكتاب: مجموعة قصصية
عدد الصفحـات: 272 صفحة
المقاس: 14x20
رقم إيداع: ٢٠٢١/٢٠٥٩٠م
الترقيم الدولي: 978-977-85792-7-7
الطبعة: الأولى، ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:

00201033966291-00201129195867

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صـــاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضـــمن للناشـــر عدم التعرض من الغير بخصـوص الملكية الفكرية, كما صـرح أن هذا الكتاب ليس في مضـمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضـمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشـر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

فريق العمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم غلاف: أمل النجار

مراجعة: إسلام النجار

اخراج فني "تنسيق": أمل النجار

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد

+201289024055

Mahaelmukdad@gmail.com

بوح قلم

مجموعة مؤلفين

وهم الحرية

إيمان محمد حمزه "إيمى عبده"

تنهدت فاطمة بأسى وهيا تستمع للكلمات التي تلقيها المحاضرة على مسامعها تتمنى حقا لو تستطيع نيل بقلم حريتها المزعومة ترى أنها في قفص فولاذي من العادات والتقاليد البالية التي تُشعِرُها بالبؤس والسقم من حياتها ويا لها من فكرة بلهاء فحياتها بعيده كل البعد عن خيالاتها الكاذبة فهي للأسف تطلق العنان وتصوراتها الحمقاء مستنده على أفكار لا تناسبها تطالب بالحرية التى دوما ما تصبو إليها وتؤيدها المؤتمرات والندوات التى تطالب بحقوق المرأة وتدعمها فاطمة بشدة ورغم تأثيرها السلبى عليها وضيق عائلتها من هذا الأمر إلا أنها متمسكة به بشده وترى أنه تعسف وكبت لحريتها منعها من مزاولة ما ترغب به أتى اليوم يوسف لزيارتهم كعادته في عائلتيهما بينهما صداقة وطيدة منذ سنوات.

بدأ حديثهما الذي تحول لمشاكسات بينهما كما يفعلان دوما هو ينتقد اتجاهاتها الفكرية وهي تتهمه بالاضطهاد لآرائهم التي ستحرر المرأة

فعقب ساخراً: ومما ستتحرر بالضبط

فأجبته بغضب عاصف: من رعونتكم وتسلطكم

- كفي عن التكرار كالببغاء بحديث لا تفقهيه

- هذا ما تتمناه لكنى أدرك الأمر جيدا يتحكم الأب في ابنته كذلك أخاها حتى تتزوج ويصبح الحكم بيد زوجها يليه ابنها ما هذه الحياة الباليه نحن من نقم على التربية والرعاية وبالنهاية نصبح خادمات ننفذ الأوامر فقط لأننا نساء

بدأ يفقد سخريته من هذيها وأوضح لها بضيق: ما هذا الجنون المرأة خلقت حرة كالرجل لكن كلاهما يختلف عن الآخر

- لما؟ نحن متساويان خلقنا من طينة واحدة

- لسنا متساويان بل متكاملان يكمل كلا منا الآخر

- لكن أنتم تملكون السيادة مع أنه لا غنا عنا

زفر الهواء بضيق من إصرارها: اللهم ألهمني الصبر ليست كل من دعت للحرية تفهمها أو تقدرها أغلبهن ترغب في الظهور والشهرة ويستغلون مشاكل البائسات للوصول إلى أهدافهن فهن لا يعانين من أي اضطهاد على خلاف الحالات التى يحاولن جاهدات مساعدتها ليشتهرن من خلالها ولكن لا تنجح الحيلة دائما غالبا ما تنتهي بفشل ذريع.

قضبت جبينها تعجبا من حديثه: لا أفهمك

- لو كن مكدرات ويعانين بحياتهن تحت سيطرت الرجل لما استطاعت إحداهن أن تناشد حقوقا تتنافي مع الرجل فهو لن يسمح لجاريته بالفرار بسهوله هكذا

صرخت معترضة: لسن جاريات

فأجابها بهدوء: هن من يصورن الأمر هكذا ولست أنا أيتها البلهاء نصف هؤلاء يُردن لفت الأنظار فقط أو لديهن مشكلات نفسيه أما من تبحث عن حقوق المرأة الحقيقية فتعمل بصمت تتحدث بالمفيد تبحث عن حياة كريمة لكل من تعانى مشاكل الحياة وتعد مظلومة بالفعل ولسن حفنة نساء ترغبن في أن يصبحن هن الرجال المرأة من حقها الاستقلال الفكري وإبداء الرأي والتعليم لأى مدى تريد مادام تعليما نافعا كذلك لها حرية اختيار قراراتها بالحياة وأهمهم شريكها بالحياة كذلك من حقها أن تحيا حياة كريمة مصونة عزيزتي حرية المرأة لا تعنى الصراخ في وجه الآخرين وحثهم علم إقامة حرب ضد الرجل فالرجل والمرأة متكاملان يكمل بعضهما بعضًا وليسا متناقضين كما أن ليست كل معاناة المرأة سببها الرجل فغالبا السبب امرأة أخرى

- كيف؟

- زوجة الأب الشريرة أو الأخت الغيورة صديقه حاقده جاره ناقمة وصور أخرى كثيرة لإمراه طموحه استغلاليه تستغل سذاجة امرأة أخرى لتصل لمبتغاها ولو نظرنا بالأمر فالمرأة هي الأساس دوما فالأم من تقوم على تربية الأبناء بينما الأب يجنى رزقه بالعمل فإذا كان هناك رجل غير سوى والسبب التربية الخاطئة ولو اعتبرنا الأب سيئًا فلما لم تتدخل الأم لتمنعه من إيذاء صغيرها أو أن تنفصل عنه ولو نظرنا في المعتقدات الخاطئة حولنا فأغلبها تنتج من نساء عجائز يثرثرن وينشرن أفكارهن يقتنع فالرجل لديه ما يشغله رغم أن منهم ثرثار أكثر من المرأة نفسها لكن هذا النوع كالببغاء يردد ما يسمعه ينشر الشائعات بلا تفكير فقط ليستمع الناس لثرثرته لا أنحاذ للرجل فالرجال قوامون على النساء ويمكنه للرجل تقويم المرأة لكني أخبرك أنه ليس دائما سبب مشكلة المرأة رجلا

تدخلت أخت فاطمة الصغيرة (علياء) قائله: ألا تملان من الجدال الدائم

أجابتها فاطمة بضيق: هو من لا يكف عن مضايقتي

فعقب يوسف: أنتِ التى لا تريدين الاعتراف بخطئك تطالبين بحرية كحرية الغرب في التعري وتعدد العلاقات والاختلاط بلا حدود وأشياء لا تتناسب معنا أبدا

هتفت فاطمة بغضب: إنه التحرر أيها الرجعى

تمتمت علياء بسخريه: نعم إنهم يتحررون من كل شيء حتى ملابسهم

فضحك يوسف مما جعل فاطمة تثور أكثر ولسوء حظه أنه تذكر أمر الخطب الآن: لقد تحدثا والدينا سويا بشأن خطبتنا وستقام الحفل الإثنين القادم

فصرخت فاطمة معترضة: ماذاااا كيف لكم أن تحددوا الأمر بدون أخذ رأيى

- ما بكِ ألا تحبينني

- بلى

- إذن لما هذا الصراخ

نظرت إليها علياء بذهول: هل غيرتي رأيك ألم تخبرني أنك ترحبين بهذه الزيجة

أجابتها فاطمة بضيق: بلى ولكن لم أحدد موعدها أوافق لكن لا أريد الآن فأمامي الكثير لأحققه بحياتي لما أقيد نفسي بخطبة قد يتغير احساسي فيما بعد أو أكتشف أنه همجي متوحش كالعديد من الرجال أرى إننا رائعين هكذا لما التسرع هكذا تحجمون اختياراتي.

اعترضت علياء: ما هذا الحمق عن أي جنون تتحدثين يوسف تعرفينه منذ نعومة أظافرك تحبان بعضكما ولن يكون حائلا بينك وبين أحلامك البلهاء

ثم نظرت إلى يوسف: أراك صامتا يا يوسف

أجابها بهدوء حزين: ماذا أقول ومن أعشقها لا ترغب في الزواج ليس غصبا فإذا اكتشفت أنى لست معشوقها فأنا أتمنى لها السعادة مع من تختاره تلك حياتها ملك لها وحدها ولها أن تقرر سُبُلها أعتذر ولكن يجب أن أذهب لوالدك فقد وعدته أن نلعب شطرنج سويا

تركها وغادر الشرفة في حين نظرت لها علياء بحنق: أظنك سعيدة الآن لن تجدي أبدا من يحبك كيوسف وسيأتي يوما تبكي ندما لأنكِ أسأتِ الاختيار يا لكِ من حمقاء

ثم تركتها وغادرت فتهاوت فاطمة على الكرسي وهي تشعر بالاختناق ونظرت إلى الغروب الحزين الذي يُنذرها بالعواقب.

استيقظت فاطمة منزعجه إثر صوت علياء الغاضب وهي تدفعها دفعا حتى سقطت أرضا من فراشها: أيتها الكسولة لقد أرهقتني وأنا أوقظك هيا قلت تجهزي ستتأتى النسوة بعد قليل.

تثاءبت فاطمة ونسيت التوبيخ الذي أرادته لعلياء بسبب إيقاظها بهذه الطريقة وسألتها بفضول: عن أي نسوة تتحدثين هل ببيتنا حفل

زوت علياء جانب فمها ساخرة: أجل حفل زفافك

لم يستوعب عقل فاطمة ما تسمعه لكن لسانها عجز عن الكلام وكأنها فقدت النطق في حين تابعت علياء حديثها: حسنا سأدللك اليوم هيا سأساعدك لتجهزي.

كانت تتبع تعليمات علياء بصمت ورغم أنها لاحظت التحول الغريب لمنزلها فقد أصبح باهتا فاقدا لأي صورة من صور التمدين وملابس كل من حولها غريبه لكنها لم تهتم فقد كانت نظرات النساء المتفحصة ترعبها وبحثت بعينيها فلم تجد احدا تعرفه ابدا لا عائلة يوسف ولا صديقتها ووالدتها كانت قاسية بنظراتها وكلماتها الحازمة وكل ما نصحتها به لزواجها أن تكون زوجة مطيعة هادئة وتنفذ كل ما يطلبه منها زوجها وبخصوص ليلتها الأولى معه فهو من سيتكفل بالأمر فلا داعى لتسأل عن شيء فقط تطيع

كانت في ذهول تام وتفاجأت بوالدتها تغطى وجهها بعد أن تزينت وتؤكد عليها ألا ترفع الغطاء أبدا فزوجها من سيفعل ذلك وللحظه استعادت عقلها وقررت التمرد فاستطاعت أن تختلس قطعة من الزينة من المرأة التى قامت

بتزيينها دون أن تنتبه وأخفتها في ردائها وحين أصبحت بمفردها في انتظار زوجها أسرعت بتشويه وجهها الجميل بها حتى أصبحت مخيفه وانتظرته وعلى وجهها نظرة انتصار تحولت إلى ذهول حين دلف رجل غريب الغرفة وعلمت أنه الزوج لكن أين يوسف لم تكد تفكر حتى رفع عن وجهها الغطاء وفزع من هيئتها بدفعها بعيدا عنه وركض إلى الخارج بينما ظلت فاطمة تنظر في إثره بلا استيعاب

أسرع الزوج إلى منزل الخاطبة يوبخها لفعلتها تلك فالعروس بشعة ليست كما وصفتها لكنها أكدت له أنها كما وصفتها بالفعل فظن أن عائلة فاطمة خدعته وأبدلتها بأخرى فذهب محملا بنيران الغضب إلى عائلتها وحين فتح والدها الباب صرخ غاضبا في وجهه يتهمه بالغش وبصعوبة بالغة استطاع والدها تهدئته ومعرفة سبب غضبه فارتدى عباءته ورافقه إلى منزله وهناك تفاجأ بابنته التي لم يتعرف عليها إلا حين تحدثت فانهال عليها ضربا حتى سالت دماؤها وظلت تصرخ وتصرخ بلا مغيث حتى تركها والدها وهو يلهث وأحضر دلو ماء وسكبه فوقها فظهر وجهها بوضوح لزوجها في حين كانت تراه بصعوبة وسمعت زوجها يربت على كتف والدها قائلاً: أحسنت صنعا يا عمى يبدو أنك دللتها كثيرًا.

خرج والدها وتركها برفقة هذا الغريب المدعو زوجها الذي أغلق الباب واقترب منها ونظراته لا توحى بخير أبداً ولم يهتم لآلامها ولا خوفها ولكن صدمتها الأكبر كانت حين علمت أن والدها يقف خلف الباب يستمع لاستغاثتها بلا حراك حتى انتهي منها زوجها وتركها وذهب إليه يخبره ببراءتها فتنهد الأب بارتياح وأخبره أنها أصبحت زوجته الآن لذا أمرها بيده وحده وإذا أسأت التصرف من حقه أن يعاقبها كيفما شاء

مرت ليلتها مؤلمه حزينة لم ترى بحياتها تلك القسوة من والدها الذي لم يهتم سوى بالتأكد من أنها لم تحني رأسه بالوحل كما يظن زوجها فمن تفعل فعلتها لابد أنها ترغب بجعل زوجها يفر هاربا لأنها تخفي كارثه

لم تختلف أيامها التالية ببشاعتها عن تلك الليلة ووجدت أنها كلما رفضت زوجها وحاولت التمرد يزداد عنفه معها فاستسلمت راضخه للأمر الواقع

بعد عدة أسابيع تزوجت علياء لكنها لم تعاني مثلها فقد كان زوجها حنونا طيب القلب وعلياء كانت مطيعة هادئة لذا لم يحدث أي مشاكل لها وظهرت السعادة واضحة على وجهها البشوش على خلاف فاطمة التى جعلها الحزن شاحبه بائسه لكن لم يهتم أحد ما دامت في كنف زوجها ولا يشكو منها

بعد عدة أيام سافر زوجها فقد أتته سَفرة عمل مفاجأة وتركها وحدها وهو يخبرها أنه سيتأخر يومان لديها كل ما يلزمها لذا لن تحتاج لشيء من السوق ولن يغيب طويلا فلا حاجة لتمكث بمنزل أبيها ريثما يعود

بعد أن أنهت أعمالها المنزلية جلست شاردة تنظر حولها لأول مرة منذ ذاك اليوم المشؤوم يوم زفافها تجد فرصة لتفكر لترتاح ولو قليلا من كل شيء ليت سَفرته تطيل ليته لن يعود ولكنها تعلم أنه إذا لم يعد وترملت سيجدون لها غيره وقد يكون أسوأ تحمد الله أن حالتها النفسية السيئة أثرت على هرموناتها وتأخر الإنجاب فليس لديها نية لإنجاب طفل من هذا المخلوق لكن الجميع يصر عليها ووالدتها بدأت تتبع معها أساليب علاج سيئة جدًا فهم لا يعترفون بالطبيب في المقابلة هي مرجعهم

شردت تتذكر ذلك الحلم الغريب تلك الحياة الوهمية التى ظنت أنها عايشتها ولكنها وهم خادع تنهدت بأسى كم تمنت لو كان ما تمر به الآن هو الوهم لكنه حقيقة بشعة امرأة تحيا من أجل خدمة رجل يظنها خُلقت فقط لهذا طيف يوسف مر بخاطرتها وهي تتمنى لو كان حقيقي تتذكر غبائها في تلك الحياة كان أبويها لطيفين عطوفين على عكس هذين الوالدين لم يجبراها يوما الآن

أدركت أنها كانت حمقاء تتمرد من أجل التمرد فقط فقد كانا يناقشها بود في كافة قرارات حياتها ودوما ما كانا على صواب رغم أنها دوما ما أنكرت ذلك.

تذكرت حين أصرت على دخول القسم العلمي بالثانوية لتثبت جدارتها رغم جبنها فهي لن تصلح طبيبه او ممرضه يوما ما وهيا تخشى الأدوية ورغم أن والديها وأختها حتى يوسف حذروها من هذه المغامرة لكنها لم تستمع لأحد حتى أتى امتحان الكيمياء الذي أثبت فشلها فحولت سريعا إلى القسم الأدبي وظنتهم سيو بخونها لكنهم لم يفعلوا.

تتذكر أنها بعد أن أنهت الثانوية أرادت التباهي بمجموعها بدخول جامعة عظيمة لكن والديها أقنعاها بأخرى وكانت تظن أنهما ظلماها حتى قابلت إحدى صديقاتها التى كانت تتباهي بجامعتها ووجدتها تشكو مر الشكوى من ثقل المواد العلمية التي تدرسها وكم هي نادمة لأنها تسرعت بإختيار جامعه صعبة كهذه فقط لأن مجموعها يمكنها من ذلك ولم تستطع التراجع الآن فمصاريفها الباهظة تجعل والدها يجبرها على الاستمرار للنهاية فلن يضيع ماله هباء بسببها لابد أن تنهي دراستها فلن يعانى من دفع المزيد بجامعه أخرى ويتركها تضيع أعواماً أخرى من حياتها في تجارب لا طائل منها ووجدتها تحسدها على حالها حينها نظرت للأمر بحياديه بعيداً عن غضبها

وتمردها فوجدت أن والديها اختارا لها الأنسب بالفعل وجامعتها تتناسب مع إمكانياتها العقلية والمادية كذلك أقرب إلى منزلها لكنها لم تعترف لهما بفضلهما.

وحين تخرجت أرادت العمل بعيدا السفر والاستمتاع بحياتها ولكنهما رفضا وساعدها بالحصول على عمل قريب فظنت أنهما يتحكمان بها وكانت حانقه حتى تعرفت بزملائها فمنهم المغتربين وهؤلاء من جعلوها تقتنع بأن والديها على صواب فالسفر للعمل ليس متعه تحتاج سكنا وطعاما وأموال طائلة تتقطع من راتبها.

ورغم هذا ظلت تتابع ندوات عن المرأة تحثها على التحرر رغم أنها ليست مقيدة ولا علاقة لها بمواضيع تلك الندوات لكن رغبتها المتمردة جعلتها تنسج أوهاما برأسها وتبحث عن حرية لا تفهم معناها.

تذكرت أمر خطبتها من يوسف وكيف رفضت رغم أنها على يقين بأنها تحبه بل تهيم به عشقا فحين كانت تستمع لغزل صديقاتها بوسامته المهلكة كانت تشتعل نيران الغيرة بقلبها وكن يحسدنها على وجودها بقربه فلم يكن هناك من يفهمها مثله دوما كان بجوارها نظراته كانت تجعلها تطفو فوق سحابة ورديه تملؤها الآمال الزاهية لكنها بعد أن حضرت أكثر من مؤتمر نسائي

وسمعت قصصًا من نساء عن خداع رجالاً لهن وما مررن به من أسى أصبحت متأثرة وتجد الزواج قيداً بائساً بغرض ترويضها رغم اختلاف وضعها تماما عنهن لكن حماقتها ورغبتها بالحرية وحماستها الزائدة للتخلص من القيود الوهمية التي تعتقد وجودها جعلها ترفض بحده دون التفكير بعواقب هذا عليها فلن تجد رجلا مماثلا له بالنسبة لها.

تنهدت بحسره وهي تتمتم: ليته حقيقة.

أغمضت عيناها تذرف الدمع الحارق على وجنتيها ندما ليتها كانت حياه حقيقيه ليتها.

انتفض جسدها حين أحست بيد حنونه تمسح دمعاتها برقه لم تعهدها منذ وقت طويل تُرى عاد زوجها ولم تسمع الباب وهو يغلقه بحده ليثبت عودته كعادته فهبت واقفه وهي تنظر له بفزع سيقتلها لم تحضر الطعام ظنته سيتأخر ليومان وليس يوم واحد ولم تكن راغبة بالطعام فلم تطهو شيئا لكنها صُعقت حين نهض سريعا والخوف باديا على وجهه يسألها عما حل بها ألهذه الدرجة ترفضه وهو من تمناها طيلة حياته.

فركت عيناها سريعا وهي تنظر إلى يوسف وظنت أن كثرت تفكيرها به جعل عقلها ينسج لها صوره عنه ولن يزيدها ذلك سوأ أسى.

تنهدت بألم وجلست مكانها مجددا وهيا تبكي بمراره ربت على كتفها بحنو: إهدائي لو كان زواجي بكى يزعجك إلى هذا الحد فإن طلبي لن أتزوجك

ابتسمت بانكسار: أتعلم لو كنت حقيقي لتزوجتك الآن

تنهدت بحزن وهي تشير حولها: لو كان وهمى هذا حقيقي لما تركتك لحظة لكنى للأسف أحيا واقعا بشعا وأخشى أنه يجب على إجلاء من عقلي حتى لا يعلم أحد بوجودك وتقوم قيامتي فيكفيني ما أعانيه

قضب جبينه متعجبًا: لا أفهم عما تتحدثين لكن إذا كان وجودي سبب إزعاج لكي سأرحل

أغمضت عيناها تبكي بألم وهيا تتمتم بحزن: ارحل ارحل أرجوك ليتك حقيقة ليتك كذلك فأنت عشقي ودنياي يا إلهي ارحم قلبي مما يعانيه

لم يستطع أن يتركها هكذا خاصه بعد كلماتها تلك.

فاقترب وجلس على ركبتيه أمامها يمسك بيديها فتحت عيناها تنظر له بحزن: لما لم ترحل بعد.

- وأتركك هكذا

- أنت وهم والدليل ما مررت به ولم تغيثني

- ماذا حدث أخبريني

قصت كل ما مرت به وهي تبكي مغمضة العينان خائفة ترفض أن تفتح عيناها لأنها تعلم أنها لن تجده

ظلت تبكي حتى هدأ نحيبها وأصبحت شهقات خافته وفزعت حين وجدت من يحتضنها ويربت على ظهرها بحنو فدفعته سريعا لتجده يوسف: لماذا لازالت هنا

- لأنى حقيقي وما قصيتيه هو الوهم

حركت رأسها يمينا ويسارا بخوف: مستحيل لقد شعرت به ألا تفهم أم تظننى جننت

- أنتِ مجنونه بالفعل فمن تتابع مثل تلك الخُطب من تلك المعتوهات وهيا لا تمت بصلة بالأمر تكن مجنونة

استدار ينظر إلى شاشة الكمبيوتر: هذه الندوات يضر بعقلك يبدو أنك غفوتى وانتى تشاهدين تلك البلهاء التى تصرخ في الجميع وتتهم الجميع الصوت العالي إزعاج إنها تحمل مكرفون إذا أرادت سترفع الصوت ويمكنك أيضا رفع صوت الجهاز لذا لا حاجة لصراخها لن يثبت شيئا ولما تلوح هكذا كأنها

تقف بالسوق كما أنها لا تبدو ممن يحتجن الحرية فكيفي ما ترتديه هل الحرية التي تعنيها أن تتحرر من ثيابها وحيائها وأنوثتها فالمرأة حياء لو فقدته فلن تصبح إمراه يمكنها أن تطلب حقها بصوت أهدأ وأن تجلس وترتدى ملابس تسترها حتى لا تدفع ضعاف النفوس من متابعتها فقط للتمتع برؤية جسدها الشبه عار

أجابته بهدوء: معك حق

هم بالرحيل فأمسكت يده بخوف فابتسم لها: اهدئي لقد كان كابوسا بداخل حلم لم تنامى بفراشك ولم تحلمي بنومك بكابوس يحوى حياة بائسة من الأفضل أن تدخلي فقد بدأ الجو يزداد برودة

لفحتها نسمة هواء باردة اعتدلت باتجاه الشرفة وفتحت ذراعيها تستقبل الهواء المنعش ثم استدارت فوجدته سيغادر فركضت نحوه توقفه فاستدار لها بوجه حزين

أمسكت يده وسألته بهدوء: لما تريد الزواج منى

ابتسم لها بانكسار وأجابها قائلا: لأني أعشقك

فابتسمت بسعادة: هل تستطيع أن تقول هذا لي أمام والدي

أجابها بثقة دون تفكير: نعم

ثم تنهد بحزن وأردف قائلا: لكن لا فأئده فأنتِ رفضتني أم تريدي أن تغتري برفضك لعشقي.

لم تهتم لحديثه وسارت به حتى وقفت على أعتاب الغرفة تنظر حولها بخوف يطمئنها أن كابوسها انتهي وهذه أرض الواقع فركضت تجذبه خلفها حتى أصبحت أمام والديها ثم تركته وعانقتها باشتياق كذلك أختها ثم نظرت إلى يوسف وأعادت سؤاله فأجاب بعشقها فاتسعت ابتسامتها: وأنا أعشقك أكثر بكثير مما تتخيل لذا لن أتركك اليوم إلا وأنت زوجي.

ثم وجهدت حديقها للجميع: أعتذر لكم جميعا فدوما كنت أرفض النصح وظنني بائسة لكني كنت دوما محظوظة بوجودكم وانصحكم الذي ساعدني دائما.

تنهد الجميع بارتياح بينما سألها يوسف بقلق: السبب ذاك الكابوس لابد أن تهدئ منه أولا ثم تتخذ قرارك حتى لا تندمي

- أيها الأبله لطالما عشقتك لم ترى نظراتك ولا اشتياقي إليك حين تغيب لما ترى غيرتي حين تحادثك أي فتاه أنت فتى أحلام عمري

حمحم والدها بخشونة لتشعر بالحرج لكن يوسف لم يتمالك نفسه واختطفها إلى صدره ودار بها يصرخ بسعادة بأنه يحبها فضحك الجميع عليهما ثم أنزلها وهو يبتسم ونظر إلى والدها: بل تزوجنا الآن أرجوك

تنهد أباها بيأس منه: أيها الأحمق هناك الكثير من الإجراءات كذلك كشف طبي

- سنقوم بكل ذلك الآن

حرك رأسه نافيا بتأفف يوسف بضجر وصاحت فاطمة مستنكرة: لما لا؟

- لأننا ليلا أيتها البلهاء

- حقا!!

- ماذا حل بعقلك؟ طار؟ أم ماذا؟

لم تهتم وسألته راجيه: هل يمكننا الخروج الآن أرغب بشدة في الخروج إلى الشارع

- حسنا ما زال الوقت باكرا يمكنك أن تخرجي برفقة يوسف وتعودا سويا لكن لا تتأخرا وطلبي ذلك لحمايتك وليس تحكما فقد يصادفك أي مشاغب ووجود يوسف سيحميك

- أعلم أعلم يا أفضل أب بالوجود

ثم نظرت إلى يوسف: هيا لقد اشتقت للحياة

خرجت تركض وتصرخ بسعادة بالطرقات وهو يخفي وجهه بحرج ويناشدها أن تهدأ وحين يأس منها اقترح أن يذهبا لمدينة الألعاب فصراخها هناك سيكون منطقيا.

وبعد أن أنهيا كافة الألعاب وهدأت حماستها وتيقنت أنها بخير وأنه كابوس وانتهي عادت برفقته وبالكاد أوصلها وسقط على أقرب كرسى نائما فنظر والدها له بقلق: ماذا فعلتي به؟

أجابته بتثاؤب: لا شيء يبدو أنه متعب ويرغب بالنوم

أنهت كلماتها بالسقوط على الكرسي خلفها نائمه وكل ما بعقلها أنها أخيراً أصبحت سعيدة كما كانت دائما لكن عنادها وعدم رضاها عن حياتها صنع حاجزاً يمنعها من إدراك ذلك هي حره فعلا وقولا الحرية الحقيقية التي تُسعدها ولا تؤذيها أو تؤذى غيرها وليست تلك التى أرادتها مجرد تمرد ونفور من كل ما هو مألوف كان هذا للكابوس درسا لها فقد كانت حزينه مما حدث وبعد أن تركها يوسف جلست تستمع لندوة ما زداتها إلا غضبا وآخر ما سمعته أن المرأة حرة لم تعد بعصر الحريم ليتحكم بها الرجل وتصبح

جاريته المطيعة ولكن لفحها الهواء البارد ونامت لتحلم أنها غفيت بفراشها وداخل حلمها استيقظت على كابوس بشع أفاقها من غفلتها ومنذ ذاك الوقت أصبحت تقدر النعم التى لديها ولا تتمرد فقط من أجل التمرد

***

مدينة الجنون

عبد الرحمن سيد يوسف علي

تدور قصتنا حيث يذهب بنا الزمان إلي إحدى العصور القديمة، وفي إحدى الممالك التي سميت بالمملكة الملعونة، وكانت لعنتها وباء لعين أصاب ثلث سكان أرضها، تلك الأرض التي انفجر فيها الصراع بين الرحمة والموت.

في حشد الملك ووسط الجواري والكنوز التي تحيط بعرشه، ووسط ضحك وقهقهات خليعة، وأيادي تمسك الكؤوس التي روت لحية الملك وحاشيته، يدخل جندي يدك الأرض بقدمه وحربته وهو ينحني ثم يعتدل وقد تنبه له كل من في الغرفة وهو يقول: سيدي الحاكم مولاي الطبيب يريد الإذن بالدخول.

يشير له الحاكم بيده فيفهم الجندي بسماح الملك فيغادر حجرة العرش لينادي الطبيب الواقف خارجًا.

يدخل الطبيب شاب يبدو عليه الإجهاد ينحني وعيناه غاضبتان مما يراه في حشد الملك يرفع رأسه وهو يقول: سيدي قد أصاب الوباء ثلث سكان مملكتنا ونحتاج حل سريع.

الملك يضحك ويبدو غير مبالي وهو ينظر لجارية بجانبه لا ندري أسكرته

عيونها أم الخمر الذي تسقيه إياه: أي مرض ذلك الذي تتحدث عنه.

الطبيب صارخا ترتج قاعة العرش من صوته: احضروا مشروبا لإيقاظ الملك.

يسرع الخدم بإحضار مشروب وأثناء تناول الملك له بمساعدة خدمة، يتابع الطبيب كلامه: انه الوباء الذي اجتاح بلادنا، انه الوباء الذي يصيب الدماغ فيصبح المصاب في مثل حالة السكران ويقول في سره وهو ينظر بتقظظ أو في مثل حالتك أنت وحاشيتك، انه مرض الجنون يا سيدي، يصمت وقد تشتت ذهنه وهو يفكر ويقول لنفسه ذلك المرض اللعين الذي أصاب ابنتي وجعلني لا أتذوق النوم أو الراحة لأيام.

يتثاءب الملك وهو ينظر لجاريته وكأنه لا يلقي بالا لما يقوله الطبيب فيقول: حسنا...حسنا هذا يكفي، لقد أمرت ببناء مدينة كبيرة في الصحراء خارج مملكتي وإحاطتها بسور عملاق تكون مقبرة لهم في آخر أيامهم ومن سيحاول الخروج سيقتله الحراس.

الطبيب وهو مصدوم: لكن أيها الملك المرضي يحتاجون لعناية وتركهم وحدهم يعني فنائهم، يعني تمزق الأسر ومفارقة الأحباء.....

يقاطعه الملك ويقول: كل ما تقوله لا يهمني، ما يهمني هو سلامتي اقصد سلامة مملكتي، حتى أنت لا أريدك أن تطأ قصري بعد اليوم حتى لا تصيب حاشيتي بالمرض، وسيذهب كل مرضاك غدا إلى مدينة الجنون، وسيلحق بهم كل فقير لا يدفع ضرائبه ليكون الجنون هو العقاب الأعظم.

الطبيب: حسنا سيدي، لكني سأغادر مع ابنتي لتلك المدينة، ثم يتجه للمغادرة دون أن يحيي الملك كأنه قد كفر بحكمه.

في الطرقات انتشر المنادون معلنون ومكررون قرارات الملك وهم يقولون إن من سيذهب منهم مع مجنون فلن يعود، يرتسم الفزع على وجوه سكان المملكة وسط صراع داخلهم أيتركون أحبابهم للموت وحدهم يخاطرون بعدم رؤيتهم من جديد أم يخاطروا بعقولهم في مواجهة هذا الوباء تضطرب عقولهم وقلوبهم وهم ينظرون إلي أهلهم المصابون.

يجتمع الطبيب بزملائه وتلامذته ليعرف رأيهم هل سيبقون في مملكتهم الملعونة من أجل أموال الحاكم أم سيرحلون معه لمدينة الجنون ليقوموا بواجبهم في رعاية المرضى وعلاجهم.

يقف الطبيب وعيناه الحزينتان لم تستطع أن تخفي آلامه فسقطت منهما دموعه وهو يقول: لقد أعجزنا ذلك المرض الغريب الذي لا نعلم عنه شيء

إلا انه ينتشر رغم كونه غير معدي، عجزنا عن أن نعرف أسبابه وعجزنا عن إيجاد علاج له، لكننا لم نيأس، سأحاول ما تبقى من عمري كي أجد العلاج، لقد أحببت الطب وقدست إراحة المرضي من آلامهم واليوم ابنتي تتألم ولن اتركها وحدها، سأذهب معها لمدينة الجنون، ومن كان طبيبا حقيقيا سيلحق بنا.

يهم أن يغادر والحزن يسيطر على حالته وسط صمت الجالسين وعندما يبدأ في الذهاب، يكسر حالة الصمت طبيبا وراء آخر ينادونه: انتظر سنذهب معك، يستدير وعلامات الدهشة على وجهه وعيناه يملؤهما التساؤل لماذا؟

الأطباء يقفون مبتسمون عدا واحدا مازال جالسا، ويبدؤون في التكلم واحدا تلو آخر، الأول: سأذهب من أجل أمي.

الثاني: سأذهب من اجل زوجتي وأولادي الذين قرروا التمسك بها واخترت ذلك معهم.

الثالث: سأذهب من أجل مرضاي الذين سيتركهم أهلهم يغادرون بمفردهم.

الرابع: سأذهب من أجل ألا تأخذ المجد وحدك من أجل أن نجد العلاج سويا.

يقف الطبيب الذي كان جالسا ويتوجه للطبيب ولا تظهر على وجهه أي

ملامح وهو يقول متحيرا: لم أتصور يوما أن نقف في ذلك الموقف، أن ندافع عن المجانين! لا اعرف من المجنون؟ أهو ذلك العالم القاسي الذي قرر معاقبة المجانين على شيء لم يرتكبوه؟ أم هم المجانين أنفسهم، أم انه أنا لأنني قررت الذهاب معكم.

يبتسم الطبيب وكل الأطباء ويهللون ويحتضن كلا منهم الآخر ويستعدوا للرحيل وتجهيز احتياجاتهم وأمتعتهم.

يبدأ الجنود في تقييد المرضى بالقيود ويسوقونهم كالبهائم وهم يضربونها بالسوط دون رحمة لندرك أن البهائم أحيانا هي من تضرب لا من تُضرب، ليجرح كثيرون ممن يعترض أو يتعرض لذألك وهم يقولون: هذا بأمر الملك.

تفتح أبواب المدينة الجديدة المسماة مدينة الجنون وقد وقف أمامها المرضي والجند يسوقونهم، وقد شكل بعضهم جدارا بشريا بالدروع والأجساد يمر الأهالي بينه متجهين لداخل المدينة ويتبعهم الأطباء والأهالي وهم يحملون أغراضهم حيث اختاروا مرافقة عائلتهم، لترحب المدينة الجديدة بثلثي أهل المملكة ثلث من المرضى وثلث من الأهالي الذين تمسكوا بأحبابهم وبالأمل

إلى آخر أنفاسهم، يدخلون وقد فكوا الأغلال عن المصابين ليقتادوهم لداخل

المدينة وعيونهم تودع أرضهم لتقابل أرضا جديدة، بقي في المدينة ثلث من من لا يهوي المخاطرة ولا يفكر إلا في نفسه، بقي ثلث من الطامعين الذين قرروا أن يرثوا المغادرين ويستحوذوا على أرضهم.

في قاعة العرش يقف احد الوزراء ينحني للملك وهو يقول: مولاي لقد غادر ثلثي أهل المملكة وبدأ الثلث المحيط ببحيرة القصر في اخذ ممتلكات الثلثين.

يبتسم الملك ويقول: اعلم ذالك ولدي الحل، ضاعفوا ضرائبهم لثلاثة أضعاف، ومن لم يدفع فأرسلوا للجنون، ما فعلته كان أمرا لابد منه من اجلنا نحن فكما تعلمون أن بحيرة القصر على وشك النفاذ ولذلك سنلجأ إلى ملئها من بحيرة المملكة الرئيسية وهذا سيؤثر علي أهالي المملكة الذين يموتون عطشا وعندها قد يقتحمون قصورنا ولكي نكون في أمان كان لابد إبعاد المجانين وبعد رحيل أهلهم معهم أصبحنا أكثر أمانا وأكثر مالا، يضحك ويهلل كل من في الغرفة لقرار الملك.

يدخل المجانين وأهلهم وأغراضهم لتلك المدينة الكبيرة الموحشة ذات الصحراء الممتدة والجبال الشاهقة أرض مجهولة كمرضهم لم تكتشف بعد وكان مصير الأهالي اكتشافها ومعهم الأطباء يقفون أمام عالمهم الجديد وتبدأ هواجسهم في التفكير ماذا سيفعلون عندما ينتهي طعامهم ومن أين سيحصلون

على الماء، يدرك البعض منهم أن مدينة الجنون سميت بذلك ليس لأنها للمجانين لكنها ارض وحده المجنون الذي سيعيش فيها.

يقف الطبيب وسط الحشود ويحاول تهدئتهم يرفع صوته قائلا: لا تقلقوا طالما نحن معا طالما بقينا يدا واحدة سنعمر تلك الأرض سنعيد إحياءها كما أحيا أهلنا أرضنا، لتصبح وطننا الجديد الوطن الذي يفخر به أبناءنا كما يفخرون بنا لأننا بنيناه، سيفخرون بأننا أتينا هذه الأرض فحولناها من ارض الجنون إلى أرض العدل والعدالة، والآن على الأطباء معالجة جراح المصابين من السوط.

يهدئ الأهالي قليلا وقد حمسهم كلام الطبيب ويعالج الأطباء جراح المصابين، إلي أن يسأله أحدهم: لكن من سيحكمنا؟

فيرد الطبيب والجميع ينظر إليه وينتظر إجابته فيرد وهو يفكر: وماذا فعل لنا الملك حتى نختار ملكا جديدا يفرض علينا الضرائب ويضربنا بالسياط ويهرب من المصيبة بتجنبها بدلا من حلها ويتنازل عن شعبه عندما يكونون في أمس الحاجة له، يتكلم الكل مع بعضهم وهم يهزون رؤوسهم موافقين علي ما يقوله الطبيب، يسأله آخر إذا ماذا سنفعل؟ فيجيب مبتسما سنحكم جميعًا: سيقرر رأي الأغلبية مصيرنا في كل شيء وبذألك سيصبح العدل هو

الملك لأننا في ارض الجنون لا نحتاج لملك.

يزداد حماس الجميع بذألك وقد رضي كل منهم بالأمر وشعر داخله بأنه ملك سيحدد مصيره بنفسه، يبدون في إدخال المرضى للمنازل القليلة المبنية. ثم يعودوا للتجمع ويقرروا تقسيم أنفسهم لمجموعات للبحث عن الماء والطعام وعن مكونات طبية لتنشيط الدماغ ليستخدموها في إيجاد علاج ويقرروا أن كل شخص ماهر في شيء يجب أن يقوم به وأن يتعاونوا جميعا في كل أمر، يبدأون في التفرق لمجموعات صغيرة كل منهم له دوره فيها ويبدؤون في الانتشار وبدأ العمل، يلاحظ بعضهم بعض الماعز من بعيد: فيقول ها نحن قد وجدنا طعامنا، فيتبعون الماعز حتى يجدوا قطيع كبير منها ويجدوا نبع ماء تشرب منه الماعز، بينما الطبيب قد صعد إلى إحدى التلال وهو وبعض الأطباء يبحثون عن الأعشاب يهللون فرحا حينما يجدون بعض الأعشاب النادرة المنشطة والمنبهة للدماغ والدورة الدموية.

يبدأ الأطباء في صناعة العلاج وتبدأ البلدة تدريجيا في الحياة وبدأ الزراعة من مياه النبع والآبار التي تم حفرها ويقوم البعض ببناء حظائر للماعز لتربيتها بجانب بعض المواشي التي أتوا بها من أرضهم، ويبدأون في بناء منازل أكثر، وبعد مرور شهر وعدة محاولات فاشلة أخيرا أعطي العلاج

تأثيره وبدأت الحالات بالتعافي وبدأت الفرحة تتواجد في النفوس عندما يختفي الجنون ويعود كل شخص إلى رشده يعود ليعانق كل شخص حبيبه الذي افتقده يعود الطبيب ليحتضن ابنته وهي معافاة تفر الدموع من عيناه ووسط هذه الفرحة يتم إعلان هذا اليوم هو يوم الجنون الذي تخلصت فيه المدينة من المرض.

بحث الأطباء عن سبب المرض حتى لا يتكرر يقومون بالدور الذي كان على الملك القيام به وبالكلام مع المرضى، أخبرهم احدهم انه رأي كره زرقاء سقطت من السماء في البحيرة في وقت الليل، وانه لم يخبر أحدا حتى لا يتهم بأنه من فعل ذلك ومن وقت أن شرب كعادته حدث ما حدث.

علي النقيض أصبحت مملكتهم السابقة مملكة ملعونة حيث استمر فيها المرض في الانتشار بعدما اتجه الأهالي للشرب من البحيرة الرئيسية التي حولت مياهها لبحيرة القصر فصار عقاب جشهم الجنون ولم يجدوا طبيبا يداويهم، واستمر فيها العناء واستمر الجشع يحصد أموالهم لصالح الملك الذي صار وحيدا بين أمواله أصبح ملعونا في مملكته الملعونة حتى شرب من البحيرة فصار مجنونا يحكم مجانين.

بدأت مدينة الجنون في الازدهار بتضاعف أعداد العمال المعافين تنتشر

المحبة بين أهلها مع العمل الشاق لتتحول لمدينة فاضلة لم يبقى من الجنون فيها غير اسمه.

***

وعد ووفاء

زينب عبد العاطى عبد الستار

يحكى أنه كانت هناك فتاه في الثامنة من عمرها تعيش مع أسرتها المكونة من أبيها وأمها في سعادة وكانت تتمنى أن تصبح مثل أبيها المهندس رأفت لحبها الشديد له وتعلقها به.

استيقظت همس من نومها وذهب إلى غرفة الجلوس حيث أبيها وأمها.

همس: صباح الخير أبى، صباح الخير أمي وقبلت أيديهما.

الأب والأم: صباح الخير حبيبتي.

الأم: هيا لتفطري يا حبيبتي كي تذهبي إلى المدرسة.

همس: حاضر يا أمى.

تناولت همس طعام الأفطار في جو سعيد مع أسرتها وذهبت مع أبيها إلى المدرسة.

وبعد عدة ساعات وقبل أن تذهب الأم لتحضر همس من المدرسة أحست بدوار شديد ووقعت على الأرض من شدته.

عاد الأب من العمل وطرق الباب فلم يفتح له أحد فظن أن زوجته ذهبت لتجلب همس من المدرسة، ففتح الباب بمفتاحه الخاص وفزع عندما وجد زوجته ملقاه على الأرض، فأسرع إليها وحملها وطلب من جارته أن تجلب همس من المدرسة.

وضع رأفت زوجته في سيارته وأسرع بها إلى المشفى وبعد أن كشف عليها الطبيب وطلب بعض التحاليل تبين أنها مصابه بالسرطان وكانت هذه صدمة بالنسبة لزوجها والصدمة الأكبر التى قالها الطبيب أن المرض في مرحلة متأخرة.

طلب الطبيب من المهندس رأفت أن لا يخبر زوجته بحقيقة الأمر حتى لا تتدهور حالتها النفسيه وأن يلبي لها طلباتها.

خرج المهندس رأفت من عند الطبيب وذهب لزوجته المتعبه وحملها وهو بالكاد يمسك دموعه التى تهدده بالسقوط أمام زوجته.

والدة همس: ماذا قال لك الطبيب

زوجها: قال لي انكى ضعيفة جدا وهذا ما سبب لكي الإغماء.

والدة همس دون تصديق وقد أحست أن زوجها يخفي عليها شيء ولكن لم

تضغط عليه: حسنا هيا لنذهب حتى لا تقلق همس علينا.

ذهب الاثنان إلى المنزل.

فتح المهندس رأفت منزله وأدخل زوجته إلى داخل الغرفة.

خرج والد همس من الغرفة حيث وجد همس تجلس مع جارتهم.

رحب والد همس بجارتهم وشكرها.

مرت الأيام ثقيلة على والد همس بسبب حزنه على زوجته فكلما فكر في مرضها ازداد حزنه عليها.

وفي أحد الأيام استيقظ فوجد أن زوجته متعبه فقال لها: هل أنتي بخير زوجتي.

والدة همس: الحمد لله على كل حال هيا لتوقظ همس لكى تذهب للمدرسة.

والد همس: حاضر وذهبت لكي يقظ ابنته أخذ ينادى عليها ويقول: حبيبتي همس هيا استيقظى لكي تذهبي إلى المدرسة.

همس وقد استيقظت وقبلت أبيها وسألته عن والدتها فأخبرها أنها نائمه لأنها متعبة قليلاً.

ذهبت همس إلى أمها وقبلتها وقالت لها: هل أنتي بخير أمي لماذا بكى.

والدتها وقد استيقظت على لمسات أبنتها لها: نعم حبيبتى ولكن فالتأتي إلى حضنى.

أسرعت همس اليها واحتضنتها.

همس: أمى لن أذهب إلى المدرسة اليوم.

الأم: لماذا يا حبيبتى.

همس: أمي أنتي متعبه.

والدتها: لا عليكى يا أبنتى سوف أكون بخير ولكن أريد منك طلبين.

همس: تفضلى أمى

الأم: أريدك أن تعدني أن تذاكرى بجد ولا يؤثر عليكى شيء وأن تخبر أباك إني أحبه.

همس: أعدك بهذا يا أمي وذهبت إلى المدرسة.

أنتهي اليوم الدراسى وقد فارقت والدة همس الحياة قبل أن تعود ابنتها.

انتظرت همس أمها كثيراً على الطريق المؤدى للمنزل كما عودتها أمها

ولكن لم تأتى أمها فذهب همس إلى منزلها وهي في دهشة من عدم مجئ أمها لكى تأخذها وأثناء دخولها للمنزل وجدت همس وجود الكثير من الأشخاص في منزلهم يبكون أسرعت همس للداخل وفي تلك اللحظة وجدت جثمان أمها يخرج أمام عينها أخذت همس تصرخ وتقول: هل تتركينى أمى هل ستتركى أبى احتضنتها جارتهم وسط صراخها وأخذ تهدئها.

مرت الأيام وأصرت همس على أن تصبح طبيبة لكى تعالج أمهات الأطفال حتى لا يفقدهم أبناءهم مثلما فقدت هي أمها.

همس وهي تنظر إلى صورة أمها وأخذت تقول: أمي أصبحت اليوم طبيبه لقد أوفيت بوعدي لكي أمي وأخذت تبكي وتدعوا الله أن يرحم والدتها.

***

ذئبة الجبل

نور الدين جلال

النداهة ذئبة الجبل

لا يوجد اخطر من الذئبة عندما تفقد اطفالها

****

في البداية أريد منك أن تجلس منفرداً في هدوء تام بعيداً عن الضوضاء، لا تجعل شيئاً يشتت انتباهك وتركيزك؛ لأني سآخذك في رحلة إلى عالم لم تعرفه من قبل، رحلة ستجعلك منبهراً بكل ما تراه فيها، سأخبرك أشياءً لن يخبرك عنها أحد شيئاً، وأقول لك أسراراً ما كان ينبغي على من مثلك أن يعرفها، ولكن قد آن الآون أن تعرفها الآن..

دعني أخبرك أمراً هاماً، أنا لن أستخف بعقلك أبداً؛ لأنني أعرف أنك ذكياً، تستطيع أن تميز بعقلك الجبار بين الأشياء التي تستحق والأشياء التافهة، لقد خُلِقتَ بعقل ناقد واع، يستطيع نقد كل شيء وتوجيهه إلى الصواب، لذلك أنت تقرأ هذه القصة التي لم تقرأ مثلها من قبل، ولكي تقرأها كما ينبغي لك أن تقرأها، عليك أن تجلس معي على انفراد، لأن ما ستعلمه لا يجب لغيرك أن

يعلمه..

أعلم أنك تمل سريعاً؛ لذلك لن أطيل عليك، ولكي أجعلك تستمتع بالقصة سنلعب لعبة تعلمتها من أحد أساتذتي، سنلعبها أنا وأنت فقط، ولن يُشاركنا أحد فيها، سألقي أمامك في بداية كل جزء مجموعة من الأوراق، وعليك أنت تنظر إليها جيداً، وعليك أن تهتم بالترتيب الذي وضعته أنا لهذه الأوراق؛ لأنها ستسهل عليك أحداث هذه القصة الملعونة... نعم الملعونة أنت لم تخطئ القراءة، تسألني لماذا ملعونة؟ ومن الذي لعنها؟ أقول لك لا تضيع الوقت في الأسئلة، كل ما عليك أن تجلس منفرداً وتنظر جيداً للأوراق الثلاثة التي سأضعها أمامك الآن..

النداهة.....

أمامك الآن ثلاثة أوراق:

الأولى: امرأة ثلاثينية علي وجهها بقع دم تجلس بين جثتين على الأرض

الثانية: صورة نهر كبير ممتلئ بالرجال.

الثالثة: نفس المرأة ترتدي فروة ذئب على كتفها وخلفها جبل كبير.

أنت الآن كونت صورة مختصرة في عقلك عن الحكاية ألم أقل لك أنك ذكياً؟

تعالى معي إلى تلك القرية أريدك أن تتعرف على هؤلاء الأشخاص، لا تخف فلن يرانا ولن يسمعنا أحد أبدا... اسمح لي أن أقدم لك السيدة (شمايل) امرأة في غاية الجمال كما تراها هي في عمرها الحادي والثلاثين، وهؤلاء هن بناتها الصغيرتين.

من أين علمت؟ سأخبرك بعد قليل لا تتعجل.

أنت الآن تتجول معي حيث شيءنا ولا يرانا أحد ولا يسمعنا أحد، وما ينبغي لأحد أن يرانا أو يسمعنا.. سيمر علينا الزمان أعوام وأعوام ونحن كما نحن ولن نشعر بها.. لا تخف سوف أعيدك إلى ما كنت عليه...والان لنبدأ الحكاية

* الصعيد الجواني يناير ١٩٥٢ قبل قيام ثورة يوليو *

على حدود ارض كبيرة يعمل بها الفلاحون بجني المحاصيل للحصول على أجرهم اليومي من صاحبها.. يوجد فتاتين احداهما في عمر ١٥ عاما والأخرى تقاربها في العمر يظهر قرب اكتمال نضوجهم من شكلهم وملامحهم التي تشبه والدتهم حيث البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والجسد المتناسق اقتربوا من والدتهم التي تعمل في الأرض مع الفلاحين حينها لاحظ

اقترابهم صديقه والدتهم التي تعمل معها - عديله - ثم قالت بعد ما التفتت لوالدتهم:

- بناتك الجمر چم يا شمايل.

شمايل: هما فين الجمر دول يا عديلة يچو ايه دول چنب بجية بنات البلد

عديلة: لاااة يا اختي بناتك جمرات ومفيش ف البلد كلاتها ف چمالهم وهما يعني هيچبوة من برة ما امهم تجول للقمر جوم وانا اجعد مطرحك لولاش بس الشجا اللي انتي فيه

شمايل: طب فضيها سيرة معيزاش الحديت دية جدام البنيتة معيزاش افتح عينهم

عديلة: لازمن تفتحي عينهم البينتة كبروا وخراط البنات خرطهم جبل الاوان وجريب لازمن تچوزيهم دة الف مين يتمناهم

شمايل: علي ايه يا حسرة دة احنا منحتكمش علي جرش ساغ ويدوب بنا كل يوم بيومه دني لو منزلتش الارض وسط الانفار اشتغل مهن الجيش ناكل واني مجدراش علي شوار البنات دة احنا بنجضي عشانا نوم.

عديلة: يا خايبة شوفيلك حد من الاعيان يتچوز واحدة من البنيتة ومايخلكيش

تچيبي حاجچة واصل وتعيشو مرتاحين كلاتكم دة انتي عندك كنز مدري ايش بجيمتة هو في زي بناتك دة شباب البلد كلاتها يستمنو بس يتچوزو بت ف نص جمالهم

شمايل: امسكي الخشب يا ولية عينك الصفرا دي شيليها من على بناتي منجصينش حسد الله لا يسيجك.

وعندما اصبحوا بجانب والدتهم صاحت بهم قائله بحدة:

- مش جلت جبل سابج تدارو وشكم معيش حد يلمحكم واصل يا بتي.

ابنتها الكبري: ياما الچو حر ومطيجينش الخلجات دي.

شمايل: من هني ورايح مفيش مچي الارض وإن كان علي لجمة الغدا انا هعملها ل روحي جبل الفجر واخدها معايا واني چاية الأرض.

ابنتيها في نفس واحد:

- ياما واحنا عملنا ايه ادينا بنيچي نطمنو عليكي ونشوف البلد بدل حبستنا في الدار ليل نهار.

شمايل: اني جلت اللي عندي من النهاردة مفيش مچي الارض واصل واني

لما اخلص جبل المغرب هاچي واخذكم بيدي نتمشو چمب الترعة نواحي الدار

طاوعها ابنتيها في حديثها قائلين: امرك ياامّا

شمايل: متزعلوش مني يا بنات خايفة عليكم احنا ل حالنا بعد ابوكم ما مات والناس بجت وحشة جوي والف من هيطمع فينا وانتم مبجتوش صغيرين.

البنات: بنزهجوا يا اما من الجعدة في الدار وحدينا.

شمايل: غصب عني يا بنات لجمة العيش صعبة وادِيني بشتغل عشانكم وعشان منمدش يدنا ل للي يسوا واللي ما يسواش اجولكم حاچة كمان لما ارچع هحكيلكم حكاوي زي زمان

صاح ابنتيها في فرحه: ياريت ياما من ساعة ما ابويا مات وانتي مبجتيش تحكيلنا زي زمان.

شمايل: النهاردة هحكيلكم حكاية النداهة اللي بتخطف الرچالة وتاخدهم في دارها تحت الترعة.

ابنتها الصغري بحماس: بچد ياما طب متتاخريش دة احنا هنستنوكي جدام باب الدار..

غادرت ابنتي شمايل الارض ولم يلاحظوا تلك العيون الصقرية التي كانت تنظر اليهم.

مرت ايام ومازالت شمايل تمنع ابنتيها من الخروج والمجيء لها بطعامها التي كانت تحضره قبل خروجها من المنزل و تحمله معها في "البهجة" وهي قطعة قماش تضع فيها النساء الملابس او اى متعلقات وتربطهم كالحقيبة لتتمكن من حملها بسهولة ثم تذهب الى الارض حتى يأتي موعد الغداء ثم تتناولهم.. بادرت عديلة التي لاحظت عدم مجيئهم متسائلة:

- خير يا شمايل البنيتة مبقاش ياچو الارض ليه هما فيهم حاچة عفشة حاكم اليومين دول المرض بياكل ف البلد كييف النار؟

شمايل: لاااه الحمدلله البنيتة زينين ياكش بس أنى اللي منعتهم م الخروچ م الدار لحد ما ارچع م الارض.

عديلة: ليه كدي يا اختي دي حتي بناتك زي البلسم ومفيش في طيبتهم ما يتخير وش عنيكي واصل.

شمايل: تسلمي يا حبيبتي بس اني خايفة عليهم ما انتي خابرة من يوم ما مات المرحوم ابوهم وعمهم اكل ورثهم داهية تاخدو وأكل مال اليتيم وادينا

عايشين واني شغالة ويدوب بچيبلهم اللجمة اللي ياكولها والحمد لله مستورة بس الناس كييف الديابة واخاف حد يتعرضلهم ولا يضايجهم من ولاد بلدنا

عديلة: يا اختي عليكي وعلي خوفك دي البنيتة يعني حلوين وجمرات بس ما تحبسيهومش ف الدار كدة يطهجو يا اختي لازم تروحي عنيهم هبابة.

شمايل: والله يا عديلة يا اختي بعد ما بخلص الارض بروح حيلي مهدود الميغرب وباخدهم امشيهم نواحي الترعة كدي نجعد هبابة واول ما الشمس تروح خالص والليل يدخل برچعهم الدار.

عديلة: خلاص يا اختي طالما كدي مرتاحة يبجي زين المهم خلي بالك من صحتك عمالة تهلكي روحك ف الارض كأيوانها بتاعة ابوكي اشحال ان مكنش البية بيدينا يومية كيف التراب وأجل من كل البلاد اللي حوالينا واحنا راضيين وساكتين عشان هو البيه صاحب الاراضي والاطيان واحنا طوع امرة يا بت.

شمايل: أنى براعي ربنا ف رزج عيالي وبشتغل علي جد ما اجدر وما بوفرش صحتي حاكم اللي يتكاسل عن الشغل ربنا يبتليه بالتعب صوح.

في اليوم التالي عادت الى منزلها ولم تجد ابنتيها ينتظرونها كـ حال كل يوم فتقدمت ونظرت باستغراب حينما وجدت الباب شبه مغلق.. فخمنت انهم

يلعبون بالداخل تاركين الباب خلفهم لعلمهم بمجيئها تقدمت اكثر للداخل وهي منقبضه القلب لشعورها بوجود شيء ما خاطئ وصدق حدسها حينما دخلت الغرفة ووجدت بناتها غارقين في دمائهم فاقتربت منها محاوله ان تعرف اذا ما كانوا على قيد الحياة ام لا لكنها وجدتهم فارقوا الحياه فصرخت صرخه من اعماق قلبها.. جعلت جيرانها يجتمون حولها محاولين تهدئتها وهي تقاومهم من لـ الوصول الى بناتها ولكن خفت مقاومتها حين لمحت شيء ما ملقي علي الارض ف اقتربت منه و تناولته بسرعه مخفيه اياه في ملابسها دون ان يراها احد

***

ابلغ العمده المركز الذي أرسل قوه للتحقيق في تلك الجريمة فاتي ضابط محدثا شمايل قائلا لها:

- تتهمي مين يا ست ف قتل بناتك؟

شمايل: مفيش يا بيه.

الضابط: هل في بينك وبين اي حد عداوة سابقة؟

شمايل: مفيش يا بيه.

الضابط: هل حصل بينك وبين اي حد مشادة او خناقة ف الايام الاخيرة؟

شمايل: مفيش يا بيه.

الضابط: العمدة بلغني ان حصل بينك وبين أخو المرحوم جوزك مشاكل علي الميراث لانة اخد حق بناتك ومدكوش اي حاجة.

شمايل: مصارين البطن بتتعارك يا بية واحنا مهما كان أهل بردك ودول لحمو

الضابط: اتكلمي يا ست ومتخافيش من حاجة محدش هيقدر يعملك اي حاجة احنا هنحميكي ونجبلك حق بناتك بس قولي اي حاجة تعرفيها.

شمايل: الحامي هو الله يا بية وان كان على حج البنات ف الله وحدة هيچيب حجهم.

الضابط: لو انتي عارفة القاتل او شاكة ف حد قولي محدش هيقدر ياخد بتارك انتي على حسب مافهمت من العمدة ست وحدانية واخو جوزك مالوش علاقة بيكم.

شمايل: كأيوانك لسه متعين چديد حدانا يا بية وما تعرفش ان الست فالصعيد

ب ١٠٠ راچل وان الطار لو مفيش راچل ياخدة ف الست حدانا تجوم بألف رجل ولا يهمها.

الضابط: يعني انتي بتعترفي أنك عارفة القاتل وناوية على الاخد بالطار؟

شمايل:: لاااه يا بية انا برد علي حديتك لما انت بتجول محداكيش راجل ياخد بالطار.. لكن اني معرفاش مين اللي عملها والا كان زماني نهشته بسناني ورميته ديابة الچبل.

الضابط: اقفل المحضر في ساعته وتاريخه مع عمل تحريات للوصول للفاعل.. ست شمايل ياريت تصارحيني وانا هساعدك اللي عمل الجريمة دي لازم يتعاقب.

شمايل: آعجاب الخالج اجوي واشد من عجاب الخلج.. فتك بعافية يا بية البنيتة لازم يدفنو وحكيم الصحة طلع التصريح بالدفن..

تمت اجراءات الدفن وقامت شمايل بدفن بناتها عائده الى منزلها مغلقه بابها خلفها رافضه استقبال اي من النساء الأتيين لتعزيتها

***

في اليوم التالي

ذهبت شمايل الى عملها مرتديه ملابس العمل غير مبالية بنظرات الاستغراب التي ترمقها بها النساء حتى وصلت الى موزع الانفار متسائلة عن الأرض التي ستعمل بها فنظر إليها هو الاخر باستغراب لعلمه بما حدث كباقي أهل البلد لكنه دلها على الأرض التي ستعمل بها التي كانت تعمل بها ايضا وصديقتها عديله والتي ما أنا رأيتها تقترب حتى اقتربت منها هي الأخرى قائلة:

- ملكيش حج يا اختي ازاي تنزلي ف يوم زاي دي وكمان چينالك انا والحريم عشية وفضلنا نندة ونخبط عليكي مردتيش علينا ولا فتحتي باب الدار ليه كدي يا اختي ده انا عديلة حبيبتك واختك وان مكتش اني اجف چارك مين يجف.

شمايل: معلش يا اختي اللي حصل مش جليل واني من التعب محستش بحالي و وجعت من طولي في الدار ومحستش بروحي غير مع طلعة الشمس..

عديلة: ربنا يجويكي يا حبيبتي ويرحم البنيتة والله ما كانوا يستاهلون اللي حوصل دية ربنا يتولاهم برحمته ويصبرك يا غالية.

شمايل: تعيشي يا عديلة يا اختي.

عديلة: بيجولو انك جلتي للظابط مش هتخدي عزاء وهتاخدي بطار بناتك وأنك خابرة مين اللي عملها؟

شمايل: كدب يا اختي انا زي ما قلتلك ليلة عشية وجعت من طولي عشان كدي مستجبلتش الحريم ف الدار لما نخلص شغل الارض اني همشي بدري وافتح الدار استنا الحريم وانتي خلصي وتعالي يا ختي.

عديلة: ماشي يا شمايل اول ما اخلص شغل الارض هچيلك طوالي يا اختي احنا بردو خوات ومالناش الا بعض انتي مش صاحبتي بس يا بت دة انت زيك زيك اختي تمام.

شمايل: خابرة زين يا عديلة وربنا وحدة يعلم باللي في الجلب.

اخر اليوم استأذنت شمايل قبل موعيد رحيلها بساعه من موزع الانفار لكنه سمح لها بالذهاب لعلمه بظروفها.. كما انهت عديله عملها ثم ذهبت الى شمايل في منزلها ووجدت الباب شبه مغلق ولم يوجد أحد فدفعته وهي تنادي علي شمايل ثم شعرت بعدها بخبطه قويه على راسها وحينما أفاقت وجدت نفسها مقيدة الايدي والرجلين على مقعد وموضوع على فمها لاصق يمنعها من الحديث مرتدية ملابس غير التي اتت بها وحينما دققت وجدتها ملابس العمل التابعة لشمايل..

دلفت شمايل الى الغرفه قائله:

- صح النوم يا عديلة زين انك فوجتي كنت چاية افوجك.

اخذت عديله تهمهم بصوت مكتوم محاولة الحديث لكن يمنعها اللاصق الموضوع على فمها.

شمايل: بصي يا عديلة قدامك حل من التنين يا تجوليلي عملتي كدي لية ف بناتي يا هجتلك وسرك يروح معاكي ونتجابلو ف الاخرة يا حبيبتي..

اخذت عديله تتلوى محاولة الفكاك من براثن شمايل

شمايل: ماتحاوليش اني رابطاكي كييف ما المرحوم چوزي علمني ما انتي خابرة بجا كان ف الچيهادية.

امسكت شمايل السكين وهي تقربها من وجه عديله قائله:

- اني هفك خشمك وحسك عينك صوتك يطلع والا هجتلك وعليا وعلي اعدائي انا مبجياش على حاچة في الدنيا بعد بناتي اللي خدتيهم مني.

وضعت شمايل السكين على رقبه تعديله ثم اقتربت منها قائله بتهديد: هاا يا عديلة هتجولي جتلتيهم لية واخلص عليكي ل حالك ولا اجتلك دلوك وبعدها

أخلص علي طوزك و ولدك الصغيير واهو ينوسوكي في تربتك دة لو لجيتيلك تربة تشيلك؟

عديلة بصوت خائف: والله يا شمايل أنى مجتلت بناتك ولا لمست شعرة مينيهم.

شمايل: طب ومنديلك دية كان بيعمل ايه في داري ميش دية منديل راسك بردو يا عديلة ولا اني هتوه عنية انطجي والا جسما عظما هروح اچيب ولدك دلوك واجتلة جدام عينك عشان تيعرفي حرجة الضنة.

عديلة: لا والنبي اني هجولك علي كل حاچة.

شمايل: زين يا عديلة انطجي ومتلوعينيش في الحديت اديكي واعية وخبرة اني هعمل ايه لو لچيتك بتلوعيني.

عديلة: اني مجتلتش البنيتة والله العظيم ما حوصل اني هجولك الحكاية من اولها.. اني بشتغل ف الارض معاكي زي بجية الحريم و ناظر الارض بتاعة البيت بيچيني يجولي الحورمة فلانة عايزك تتحدتي معاها عايزها الليلة وهديها جرشين زين وبيديني اني كمان جرشين يبشبشو العيشة علينا اني وچوزي و ولدي والحريم فيهم اللي بتجبل وفيهم اللي بترفض واللي بترفض

بيجطع عيشها من الارض وماتلجيش تاكلي او تشتغل ف حتة ف بترچع وتوافج على اللي جولتلها علية وتروح ل ناظر الارض.

شمايل: واني ايه دخل بناتي بالحديت دية انطجي عملولك اية البنيتة عشان تجتليهم وبلاها لوع الحديت؟

عديلة:وهجولك والله يا شمايل.

#كلاب-جائعة

فلاش باك..

ناظر الارض: بت يا عديلة خدي هني يا بت مين البنيتة الحلوين دول اللي كانو واجفين معاكي انتي والبت شمايل؟

عديلة: دول بنات شمايل يا سي الناظر.

ناظر الارض: طيب خدي دول وشوفيلك صرفة اني عايزهم في ظرف يومين.

عديلة: ازاي بس دة لا ممكن ابدا دول بنتة صغار ومايعرفوش حاچة وهيفضحونا سبني بس الليلة وبكرة هكون چيبالك ست الستات اللي تعچبك وتملا مزاجك.

ناظر الارض: البنتة دول يا عديلة يا اما مالكيش عيش حدانا وتسيبي البلد كلاتها عشان اني هجول عليكي مرة خاينة وعرضتي نفسك عليا عشان ازود اچرتك واني رفضت ومشيتك م الارض.

عديلة: حرام عليك يا سي الناظر اني معملتش حاچة.

ناظر الارض: وهو اللي بنعملة دة حلال يا بت فوجي ل روحك واسمعي الحديت ومعاكي يومين تدبري فيهم حالك وتچبيلي البنتة لحد الدار الشرجية.

عديلة: حاضر يا سي الناظر اللي تؤمر بية.

ناظر الارض: ايووة كدي يا عديلة خليكي واعية وعارفة مصلحتك زين.

باك..

عديلة: وبعدها مكتش عارفة اعمل ايه البنتة مالهمش ف حاچة واصل هما صحيح شكلهم وجسمهم خراط البنات مزود فية الحلاوة بس لسة صغار ومدريانيش بالدنيا واللي فيها ولما ملجتش حل روحتلة وجلتلة مابيخرچوش م الدار جالي خلاص تروحيلهم وتجعدي معاهم وتسجيهم الدواء دة ف اي حاچة هينامو مش هيحسو بحاچة واني هخلص واخرچ طوالي ولا من شاف ولا من دري .

شمايل: كملي يا عديلة اتخرستي ليه جوليلي حوصل اية يا واكلة ناسك عشان الجروش يا عديمة الشرف؟

عديلة: چيت للبنتة هني وانتي كنتي شغال ف محصول تاني مش معايا ف الارض والناظر اللي وزعك كدي عشان ماتشوفينيش وچيت للبنتة الدار وفتحولي وجعدت معاهم وشربتهم الدوا ف شربات چبتة معايا ولما لجيتهم نامو خرچت لجيت الناظر واجف بعيد سبت باب الدار موارب ومشيت علي داري طوالي وبعدها سمعت الخبر ان البنتة اتجتلو.

شمايل: يعني ناظر الارض هو اللي جتل بناتي يا عديلة؟

عديلة: اي والله يا شمايل واني والله ما چيت جارهم وسبتهم سولام.

شمايل: سلمتيهم ل ضبع خسيس وتجوليلي سبتهم سولام يا عديلة اني معهملش زيك واجتل ولدك بس اللي زيك مش لازم يعيش عشان مايذيكش تاني انتي اللي زيك مكانة جهنم وكفاياكي لحد كدي..

عديلة: ابوس يدك ارحمييني يا شمايل اني مجتلتش بناتك.. ابوس يدك سبيني اعيش واربي ولدي واني هسيب البلد كلاتها.

شمايل: الديبة صحيت يا عديلة ومهترحمش حد جتل عيالها.

وفجأه ضربت شمايل عديلة بشيء ثقيل ادي الي فقدانها الوعي

.. ثم دخلت الى غرفتها واحضرت دلو يوجد به سمك في ماء ثم قربت الدلو من راس عديله واسقطت وجهها فيها تاركا السمك يدخل اسنانه في وجهها وظلت هكذا لمده ساعه كامله حتى تشوه وجه عديله بالكامل.. ثم

اغرقته بماء وملح حتى تختفي معالم وجهها..

انتظرت شمايل الى اخر الليل واحضرت حمارا وضعت عليه عديله بعد ما القتها داخل حصيره ثم ذهبت بها الى الترعة وقامت بالقائها على الشاطئ فجرفتها المياه فيتبين للرائي أنها ليس بفعل فاعل

***

صباحًا

اجتمعت الناس حول جثمان عديله الغير ظاهر الملامح وكان من ضمنهم بعض النسوة اللاتي تعرفن على ملابس شمايل التي ترتديها عديله فقالوا مؤكدين شمايل وانها القت بنفسها بعد ما حدث الي بناتها ولم يتعرف أحد على عديله نظرا لتقارب التكوين الجسماني بينهم.

ليلاً..

كان ناظر الارض عائدا وهو يترنح في مشيته دليلا على أنها غير واعٍ.. وبمجرد ان فتح بابه منزله شعر بأحد يكتم انفاسه ولم يشعر بنفسه الا حينما فتح عيناه ووجد نفسه مقيدا على مقعد موضوع داخل فمه قماشه تمنعه من الحديث.

شمايل: نهشت لحمي ليه وجتلت بناتي ودبحتهم كيف الفراخ اللي مالهاش صاحب.

حاول ناظر الارض المقاومه والفرار بنفسه لكن لم يعرف حيث ان شمايل كانت قيدتة بقوة

شمايل: اني هفك خشمك وحسك عينك صوتك يعلي والا هجطع لسانك وارمية للكلاب.

الناظر: انتي غرجتي في الترعة انتي عفريتة انتي عايزة مني ايه اني معملتش حاچة واصل؟

شمايل: ما عفريت الا بني ادم.. عديلة جالت لي على كل حاچة. وان انتا اللي جتلت بناتي بعد ما نهشت شرفي يا خسيس.

الناظر: كدابة اني مجتلتش حد ولا جربت ناحية بناتك من اساسة.

شمايل: عليا اني الحديت دة يا چبان انطق بجولك عديلة جالت علي النساوين اللي كنت بتديها فلوس وتاخد مزاچك مينيها.. وان انت اللي اتفجت معاها تخدر البنيتة عشان تعمل عملتك يا خسيس..

الناظر: عديلة دي كدابة والله يا شمايل اسمعي الحديت دي والله اني ما جتلت بناتك ولا هوبت يمتهم.

شمايل: اني هجطع لسانك الوسخ دي دلوك علشان انت كلب ولازمن تبجا اخرس زي الكلاب اللي اوسخهم انضف مينيك يا چبان.

اقتربت منه وهي تضع السكين علي عنقه فصرخ الناظر بهلع قائلا:

- استني ابوس يدك يا شمايل اني هجولك.

شمايل: زين شوفت بجا انك هتسمع الحديت خليك كيف الكلب المطيع وجول الحجيجة عشان اني مهجتلكش الا لما اسمع منيك كل حاچة.

الناظر: اني مهوبتش يمة بناتك ولا جتلتهم اني كل اللي بعملة ان بشكاتب البية بيجيلي يجولي عايز البت فلانة ف بخلي عديلة تچيبها بالفلوس من غير ما اعرفها ان البشكاتب هو اللي عايزها و عديلة بتخليهم يوافجو واللي ما

توافجش بنجطع عيشها ونمشيها من الارض وكلاتهم بياچو الدار الشرجية بس المرة دي البشكاتب طلب بناتك واني مجدرش اجولة لااه وفضلت ازن علي عديلة لحد ما اديتها الدوا وهي راحتلهم الدار واني كنتي مستنيها برة و اول ما خرجت وشاروتلي روحت للباشكاتب جلتلة ومشيت علي الارض ومعرفش حاچة واصل ومكتش اعريف انة هيجتلهم..

شمايل: يعني انت كمان مجتلتلش بناتي وعديلة مجتلتهمش ودلوك انتا بتجولي الباشكاتب؟

الناظر: جسما بالله هو دية اللي حوصل يا شمايل.

شمايل: اخرس ما تذكرش ربنا على لسانك النجس دي يا خسيس.

ضربته شمايل على راسه ضربه أدت الى فقدانه للوعي ووضعته في حصيره وحملتة فوق حمار وذهبت الى الترعة والقته بها ولم ترحل الا حينما تاكدت انه غرق ثم تحركت متوجها الى منزل الباشكاتب حتى تستكمل باقي انتقامها.

في منزل الباشكاتب قبل الفجر..

كان نائم في سريره ثم فتح عيناه وجد السكين موضوع على رقبته وشمايل

تنظر اليه حاول القيام لكنها قامت بتشديد يدها على السكين في اشاره واضحه له فهدأ وجلس مكانه.. لكنه نظر اليها قائلا بحده:

- انتي مين وعايزة اية يا ست انتي؟.

شمايل: اني النداهة اللي هتخلص عليكم كلاتكم واحد خسيس والتاني ضبع بينههش عرض الولايا واخرة المتمة جتل بناتي بعد ما نهش عرضهم.. عايز تعريف اني مين.. اني الديبة االي جتلتو عيالها انت والناظر وعديلة ودلوك وجت الحساب.

الباشكاتب: انا معرفش انتي بتتكلمي عن ايه يا ست انتي امشي اطلعي برة احسن ما احبسك انا باشاكاتب البيت يعني مش قليل ف بلدكم دي ف لو جاية تسرقي حاجة احسنلك امشي من سكات.

شمايل: لااه صدجتك اني كدي وخلاص هاخد حالي وامشي من هني.. انجك يا ولد المحروج انت اللي نهشت بناتي وجتلتهم ولاا لاااه؟

الباشكاتب: بناتك مين يا ست يا مجنونة انتي انا معرفش انتي بتتكلمي عن ايه.

شمايل: حيث كدي بجا يبجا لازم تحصل الناظر في جعر الترعة مطرح

مهو متلجح واهو هو يجولك بنات مين يا خسيس..

البشكاتب: انتي قتلتي ناظر الارض؟؟

شمايل: هو وعديلة كمان.. ودلوك هيكون دورك لو منطجطش لكن لو نطجت هسلمك للميركز وهما يتصرفو وياك و وادي كلمتي اني مش هجتلك دلوك بس جولي الحجيجة والا جسما بالله هجطعك و اكبر حتة فيك هتكون اصغر من صابع يدي الصغير.

نظر اليها الباشكاتب بتفكير وحسب حسبته ووجد انه من الافضل ان يتكلم ثم تسلمه بعدها الى المركز وحينها سيخرج.

ولم يقدروا على محاكمته لانه على علم اليقين ان البيه لن يتخلى عنه ولن يدعهم يفعلوا معه شيئا.

شمايل: انطوج السمس جربت تطلع.

البشكاتب: انا معملتش حاجة ف بناتك انا كنت بساعد البيت بس وهو اللي اعتدي على بناتك وانا كنت معاة ف البيت بس البنات فاقو اول ما البية خلاص هيمشي وشافوة في مكنش قدامة حل غير انة يقتلهم علشان مايتفضحش ف البلد.

شمايل: يعني انتا عايز تجولي ان البيت هو اللي ورا كل دية وان هو اللي جتل بناتي بعد ما نهش شرفهم؟

البشكاتب: اة والله يا ست وانا مكنتش عارف اعمل اية.

شمايل: وهو البية شاف بناتي فين؟

البشكاتب: ف الارض كنا واقفين سوا ف شافهم وعجبوة اووي ف شاورلي عليهم وانا روحت للناظر علشان يجبهم للبية زي ما بيجب الحريم وهو مفكر انهم ليا انا عشان البيبة مايظهرش في الصورة اي ست بتعجبة بينولها مهما كان.

شمايل: وانت سكت ليه هو مش الساكت عن الحج شيطان اخرس بردو يا بتاع المدارس؟

البشكاتب: هو هددني لو اتكلمت هيخليني احصلهم بس طالما هتبلغي المركز يبقا هما هيحموني منة.

شمايل: لا مؤاخذة يا حضرة البشكاتب ميركز اية اللي هتجولة علية دي؟

البشكاتب: انتي مش وعدتيني هتبلغي المركز وتسلميني ليهم؟

شمايل: مرحب بيك ف الصعيد يا بتاع مصر هني مفيش طار بيجيبوة الميركز احنا بناخد طارنا بيدنا واني حورمة بس الله في سماة م هخلي راجل نهش لحم بناتي وسيح دمهم يعيش ولازمن اخد بطارهم من كل اللي مد يدة ف العملة دي.

البشكاتب: بس انا مقتلتهمش ولا لمستهم.. البية هو اللي عمل كل حاجة انا كنت مجرد ستارة بيستخبي وراها..

شمايل: متجلجلش يا حضرة البشكاتب البية هيحصلك جريب وابجو اتصافو كلاتكم مع بعضيكم ف چهنم.

الشكاتب: لو فاكرة انك هتقدري توصلي للبية تبقي غلطانة..البية محاوط القصر بتاعة رجالة كتير مستحيل تقدري تعديهم ولما يعرف بموتي انا والناظر هيشك ان في حاجة غلط وهيزود الحراسة.. بلاش تقتليني وسلميني للمركز انتي طارك مع البية مش معايا.

شمايل: الطار من كل من مد يدة ف العملة دي كأيوانك يعني كت مع البية في داري ومكتش ناوي تعمل حاچة انتم شركاء واكيد كنت ناوي تنهش بناتي لولاا هو سبجك وجتلهم دة لو مكتش نهشتهم جبلية واني مهعرفش الحجيجة

ولا عايزة اعريفها اللي اعرفة أنك هتموت دلوك والبية بتاعك هيحصلك جريب انت والناظر وعديلة.

فعلت شمايل معه كما فعلت مع الناظر و ضربته على راسه وفقد الوعي حملته والقته في الترعه ليكون مصيره كمصير الناظر..

بعد عده ايام

ظهر جثمان الناظر ومن بعده ده جثمان الباشكاتب واصبحت سيرتهم محور الحديث ليلا ونهارا واصبحت النداهه اسطوره يتحاكي بها الناس ويخاف منها الكبار قبل الصغار.

علم البيه بما حدث و علم ان هناك شيئا خاطئ يحدث فدب القلق بقلبه وامر بزياده الحراسة على قصره.

مرت ايام وهدأت الاوضاع في البلد.. لكن اصبح الناس يخافون فكره الاقتراب من الترعة وتجنبوا الذهاب اليها وخصوصا ليلا..

وفي يوم عاد البيه من مصر متاخرًا، شبه غائب عن الوعي نظرا لما تناوله من خمور لكنه افاق حينما وجد فرع شجره كبير موضوع على الطريق امام السيارة وهبط منها ليري ماذا يحدث ليشعر بوجود سكين في ظهره

شمايل: مرحب بالبيت اللي مزاجه ف اي حته سواء مصر او الصعيد مايهموش ما كلاتنا عبيد عندية وخدامين رجلية.

البية: انتي مين يا ولية وعايزة ايه انا البيه صاحب البلد دي كلها؟؟

شمايل: صاحب النفوس ربنا يا بية انت حياله تملك الارض لكن متملكش النفس اللي خلجها ربنا.

البية: عايزة ايه يا ولية احسن ما اقتلك هنا ومحدش يعرفلك طريق.

شمايل: اني اللي هجتلك هني زي ما جتلت بناتي بعد ما نهشت شرفهم.

البية: بنات مين اللي قتلتهم يا ولية يا مهبوشة انتي؟

شمايل: لف بوشك وبصلي يا بية وانت تعريف بنات اية.

دار البيه فجأه ثم اخرج سلاحه بسرعة ووجه رصاصه ناحية شمايل إصابة كتفها وفقدت توازنها ملقاه علي الارض

البيت: دلوقتي افتكرت بناتك كانو حلوين زيك واستمتعت بيها اووي حظهم أن مفعول المخدر خلص وصحيت قبل ما امشى في كان لازم اخلص منهم زي ما هخلص منك دلوقتي وينتهي الموضوع.. دلوقتي اتاكدت ان الناظر و البشكاتب ماتوا مقتولين مش غرقانين ولا النداهة ندهتهم زي ما اهل البلد

قالو.. بس مكنتش قادر اعرف اللي حصل ولا اعرف مين قتلهم.. بس برافو عليكم عمليتها من غير ولا دليل عليكي ودلوقتي جة دورك علشان تموتي وبردو هرمي جتتك ف الترعة طالما بتحبيها اووي كدة.

زحفت شمايل بعيدا محاولة النجاه بنفسها هو يقترب منها لكنه تفاجئ بها تلقي سكين ناحيته فعلم الان أنها كانت تزحف حتى تصل اليه لكنه لم يرها بسبب سوء الاضاءه وفي نفس اللحظة التي استقرت بها السكين في بطنه جاء صوت طلقه مرت من جانب شمايل.. التي شعرت بالراحه بعدما انتقمت لبناتها فاغمضت عيناها ثم فقدت وعيها

فتحت شمايل عينيها وجدت نفسها نائمه واحد داوي جرحها وتوجد في مكان يشبه المغاره ومليء بالحجاره فسالت نفسها:

- اني فين واية اللي چبني هني؟

اتي رجلا من بعيد قائلا باطمئنان: انتي ف الچبل واطمني محدش كشف حاچة فيكي اللي طيب چرحك واحدة من حريمنا هني.

شمايل:: اني هني لية؟ وانتا مين؟ وعايز مني ايه؟

الرجل: اني سباعي كبير المطاريد.. وكت ماشي اني ورچالتي بالحصنة

وسمعنا ضرب النار في چينا ناحيتة ع بصحيح بس ب ١٠٠ راچل..

شمايل: اني عايزة امشي من هني.

سباعي: تمشي تروحي فين البلد كلاتها مجلوبها انتي خلاص هتعيشي هني معانا.. مجولتليش نندهولك ب اية اني معريفش اسمك لحد دلوك؟؟

شمايل: الديبة.. ديبة الچبل

حسناً أترى؟.. حان دوري الآن، سوف أتركك وأعود لك في أي وقت لاحق فلا تتعجل مجيئي قد آتي إليك في أي وقت وعليك أن تتفرغ لرحلتك معي؛ لأنك ستسمتع معي كثيراً وستتعلم مني كثيراً.. تسألني من أنا؟

أنا ولهان حارس الاسرار إلى اللقاء يا عزيزي في حكايات واسرار جديدة

***

لغز امين المكتبة

مروة راضي "فلسطين"

أمام شقة في شارع الهرم وقف شكري وهو شاب في أواخر العشريات، بوجهه النحيل الشاحب، وعيناه الغائرتان وشعره الأسود الفاحم الذي ينسدل فوق جبينه، مرتديا بدلة سوداء فاخرة، بضع دقائق يقرع جرس الباب قبل أن يطل من خلفه وسيم، وهو رجل في أوائل الثلاثينات، مفتول العضلات وسيم الطلعة، له شعر أسود مجعد وعينان خضراوان، ليفتح هذا الأخير الباب لشكري في حزن، قبل أن يحتضنه وهو يقول: -

أهلا شكري، لقد كنت أنتظرك تعال ٠

أجابه شكري في ألم وهو يربت على كتفه:-

:-مرحبا وسيم، يالفاجعتنا لقد فقدنا والدنا بينما نحن في الغربة آسف لذلك

دخل كل من وسيم وشكري إلى المنزل بينما وسيم يغلق الباب

شكري يسأله في خفوت:-

-ماذا تفعل هنا الآن، هل وجدت شيئا؟ لقد ذهبت لشقتك بعد إنتهاء العزاء فلم اجدك! هل تفقدت ممتلكات والدي وما قصة الديون؟

أجابه وسيم في أسف:-

لا شيئ أنا هنا منذ ساعتين أحاول أن أحصي ممتلكات والدي وكنت أبحث عن بعض الأوراق الهامة لكنني لم أجد إلا أكوام من الكتب والمجلات والدوريات العربية والأجنبية.

أخذ كل من وسيم وشكري يتجولان في ممرات المنزل، لم يكن هناك شيئ سوى رفوف مكتظة بالكتب المتنوعة، وهنا تبادل كل من وسيم وشكري نظرات الحسرة وهما يحدقان في الكتب، أخذ شكري يحك ذقته في عصبية بينما وسيم يقلب كفيه في حيرة قبل أن يقول الأول بعصبية:-

لكن لماذا يقول والدي في وصيته، لقد تركت لكم كنزا لا يقدر بثمن، هل يسمي هذه الأوراق كنزا،ماذا سنفعل الآن وكيف سنسد الدين، اللعنة!

أخذ وسيم يقلب بصره في أرجاء الغرفة ويفتش في بعض الأدراج ثم توقف مشيرا إلى مصباح على شكل رأس أسد يفتح فمه قبل أن يقول في هدوء:-

ما هذا؟ أنظر يا شكري لهذا المصباح هنا، على هذا الجدار إنه لأسد يفتح فمه بينما جميع الجدران فيها نفس المصباح لأسود تغلق أفواهها، لماذا؟ أليس هذا شيئا غريبا.

أجابه شكري في لا مبالاة وهو يلقي بجسده على مقعد وثير واضعا ساقا فوق الأخرى، وهو يريح رأسه للوراء:-

لا شيئ غريب، من يكترث بالأسود الآن، دعنا نفكر في مصيبتنا أولا كيف سندفع الدين، إنه ثلاثة ملايين دولار، حتى لو تقاسمنا الدفع، لن نستطيع أن نسده وهذا يعني أننا سنكتب شيكات بدون أرصدة، نور أنفسنا ونذهب إلى السجن.

تجاهله وسيم ثم تقدم من ذاك الجدار المثبت عليه رفوف مكتظة بالكتب، تناول كتابا ونفث الغبار عنه وقلبه الى حافته من ناحية الورق، فوجدها ملونه بلون باهت مختلف عن لون الورق، فسفوريا إلى حد ما على شكل خط عمودي، تناول كتبا آخر وتفحصه فإذا به ملون بنفس اللون لكن بشكل أفقي، وهنا إتسعت عيناه في ذهول، وبقي يقلب الكتب الواحدة تلو الآخرى حتى أنتهي منها جميعا ثم رفع حاجبيه وتراجع للوراء خطوتين قبل أن يطلق صفير إعجاب قصير.

بقي شكري فاغرا فاه يحدق قي وسيم الذي توجه إلى النافذة وأغلق الستائر، قبل أن يقول في سعادة ودهاء،بينما ترتسم على شفتيه إبتسامة قصيرة وهو يخرج من جيبه مصباحا يدويا وتسلطه على الرف.

-لقد فهمت الآن، إنها كلمة سر او ماشابه هل تراها الآن يا شكري.

ثم أخذ يتهجى هذه الجملة (الحروف اسرار) بصوت خافت ثم أعادها كاملة بصوت عال، وبمجرد انتهائه إنتفض من رأسه حتى أخمص قدميه، فلقد تناهي إلى مسامعه صوت زئير المصباح الذي على كان على شكل أسد والمعلق على ذات الحائط وباتت عيناه تتقدان بضوء أخضر قوي، وهنا رفع شكري جسده للأمام معتمدا على راحتيه فوق مسند الأريكة، فاغرا فاه، قبل أن يطلق شهقة خافتة، وانفتح الجدار كاشفا وراءه عن سرداب طويل مظلم ومخيف،تبادل كل من شكري ووسيم نظرات الذهول والفضول قبل أن ينهض شكري من مقعده ويقترب من وسيم ويضع يده على كتفه، ويضيف في حماسة.

- بالدهاء والدي ودهائك، أيعقل أن يكون هناك الكنز الثمين الذي تحدث عنه والدنا رحمة الله عليه٠

أجابه وسيم في هدوء وحزم

- أتمنى ذلك، دعنا نفحص المكان

استطرد شكري في قلق

-توقف

سأله وسيم في حيرة

- لماذا؟

ثم عاد يومئ براسه إيجابا في تردد، وهنا أدار وسيم المصباح الذي في يده وأضاء مجددا وخطأ كل منهما بحذر نحو السرداب، لكن في اللحظة التي سار فيها بضع خطوات داخل السرداب،انبعثت رائحة نتنة للغاية في المكان، أدار وسيم مصباحه فيما حوله وهو يقول بعصبيه

- لابد من مفتاح إنارة في المكان وماهذه الرائحة النفاذة والنتنة!؟

هتف شكري وهو يرتجف قهرا

- لا أدري،إسمع دعنا نخرج من هذا المكان يا أخي إنه مخيف وغامض

قبل أن يشير إلى بقعة ما وقع عليها ضوء المصباح الذي في يد وسيم وهنا مد وسيم يده نحوه، كان صندوق صغير ارجوانيا له قفل على شكل أنياب ٠

تحركت يد وسيم نحو الصندوق في محاولة لمعالجته، إلا أن شكري صرخ في وذعر.

-لا تفتحه!

أجابه وسيم في حذر

- لم لا؟؟، ربما داخله مفتاح إنارة أو ما

قاطعه شكري في عصبية

- يمكن أن تندم، ربما يكون فخ للصوص أعده أبي أو أنه

قاطعه وسيم في حزم وحماسة وهو يفتح الصندوق الصغير ويضغط الزر

أجابه وسيم في هدوء

- سأجرب حظي لا داعي للخوف كل شيء مازال على ما يرام

قاطعه شكري في هلع وأصابعه ترتجف:-

اللعنة يا رجل اللعنة إنظر هناك إنها جثة!

أدار وسيم بصره إلى تلك البقعة وفي نفس اللحظة إنغلق الجدار خلفهما بقوة، وهما داخل السرداب، وقف شكري ووسيم يحدقان في الجثة المتحللة وبعض الديدان تتقافز حولها قبل أن ينقل بصره بينها وبين السرداب المغلق خلفهما، قبل أن يقول شكري في هيستيريا وهو يضرب صدر وسيم بقوة:-

اللعنة عليك لقد سجنتنا هنا مع هذه الجثث، سنموت هنا اللعنة عليك!

حاول وسيم تمالك أعصابه بحزم وهو يزيح يد شكري عن

ليقول في هدوء: -لا تقلق سنخرج حالا لابد أن يكون هناك مخرج آمن ٠

قالها وانحنى راكعا وهو يسلط المصباح على الجثة، بقي شكري ينظر إليه في سخط واشمئزاز وهو يضع يده على فمه في محاولة لتجنب الشعور العارم بالرغبة في القيئ، ثم مط شكري شفتيه في حنق وهو يقول: -حسنا أيها العبقري أخرجنا من هنا سريعا، أعلم أنك لا تلق بالا لهذه الجثة المخيفة، فأنت خبير تشريح لا يشق له غبار٠

ابتسم وسيم في سخرية، بعد أن أخرج شيئا ما من جيبه وقلب الجثة بحذر بضع ثوان وهو يتفحصها، التفتت إلى شكري وهو يقول في هدوء مستفز:- هذه الجثة لشاب في العشرين من عمره إنها حديثة نوعيا، لقد مات على ما يبدو من شدة الجوع، والعطش إن أوردته جافة قليلا، ومعدته يابسة ربما هو لص، حاول التسلل إلى هنا وفشل في الخروج، دعنا نبحث عن إنارة المصباح لن يساعدنا مطولا٠

قالها وهو ينهض ويدير المصباح فيما حوله بسرعة متفحصة الجدران واضعا منديلا فوق أنفه وكذا شكري الذي كان يرمقه في سخط لولا أن تناهي

إلى مسامعها صوت مزعج ومخيف يقترب منهما بسرعة ومع إقتراب الصوت التفت كل منهما إليه، واتسعت عينا وسيم في ذهول وفزع وهو يسلط ضوء مصباحه على الأرض بينما أطلق شكري شهقة رعب، لتظهر عشرات الجرذان التي تتحرك بسرعة ووحشية نحوهما وأعينها تتقد، تحرك للوراء شكري وهو يحاول الركض بعيدا، ليتعثر ويسقط أرضا بينما وسيم تسمر في مكانه يحدق في بقعة أمام شكري قبل أن يناديه :- شكري، إنها لا تريدنا لا تخف عد هنا بسرعة إنها تريد الجثة.

كانت الجرذان بالفعل تتجه إلى الجثة بسرعة، وهنا نهض شكري مذعورا، قبل أن يستعيد توازنه و يركض بسرعة نحو وسيم الذي كان يسلط مصباحه على الأرض، أمام شكري ليتمكن من الرؤية، ركض شكري وهو يلهث ليصل الى حيث وقف وسيم، بينما يضع يده الأخرى على أنفه وهو يومئ برأسه موافقا، لكن وسيم فجأة إتسعت عيناه و هو يدير مصباحه على الأرض في بقعة أمامهما، لتظهر فيها جثة لسيدة وحولها الجرذان تنهش فيها، وهنا بدى لو أن شكري سيتقيأ بينما إزداد تعرقه وهو يقول في صوت خافت:-

لم أعد أحتمل، أشعر بالدوار والغثيان أخرجنا يا وسيم أرجوك.

حرك وسيم في غضب وحيرة مصباحه على الجدران حوله، قبل أن يطرق الحائط وهو يقول في عصبية:- اللعنة، أنا أحاول يا رجل، أحاول ٠

وبمجرد أن طرق وسيم الحائط حتى إشتعلت الإنارة في كامل السرداب، تبادل كل من شكري ووسيم نظرات الدهشة بعدها أطلق شكري تنهيدة عصبية وهو ينقل بصره بين الجثتين والسرداب الخاوي، لكن وسيم كان صامتا يلتفت حوله وينظر إلى أعلى السقف قبل أن يقول في ثقة:-

إسمع يا شكري، لقد وجدت المخرج لكنني لن أدعك تخرج منه بدون مقابل أنا أعرض عليك هذه الصفقة، أخرجك من هنا مقابل أن تدفع لي ثلاثون ألف دولار ٠

حدق شكري به في حزن وقلة حيلة قبل أن يتناول القلم في إستسلام ويجره لتذييل الشيك بتوقيعه ويناوله لوسيم٠

إستطرد وسيم في غرور:- مشكلتك أنني أكثر ذكاءًا ودهاءًا منك، أما الآن دعني أشرح لك ببساطة الأمر، لقد سبقتك إلى هنا منذ عرفت بشأن الكنز الذي تحدث عنه والدي ولقد حللت لغز كلمة السر ودخلت إلى السرداب، ووجدت الكنز، إنه أنياب الأسد، قطعتين من الألماس الخام، زر إغلاق السرداب، لقد جعله والدي يبدو على هذا النحو ليربطه بشيئ كريه للنفس ألا

وهو السجن في السرداب، فلا يلقي له أحد بالا اذا ماحاول السرقة كما أنه في علبه أرجوانية فاقعة لتقلل من بريق قطعتي الألماس، فلا يلتفت لهما احد، أما عن الجثتين، فلم يكن صعبا للغاية أن أحصل على جثتين من مشرحة المشفي قبل دفنهما وآتي بهما إلى هنا لبعض الوقت، أقصد لإخافتك وإبتزازك للحصول على مال إضافي بالاضافة للكنز، لكن لا تقلق سأعطيك حصتك من الألماس عندما نبيعه في الخارج، عليك أن تكف عن جبنك فهو لن يفيدك بالمرة، عليك أن تستخدم عقلك ودهاءك، أما عن المخرج فها هو ذاك ٠

قالها وقهقه ضاحكا في سخرية، أما شكري كان يرمقه في غضب وذهول بينما هو يشير بهدوء إلى مرآة صغيرة معلقة بالسقف، ثم أخذ يكتب في ورقة بقلم داكن جملة الحروف أسرار بالمعكوس ورفعها بيده ناحية المرآة، وبمجرد أن رفعها حتى انفتح السرداب، وهنا التفت شكري إلى وسيم وعلى وجهه شبح ابتسامة وهو يقول

شكري:-

رغم أنك أبطلت عمل هاتفي النقال، لكنك كما تعرف أنني شديد الحرص والحذر في شتى أموري، لذلك وضعت برنامج يعمل حين تتوقف الشبكة وأتأخر بالرد عن ساعتين ببرنامج تعقب ولا أظن بعد كل هذا الغياب أن

زوجتي لم تستدعي الشرطة من باب القلق.

وسيم في غضب:-

أيها الأحمق، هل استدعيت الشرطة، إنك لن تؤذيني فحسب ' بل وستؤذي نفسك، هلتعلم مالجهة اللامعة في الكتب، التي أرشدتنا لكلمة السر، إنها شريط لتزيف العملة.

بقي شكري فاغرا فاه من هول الصدمة يحدق في وسيم الذي استل مسدسه، و ألصقه في عنقه (وسيم) ثم وجهه نحو جبين شكري ثم ضغط الزناد لتنطلق شهقة ألم من حنجرتين معا في آن واحد.

***

غارق في بحر افكاري

ساعد طنيبة

جالِس عَلى طاولة العِشاء رُفْقَة أُمِّي أُحاول إخْبارها بِحَقِيقَة، يُكَوِّن وَقْعَهَا كَبِيرا عَلى جَرَحَها الدامِي، لَمْ أستطع اَلتَّكَلُّم ها أنا أُفَكِّر بَيِّن ماضِيِيَ يُؤَرِّقنِي وَحاضِر يَقْهَرنِي إلى مَتَى يَسْتَمِرّ هَذَا الكابُوس الَّذِي يُراودنِي، أُرِيد أنَّ أُخْرَجَ ما فِي جَعْبَتِي هذا مَرَضٌ بِدُون دَوَاء يا أُمِّي...

قالَت لِيَ أُمِّي أخْرِجْ مَا فِي جَعْبَتك ما بِكَ تُعانِي مِن الأرَقّ؟ وَبِعَدَم اَلرَّغْبَة فِي الأكْل، لا تُرِيد أكل طَعامكَ.

كَيْفَ أخْبَرَهَا! الآنَ فِي ظُلْمَة اَللَّيْل بَعْدَ أنَّ اشتدت كُرْبَتِي وَحانَ مَوْعِد فِراقِي عَنها، الفَجْرُ قَرِيب، رَأيتُ الكرب تَحْتَد وَتَحْتَدّ لأعْلَم أنَّ الفَرَج قَرِيب (كَمَّ كُنتُ غَبِيّا)، قُلتُ لَها حانَ مَوْعِد رَحِيلِي نَحْوَ غايتِي صَبُّر جَمِيل يا أُمِّي، بَعْدَ طُول اِنْتِظار وَفَرَّجَ الله قَرِيب.

قالَت أُمِّي: ماذا تقتصد بِكَلِماتكِ المشفرة كَعادتكَ شابَ مُتَسَرِّع طائِش يَرْكُض وَراء اَلدُّنْيَا بِعَباءَة أعْلَمَ وَأنْتَ تَجْهَل كُلْ شَيْء، لا يا وَلَدَيْ تَرَيَّثَ لا تَسْتَعْجِل لَن ترتاح مادامَت لم تُغادِر فَكَرَّك ثَلاثَة أشْياء رُكُوب قارَبَ مِن حَطَب وَوَسْوَسَة، وَرَفِيق سُوء، وَهَدّا لِنَقُصّ تُعَلّقكِ بِدَيْنكِ.

أُمِّي: هذا عالم آخَر لا أعْرَف حَقِيقتهُ، عَمِلَ، مالَ، حُقُوق، زَواج، طَبِيعَة، جَمِيلَة،.....يا حَبِيبَتِي سَوْفَ أُجازِف، لا أسْتَطِيع اَلتَّحَمُّل سَوْفَ أقُول أخَّرَ كَلِماتِي لأنَّ جَمْرَة فِي قَلْبِي تَتَكَلَّم؛ ظُلمتْ مَوْهِبَتَيْ وَضاعَت حَيَاتِي بَيِّن عُكَّازَتي انتظاري لِوَظِيفَة مِن سابِع المُسْتَحِيلات لِمَن أشْتَكِي حالِيّ....

تَمايَلتَ وَضَعتِ يَدها على رَأسَها تُحَرِّكهُ يَمِينا وَيَسَارًا قائِلَة يا رَبِّي ماذا تُريد أنَّ تَفْعَل؟

نَطَقَتْ عَيَّناها قَبْلَ كَلِماتهُ لِيَحْتَرِق فُؤادها بوَقْع كَلِمَة "هِجْرَة" أنْتَ تَحْتاج لِتَعْزِيَة، تَبَسَّمتُ وَقُلْتُ بَل إلَى ولِيمَة ؛ فِي تِلْكَ اَللَّحْظَة عَلَمتُ أنِّي مُتَحَجِّر بأفْكارِي الفَوْضَوِيَّة، أنْتَ حَقّا ظَالٌ لِطَرِيقِك وَتَحْتاج لِراقِيَة، لَطالَمَا نَصَحتُكَ لَكِنَّ لَمْ تُبالِي قُلتُ لكَ لا تُصاحِب الأحْمَق، وَقَلِيل الهِمَّة، وَقَلِيل المُرُوءَة، لأنَّهُم سَوْفَ يُسَمِّعُونَكَ اَلْكَذِب وَالنَّمِيمَة وَشَهادَة زَوَّر لِتَصْدِمنِي بِطابِعكَ الجِدِّيَّة تُحَاوِل أنَّ تَمْتَطِي قَوارِب المَوْت لِتُجارِي الأيّام اَلصَّعْبَة، تُرِيد مُفارَقتِي لِتَتَجَمَّد رُوحِيّ بِذَهابكَ.

قُلتُ لَها أصْدِقائِي هَمّ سَعادتِي يا أُمِّي ألا تُعْلَمِينَ أنِّي سَوْفَ أذْهَبَ صَباحاً رُفْقَة صَدِيقِي ماهِر لِحِلْم طالَ اِنْتِظارِه منذ خَمْسَة وَعِشْرِينَ سَنَة، اِنْتَظَرَتْهُ حَتَّى فَقَدتُ بَصِيرتِي ها هِيَ دَقائِق عُمْرِيّ تَنْقَضِي بِصُحْبَتكِ الأخِيرَة رُبَّما لَن

أُعَوِّد مِن جَدِيد يا رُوحِيّ مِن أجِلّ سَعادتِي.

تَكَلَّمتِ أُمِّي يا لَهُ مِن سُمّ قاتِلٍ لِماذا أخْبَرتَنِي؟ لَو كُنتِ أعْلَمَ لمّا سَمَّعَت كَلِماتكَ لِتَلُومنِي بِنَبْرَة خشنة وَعَيِّنْهَا باكِيَة، مُعَاتِبتا يا لَكَ مِن وَلَد مُتَهَوِّر أَلَمَّ تُسْمِع كَلاَمِي مُنْذُ أنَّ تُوفِي وَألدَّك، وَأنا أقُول لَك لا تُصاحِب ماهِر الحَسُود، صاحِب العَيْن، غاضِب الوالِدَيْن، كادَ يَجْن جُنُونها لِتَتَهَكَّم عَلَيَّ بِسَيْل وَابِل مِن الكَلِمات أَلَمَّ أقُلّ لَك حافِظ عَلى صَلاتكَ أيّها الشَّقِيّ آه آه مِنكِ يا غَبيّ أمْرَضَتْ جِسْمِي بِكَثْرَة كَلامكِ وَنَوْمكَ وَأكْلَكَ، لتهَدَّمَ بَدَنِي بِهَمَّك وَحُزْنِي عَلَيكَ، وَالسَّهَر بِانْتِظَارك مُتَأخِّرا فِي الفَجْر، لأجُوع مِن كَثْرَة تَفْكِيرِي....، كَسَّرْت خَاطِرِي يا نور عَيْنِي هذا طَرِيق مَسْدُود.

أنا هكذا يا أُمِّي بِطِباعِيّ اَلتَّرْجِسِيَّة نُسْخَة طَبَّقَ اَلأصْل عَنَّ والدي، عِشْقِيّ لِلهِجْرَة لا نَظِير لَهُ ولا يُوجِد تِرْياق لَهُ فِي عالِمِي، أنا المخطئ لكِنْ أنا هُنَّا حَيّ مَيِّت أُنْتَظَر فُرْصتِي قَرِرتَ اِخْتِيَار طَرِيقِي مِن أجِلّ ضَمان حَيَاتِي، وَإذاً بِطَقْطَقَة تَهُزّ بَاب مَنْزِلِيْ قائِلاً هَيّا يا هاني لَقَدّ حانَ وَقْت اَلرَّحِيل لَقَدّ تَأخُّرنا، فِي تِلْكَ اَللَّحْظَة إزْداد غَضَبَ غَالِيَتَيْ...

قالَت: أيْن تَصْحِي مِن غَفْلَتك رياح العَزِيمَة تَحَمُّلكَ لِلطَّرِيق الخَطَأ؛ قُمْ مِن سُباتكَ أنْتَ تَحْرُق أعْصابِي، ألا تَعْلَم كَيْفَ تَحْفَظ ماء وَجْهكَ وَبَهْجَتَه بِالتَّقْوَى

وَالوَفاء وَالكَرْم وَالمُرُوءَة، أنْظُر لوَجَّهَكَ المسود جَرّاء المَعاصِي المُرْتَكِبَة وَبِعَدِّك عَنَّ حَبْل الله.

قُلتُ لَها: لا يُوجِد هُناكَ أمَلَّ لَن أتَراجَع، سَأبْحَث عَنَّ الرِّزْق فِي تِلْكَ الظفة الجَمِيلَة.

دَمَعتْ عَيَّناها لِتَتَكَلَّم نَشْوَة الحَبّ وَالمُرُوءَة وَالشَّهَامَة، أنَّ تَسْعَى وَراء العَمَل لا يُكَوِّن فِي غُرْبَة الأوْطان، قُمْ اللَّيْل وَأكْثُر بالاستغفار بِالأسْحار، وَأذْكَر أوَّل النَّهَار وَآخِره، وَتُعاهِد الصَّدَقَة، لا الكَسَل وَالخِيانَة وَقِلَّة الصَّلاة وَالنَّوْم بِالصُّبْح. لِلأسَف عِنْدَما كُنتَ صَغِيرا لَطالَمَا رَبَّيْتُكَ أحْسَن التَّرْبِيَة؛ لَكِنْ لا أعْلَمَ مُنْذُ مَتَى غَرَستَ هذه الأفكار الجَهَنَّمِيَّة القاتِلَة فِي رَأسَكَ، فِي طُفُولتكَ أرْمِيكَ فِي الهَواء تُضْحكَ، لأنَّكَ عَلى ثِقَة بِأنِّي لَن أتْرُك، اليَوْم سَوْفَ تَرْمِيكَ الأقْدار عَنِّي وَلَكِن ثِقتِي بِأنَّ لِيَ رَبًا لَن يَتْرُكنا أبَدا تَكفِينِي، تَزْأر فِي وَجْهَيْ قائِلَة هَيّا أُغَرِّب عَنَّ وَجْهَيْ لا أُرِيد رُؤْيتكِ مِن جَدِيد...، تَتَرَكِّنِي بَعْدَما طَعَنتُ فِي السِنّ وَقِلَّة حيلتي وَقُوَّتي وَنَقَصَ نُضَرِّي، صَبْرِي طَوِيل وَقَلْبِي لا يَحْتَمِل فَراقَكَ...

يا أُمِّي أبَّكِ عَلى صَغَرِي الَّذِي ضاعَ لِيَنْزف قَلْبَيْيَ دَمًّا عَلى فَقْرِيّ بَحْثاً عَنَّ الفَرَج الَّذِي طالَما حَلُمتُ بِهِ، يا أُمِّي هذا نِتاج تَفْكِير طَوِيل الأمَد، أستودعك

الله الَّذِي لا تُضَيِّع وَدائِعهُ لَيْلَة سَعِيدَة سَوْفَ أَذْهَبَ الآنَ لأحْمَل حَقائِبِي، أَرَدتُ تقبيل يَدها وَجَبَينَها لَكَنَّ امتنعت قائِلَة وَداعاً لا لِلهجْرَة غَيْر الشَرْعِيَّة حِضنِي أُولَي، مُحالٌ أنَّ تَرَى صَدْراً أَحَنَّ عليكَ مِن صَدْرِي.

ذَهَبتُ تاركَا وَرائِي ثِقلَ أُمِّي مَكْسُورَة الخاطر بحثا عَنَّ حَياة أَفْضَلَ، وَقَلْبِي مُتَحَجِّر أسِير بِخُطَى ثابِتَة مشتت حائِر فِي رحاب فُرْصتِي الأخِيرَة رافِضًا كُرْسِيّ الاحتياط فِي وَطَنَيْ، لِتُراودنِي أسْئِلَة كَثِيرَة فِي طَرِيقِي.

هَل أنْتَ مُتَيَقِّن مِن الذَهاب؟

لِماذا تَرَكَت سَنَدكَ؟

ماهِيّ فُرَصُ نَجاح المُهمَّة؟

لِماذا كَسَرْت خاطِرها؟

هِيَ لَيْسَت راضِيَة عَلَيكَ؟

استوقفتني أفْكارِي لِتَتَلاطَم مَعَ مَوَّجَ البَحْر، وَصلَت أخِيرا فِي ظُلْمَة اللَيْل حامِلاً عَلى أكْتافِي ثِقْلاً كَبِيرًا، مُتَرَدِّد حائِر فِي أمْرَيْن اثنين لا ثالِث لَهما، الانصياع لقَرارات غَيْرِيّ فِي حَدِيقَة الخَيال، أمّ تَراجَعَ بِسَبّ اقتناعي بِغَيْمَة أُمِّي المَطَرَة التي لا تعرف الكذب، لِتَتَجَمَّع بَيِّن ثَنايا قَلْبَيْ الحِكايات الماضِيَة

فِي جَرِيدَة صَبَاح أُمِّي تَحْتُ وَقَعَ أَخْبَار الهجرة الغَيْر شَرْعِيَّة، كَأَحْلَى صُورَة واقِعِيَّة فَوْق صَحْراء قَلْبَيْيَ الخاوِيَة مُنْذُ زَمَن، صَعِدَت بِتَرَدُّد عَلَى قارَبَ قَدِيم و صَوَّتُ المُحَرِّك الرَتّان الَّذِي يَخْرِم الأُذُن وَأمام عَدَّدَ كَبِير مِن قارورات المازُوت وَالمِياه، لأَجْلِسَ عَلَى حافَة القارِب اجتمعت أفكارنا عَلَى ضَلالَة و لَهَدَف وَاحَد هُوَ المُغادَرَة بِأيّ ثَمْن، وَبِأيّ وَسِيْلَة نَحْوَ وُجْهَة واحِدَة هِيَ إِيطالِيا لا نُحَمِّل معنا سِوَى أَحْلام وَرْدِيَّة بِالعَيْش الكَرِيم عَلَى الضفة الأُخْرى، عَملٌ وَبَيْت وَسَيَّارة وحياة زهيدة...

سائِق القارِب يَصِيح لقد حانَ وَقْت الرَحِيل، فِي تَلكَّ اللَحْظة أَحْسَستُ بِشُعُور غَرِيب يَنْتابنِي قائِلاً فِي نَفَسِي طَرِيق الهِجْرَة وَعْرَة المَسْلك وَمَلِيئَة بالمنغصات رافَقَتِنِي مُنْذُ وَلادَتي وَطالَت وَأنا الآنَ أَكْتَشِف تَضارِيسها، حاوَلَتِ تَبْرِير الهِجْرَة لأُمِّيّ بِأَسْباب كَثِيرَة وانفعلت كَثِيراً وَلَكِن سَقَط اسْمِيّ، انطلق القارِب حامِلاً مَعَهُ عِشْرِينَ شابا يافِعا يَحمِّل أَحْلام جَوْهَرِيَّة بِمُخْتَلِف طَبَقاتها طَبِيب، أُسْتاذ بَطّال... تَحْت رايَة واحدة بحثا عَنَّ السُّمُوّ بِسَماء الإِنْسانِيَّة، نَظَرتُ حَوْلِيّ، سَواد وَعَتَمَة ابتَعَدَّنَا قَلِيلاً عَنَّ الشاطِئ لأُهجر لِداخِلِيّ فَأَكْتَشَف نَفَسِي مِن جَدِيد، ماذا تَفْعَل عُدّ أَدْراجكَ أَنْتَ جاهِلٌ تَحْفِر قَبْرك بِيَدكِ، لا تَفْعَل بِيَ ما لا تَعلُمهُ، فَكَرَّتْ وَفَكَّرَت لأُنَقِّي نَفَسِي مِن الشَّوَائِب وَمَن العِقْد مُفارِقا أَحْبابِي رافِعاً يَدَيْ مُوَدِّعاً شَواطِئ وَطَنِيّ وَداعاً يا أُمِّي هَل أنا بِعَقْلِي

أمّ مَجْنُون؟ لأكَرِّر الخَطأ ألَفَ مَرَّة ركَنَتْ لِقَائُونِيّ حَيَاتِي لا أستَطِيع العَوْدَة.

لِيَقُول ماهِر: مِنّا مِن يَصِلُ هُناكَ لِيَبْدَأ رِحلَة جَدِيدَة لِلبَحْث عَنَّ وَثائِق وَعَمِلِ، وَمِنّا مِن يَصِلُ لِيُكَوِّن ضَيْفًا ثَقِيلاً فِي مَرْكَز الشُّرْطَة لِيُعاد تَرْحِيلهُ إلى بَلَده بَعْدَ ضَرْب وَسَجَنَ وَرُبَّما يَدْفِن فِي مَقابِرهِم....، وَمِنّا مِن يُكَوِّن وَلِيمَة لأسْماكِ المُحِيط أو غَرِيقا، فِي تِلْكَ اللَّحْظَة استجمعت قِوَايَ لأضَع رِجلي عَلى حَافَّة القارب وَأُلْقِي بِنَفْسِي فِي البَحْر، لقد قَررتُ العَوْدَة رافِضا أنَّ تُنَكَّل جُثَّتي وَتَركِ نَفَسٍ تَتَألَم لأنَّها لا تَسْتَحِقّ دُلَّك العَذاب، لأسَبِّح نَحْوَ الشاطِئ وَالصَّيْحَات تَتَعَالَيْ أيّها المُغَفَّل عُدّ...

لم أكْتَرِث لِكَلِمَاتِهِمْ وَأكْمَلْتُ مَسِيرَتَيْ حَتَّى وَصَلْتُ لِلشاطِئ جَلَسْتُ عَلى الرِّمَال مُنْهكاً،بَعْدَما خارَت قُوَايَ لَمَمتُ شُتَاتَ رُوحِيّ لأسْجُد سَجْدَة شَكَرَ وَذَهَبَتْ مسرعا لِمَنْزِلِيّ وَغَالِيَتَيْ، أقُول ها أنا عائِد يا أُمِّي وَالدَّمْع تَسِيل لِتَرَوِّي التُّرَاب أنْحَنِي لأقْبِل يَدكَ لِتَنْسَكِب دُمُوع ضَعْفِي فَوْق صَدْرِكِ لِيَحَارَ الوَصْف، لقد تَذَكَّرتُ كَلِماتها مَحالّ أنَّ تُرَى صَدْراً أحن مِن صَدْرِي وَأنَّكِ وَطَنِيّ الَّذِي تُرْعَة فِيهِ وَرِضائكَ هُوَ سُرّ تَوْفِيقِي وَبِبَرِّك أوْصانِي رب الكَوْن، فَصِدَّقُ دُعائكِ انفرجت به كُربَّتي وَأحْزانِي،إلَيكَ أعَوِّد لأبْدَأ حَيَاتِي الجَدِيدَة، وَصلَّت أخِير لأبْدَأ عَهدا جَدِيدا رُقْقَة أُمِّي أطْرُق البَاب عَلى عجل لأرْتَاح مِن سَفَرِي الَّذِي لِمَ يَكْتَمِل وَأرْهَقَنِي، لا تُجِيب لأدْفَعهُ بِقُوَّة لأجَدَّها مُلْقَاة عَلى

الأرْض لا تَرُد عَلَيَّ كَلِماتِي وَصِياحِي، وَضَعتُ يَدَيْ لِجَسّ نَبضّها، إنَّهُ يَنْبض بِسُرْعَة، رَفَعَتُ يَدَيْ لِلسَماء يا إلهي لا تَرَحِّلِي، لَستُ أَقْوَى عَلى فَراقَكِ، حَمَّلتها عَلى ظَهْرِي، راكَضا لا أُبالِي أُسارع الزَمَن، ركَضَت وَرَكَضتُ لم أُبالِي لِلقُيُود مُمْضِيا فِي ظَلام اللَيْل مُجاهِد وَمُقاتِل وَمُناضِلا لأنْقاض رَوَّحَها النَقِيَّة، وَصلَّت لِلمُسْتَشْفي لِيَقْدَم لَها الطَبِيب عِلاجا انتظرتها لِساعات وَأنا جالِس عَلى الأرْض أضَع يَدايَ عَلِيّ رَأسِي معاتبا أَلْهَتنِي الدُنْيا، فَهيَ ظِلّ زائِل رَكِنتُ لَها كَالجاهِل هاوياً لَها، حَذَّرتَنِي وَلَكِن كُنتِ شاغَلَ وَمُحِبّا لِلمال، لأصِيح بِأعْلَى صَوَّت باكِياً، قُمت وَضَعت رَأسِي عَلى صَدَّرَها دمعتي مُنْهَمِرَة لأشْعُر بِحَنانها، لأناجِي رَبا جَلِيلاً راجِياً قُبُول دُعائِي بِقَلْب ذَلِيل، الحَمْد لله عَلى كُلْ شَيْء لا تُرَحِّلِي عَنِّي أُريد الأمان بِقُرْبكِ، أعْلَمَ أنِّي ظلوم جَهُول وَلَكِنَّك حَلِيم غَفُور الذُنُوب، فَخَزائِن جودك لا تَنْقَطِع، ها أنا أُقْبِل مِن جَدِيد راجِياً مِنكِ القُبُول، عَصِيَّتك وَأنْتَ تُستَّرنِي، فَأشْفها لِيَتَحَرَّك يَدها عَلى رَأسِي لأشْعَر بِدَفِيء رَوَّحَها تَلامَسُ نَبَضَ قَلْبَي، قائِلَة لقد تَحَقَّقتَ دَعْوَتَيْ فِي صِلاتِي أيّها العَنِيد، سامحيني يا أُمِّي، تَبَسَّمتُ وَهِيَ تبكّي لا تُقَنِّط مِن رَحْمَة الله سُبْحانهُ وَتَعالِي، امسح دُمُوعكِ يا أُمِّي لا تُبكّي فَأنَت قِرَّة عَيْنِي لَن أُنْسَى نَصائِحكَ..... أجلّ أنا هُنَّا فِي أهْلِي وَوَطَنِيّ أُمِّي لا تَأسَيْ وَلا تُهنِّي سَوْفَ أفْدِيكَ حَتَّى المَشِيب بِرُوحِي.

شياطين الانس

هدى مرسى أبو عوف

في أحد المناطق الراقية داخل عيادة طبيب نساء كانت تعمل رغدة فتاة في الثانية والعشرين من عمرها. ناداها الطبيب وطلب منها أن تجلس فهي تعمل معهم حديثاً نظر لها قائلاً: قولي لي ماهي أحلامك يا رغدة؟

ابتسمت رغدة: أحلامي بسيطة أن أجد ما يكفيني لأعيش دون الحاجة لأحد.

ضحك قائلاً: إن أحلامك بسيطة جداً ألا تحلمين بالزواج والأبناء.

ابتسمت بحزن قائلة: لا حاجة لمثلي بالزواج فكل من سيأتي لن يبحث عن زوجة بل يبحث عمن يحمّلها نصف أعبائه فقط.

فكر قائلاً: لو أن لديكِ شيئاً تبيعينه وتكسبين الكثير من المال. أتبيعينه؟

نظرت إليه قائلة: ليس لدي ما املكه ابدا سوى نفسي، ولا أحب أن أكون مجرد متعة لرجل لأجل النقود. ليحتقرني بعد ذلك وينظر لي على أني ساقطة. وكأنه لم يرتكب أي أخطاء. فلو هذا ما تقصده فلا أريد النقود.

تفهم قائلاً: لا. لم أفكر بهذا ولكن لديك شيء آخر وسيجلب لكِ الكثير من النقود. فما رأيك؟

عقدت حاجبيها قائلة: هلا أوضحت ماذا تريد بالضبط؟

ابتسم بانتصار انه لفت انتباهها قائلاً: هناك رجل متزوج من سيدة جميلة ويحبها جدا، لكن المسكينة لا تنجب، وهو لا يريد جرحها بالزواج عليها. فستنجبين له أنتِ الطفل وتربيه هي على أنه ابنها. فما رأيك؟

فتحت فمها وقالت بعدم فهم: ماذا؟ لم أفهم؟

اتسعت ابتسامته المنتصرة قائلاً: ستنجبين لها طفلاً وتتركينه لها تربيه هي وستكون هي أمه أنتِ ستكونين وعاءاً لوضع الجنين فقط.

وزادت دهشتها قائلة: هل أوضحتها هكذا؟! لقد تعقدت أكثر! هلا بسطتها قليلاً؟!

ضحك قائلاً: افهمي ستأجرين لهم رحمك مقابل المبلغ الذي تطلبين.

عادت إلى الخلف وأسندت ظهرها على الكرسي قائلة: نعم فهمت الآن ولكن أليس هذا محرماً شرعاً؟

تعجب قائلاً: ولِما سيكون محرماً هو سيعقد عليكِ طوال فترة حملك وسيكون الطفل ابنه ستتركينه له يربيه كأي زوجة تركت زوجها وتركت له أطفالها ألا يحدث هذا؟

أخذت نفساً وزفرته قائلة: أعتقد أنه كلام صحيح ومقنع ولكن هل سيدفع كل ما أريد؟

ابتسم لنيله مطلبه وتحقيق غرضه ورد قائلاً: بالطبع قولي ولن يتأخر.

فكرت قائلة: أريد شقة جاهزة على السكن وتكون ملكاً لي بعقد مسجل.

حافظ على ابتسامته: لك ذلك. سأخبرهم وسيأتون غدا ليتم الاتفاق. ولكن اعلمي انكِ لا تستطيعين الرجوع عن الاتفاق.

هزت رأسها بالموافقة وذهبت، وفي اليوم التالي أتت وكان يجلس معه رجل وامرأه يبدو عليهم الثراء من ملابسهم ورائحة عطرهم التي تملأ المكان. أشار عليها الطبيب قائلاً: أعرفكم رغدة (أشار إليهم) الأستاذ رامز وزوجته السيدة نيرة.

مد رامز يده لها قائلاً: أهلا بكِ آنسة رغدة نشكرك جدا على قبولك مساعدتنا وتحقيق هذا الحلم لنا.

نظرت إليه في ذهول وتلجلجت قائلة: لا داعي للشكر.

ابتسمت نيرة واقتربت منها قائلة: الشقة التي طلبتها ستكون لكِ وسأقوم بفرشها لكِ هدية مني على هذا العمل الذي ستقومين به لنا.

فرحت رغدة قائلة: حقاً، أشكرك جداً ولن أخذلك.

الطبيب: جيد إذا سيكون من الجيد أن نكتب العقد غداً ويتم الزواج ولكن لأنكِ بكر سيكون بينكم علاقة زوجية طبيعية وقد وافقت على ذلك السيدة نيرة.

ابتلعت رغدة ريقها قائلة: طالما أنه سيكون زواجاً شرعياً وهذا حق له فلا مشكلة، فحد الله بيني وبين الحرام.

الطبيب: إذاً اتفقنا غدا نلتقي عند المحامي نكتب العقدين.

رامز: وسأسلمك الشقة غدا ولكن الفرش بعد أن تضعي لنا المولود.

ابتسمت رغدة ابتسامة خفيفة وهزت رأسها بالموافقة.

مال الطبيب على رامز قائلا: هنيئا لك هذه هدية منى.

وغمز له فابتسم رامز ولمعت عيناه فكونها بكر لا يعيق الأمر.

وفي اليوم التالي تمت كتابة العقود، واستلمت رغدة عقد شقتها وكانت في قمة السعادة، فهي لا تعلم أن ما ستقدمه لهم أغلى بكثير من هذا العقد.

نظر لها الطبيب قائلاً: سيأتي الأستاذ رامز غداً لأخذك للشقة التي ستعيشن بها حتى تنتهي مهمتك، وسيبقى معكِ بها لمدة شهر، وبعدها سيكون معكِ

عاملات تراعيكِ حتى تضعي المولود.

نظرت إليها نيرة بضيق محذرة: إياكِ أن تنسي مهمتك؟

هزت رغدة رأسها بالموافقة قائلة: لا لن أنسى ولكن لا تنسي وعدك بفرش الشقة.

ابتسمت نيرة فقد تأكدت أنها لا تفكر في شيء مما يقلقها هي تريد شقتها فقط وربتت على كتفها قائلة: ما دمتي ستنفذين الاتفاق لن أنسى وسأزيدك.

فرحت رغدة بكلامها وأخذت العقد وذهبت. وفي اليوم التالي أتى إليها رامز وأخذها إلى الشقة التي ما لبثت أن دخلتها وانبهرت بها فهي شقة فاخرة على النيل وبها فرش على أحدث طراز. ادخلها رامز غرفة النوم وفتح لها خزانة ملابس قائلاً: كل هذه الملابس لكِ وستأتي عاملة الآن تجهزك لي كعروس.

تركها وخرج ظلت تنظر حولها للتأكد ان ما تراه حولها حقيقة وليس حلم، فقد عاشت عمرها كله في ملجأ للأيتام، ولم ترى اهتمام من أي شخص في حياتها، حتى انها نسيت كونها انسانة. أتت لها سيدة أربعينية مبتسمة قائلة: تفضلي معي يا آنسة.

دخلت معها وهي غير مصدقة لما يحدث معها. مرت الأيام عليها وهي تشعر

أنها تحلم. مر الشهر وتركها رامز ولم يعد يأتي إليها وكشف عليها الطبيب وتأكد من حملها ومنذ أن علمت نيرة وباتت تأتي إليها وتهتم بها وتتابع معها الحمل خطوة بخطوة حتى وضعت المولود وبعد ساعات من ولادته أخذته نيرة وذهبت أفاقت رغدة وسألت عنه أخبرها الطبيب قائلاً: لقد أخذته والدته أنسيتي أنكِ وعاء فقط؟

حزنت عليه وتألمت فقال لها الطبيب: سيزول هذا الألم بعد بعض الوقت. مدام نيرة ستتركِ تبقين في الشقة ومعكِ الخدم كاملين حتى تشفي تماما وبعدها ستنقل لكِ فرشها كاملاً في شقتك الجديدة.

هزت رغدة رأسها بالموافقة وحاولت الابتسام لكنها لم تستطع فهي لا تفهم ما بها. هل هذا حزن على فراق هذا الطفل الذي لم تره حتى؟ فهي لا تفهم مشاعرها أو ما بداخلها، فهي لم ترى أما في حياتها، كل من رأيتهم كانوا يعاملونهم بقسوة، فكل ما يهمهم اطاعة الاوامر حتى انهم نزعوا من قلبها الرحمة، جردوها من انسانيتها، جعلوها كائن لا يفهم معنى المشاعر.

مرت الأيام وتعافت تماماً وانتقلت إلى شقتها وبالفعل أعطتها نيرة كل ما بالشقة من فرش حتى ما زاد عنها وعادت لعملها في عيادة الطبيب مرة أخرى، وبعد مرور ستة أشهر كانت تدخل بعض الأوراق للطبيب فنظر لها

قائلا: اجلسي يا رغدة أريدكِ في عمل.

جلست على الكرسي أمامه قائلة: تفضل أسمعك؟

الطبيب: ما رأيكِ بمهمة كالسابقة؟

تلجلجت قائلة: ماذا؟؟؟...

فهي ما زال داخلها يؤلمها لا تعرف سبب هذا الألم لكنه يؤرق حياتها.

الطبيب: ولا تقلقي هذه المرة لن يكون هناك علاقة زوجية سيكون الطفل عن طريق الحقن المجهري.

ترددت قليلاً قائلة: لا أعلم ما بي ولكن....

قاطعها قائلاً: اسمعي هذه فرصة جيدة سيدفع لك ماتريدين وقد رأيتي كيف اهتم بكِ الزوجان السابقان وراعوكي، وهذه المرة هذان الزوجان سيهتمان بك اكثر.

أخذت نفساً وزفرته قائلة: موافقة و لكن هذه المرة أريد متجر ملابس بكل ما به من بضاعة.

الطبيب: هذا سيكون مكلف جدا فليكن هذه المرة المتجر والمرة القادمة

الملابس.

عبست قائلة: يوجد متجر أسفل البناية التي أسكن بها وكنت أريده. اعرض عليه الأمر وقد يوافق.

الطبيب: سأخبره و أجيبك غداً.

وقفت قائلة: جيد سأذهب الآن.

تركته وذهبت وفي اليوم التالي أرسل بطلبها، فأتت إليه فنظر قائلاً: لقد أخبرته وقال أنه سيشتريه لكِ وهو مؤجر لمن به وتأخذين أنتِ الايجار كاملاً.

رغدة:أوافق فمؤكد أن إيجاره سيكفيني.

الطبيب: جيد غداً سنذهب للمحامي ويتم كتابة العقد.

تذكرت قائلة: وماذا عن العقد السابق هل انتهي؟

الطبيب: ألم يقل لكِ رامز أنه طلقك في آخر زيارة لكِ قبل وضع الطفل؟

تعجبت قائلة: نعم قال ولكن أهذا يكفي؟

الطبيب: يكفي، وعدتك انتهت بوضعك الطفل.

هزت رأسها بالموافقة. و في اليوم التالي تقابلوا في مكتب المحامي وعقد

الإتفاق وأخذت عقد المتجر وبعد عدة أيام أتم الطبيب الباقي ووضع لها الجنين عن طريق الحقن المجهري وبعد فترة تأكدوا من حدوث الحمل بقيت بشقتها وكانت السيدة التي ستأخذ الطفل تأتي لها كل فترة مع الطبيب تطمئن على الجنين، وكانت ترسل لها كل أسبوع طعاماً وفاكهة حتى وضعت الطفل، وقبل أن تفيق أخذته وذهبت، وتركت لها بعض النقود لتكمل بها فترة علاجها، أفاقت هذه المرة وقلبها موجوع أكثر مما سبق، كانت تتمنى رؤية هذا الطفل بشدة. لا تعلم ما سببه، لم تكن تعرف أن الأمومة تولد بداخل الأم مع وضع الجنين بداخلها. لم تكن تعلم أنه من الصعب إعتياد هذا الألم. لم تسأل عن الطفل فهي تعرف الإجابة ولكنها كانت تتلفت على أمل أن يكون ما زال موجوداً فتراه لمرة واحدة. كان لديها مشاعر كثيرة ومختلطة لاتفهمها، تشعر بالدونية وتحتقر نفسها ولم تكن تريد اخذ النقود التي تركتها لها، عادت إلى شقتها ولكن هذه المرة بقلب مكسور لا يجد سبيلا للسعادة، بقيت لثلاثة أشهر تحاول أن تنسى وتتأقلم مع هذا الألم، لكن دون فائدة كان كل يوم يزيد بداخلها أكثر. فكرت أن تعرف مكانهم وتراهم حتى لو من بعيد. ولكنها تراجعت فهي تتألم كل هذا الألم وهي لم ترهم. فكيف ستتحمل الألم بعد رؤيتهم؟ كانت تسأل نفسها هل هذه مشاعر الأمومة التي حرمت منها؟ وهل هي هكذا حرمت اطفالها منها كما حرمت هي من حنان الام؟ تساؤلات

بداخلها لا تفهمها ولكنها تملها وتضجرها، تركت العمل مع الطبيب واكتفت بما يأتيها من المتجر. كانت تجلس كل يوم في شرفة شقتها تستنشق بعض الهواء، تحاول أن تشغل نفسها بأى شيء، لكنها في الحقيقة كانت تعذب نفسها فقط. فكلما رأت أماً تحمل طفلها أو تداعبه يتألم قلبها. و كأنها تضغط على جرحها أكثر، كانت تأنب نفسها على ترك اطفالها كأنها امهم فهل هي حقا امهم؟ فهي لا تجد أجابه لهذا السؤال ولا تفهم هذا الشعور.

كان يسكن بالشقة المقابلة لها شاب في أوائل الثلاثين من عمره. لاحظ جلوسها كل يوم بالشرفة وشرودها. وبدأ يجلس كل يوم بشرفته أمامها على أمل أن تشعر به أو تراه. فقرر أن يكلمها فناداها قائلاً: سيدتي أتسمحين لي؟

لكنها كانت شاردة تماماً ولم تسمعه، فناداها مرة أخرى بصوت أعلى، فانتبهت ونظرت إليه قائلة: أهناك شيء؟

ابتسم قائلاً: الحقيقة لا ولكني لاحظت أنكِ دوماً تجلسين هنا حزينة ففكرت أن أتحدث إليكِ كي أخفف ما بكِ من حزن.

تنهدت بألم لعلها تخرج ما بداخلها من أنّات قائلة: ليت الكلام يريح لكنت صرخت وأسمعت كل العالم ولكن لا أظنه يريح.

تأثر جداً من كلامها قائلاً: لِما كل هذا الألم مازلتى صغيرة السن أظنكِ لم تصلي إلى الثلاثين بعد.

ابتسمت ساخرة: أتصدق أني نسيت هذا؟ و أشعر أني أصبحت عجوزاً. ما بداخلي من ألم جعل قلبي يشيب قبل أوانه.

شعر أن حديثه معها قد زاد ألمها ولم يجدي ففكر أن يغير الحديث قائلاً: مع من تعيشين؟

أصدرت تنهيد قوية وقالت متأوهة:ااه أعيش وحدي، أنا يتيمة.

تنهد قائلاً: وأنا أيضا يتيم الأب منذ الصغر وتوفت والدتي منذ ثلاث سنوات وأعيش وحدي.

نظرت إليه قائلة:أليس لديك إخوة؟

ابتسم قائلا: لدي ثلاث أخوات ولكنهن متزوجات ويعشن خارج البلاد.

رغدة: لكنك تتحدث إليهن وتسأل عنهن وهن أيضا يسألن عنك، لك من يهتم بك لكن أنا ليس لي أحد، توفي والدي وأنا صغيرة ووضعتني عمتي في ملجأ للأيتام فهي لا تملك نقوداً للإنفاق علي وأبي ليس لديه معاش.

أخذ نفساً وزفره قائلاً: لا تحزني على ما فات وانسى كل آلامك وحاولي أن تسعدي بحياتك لازال أمامك الكثير لتعيشيه.

ابتلعت ريقها قائلة: سأحاول ربما استطيع.

ابتسم قائلا: بامر الله سعدت بالحديث معك اسمى أسامة حسين اتمنى ان نتحدث مرة اخرى.

ابتسمت قائله: وانا ايضا سعدت بالحديث معك أسمي رغدة شكرا لك.

اسامه: وشكرا لك.

دخل الى شقته وظلت هي لبعض الوقت ودخلت. رن هاتفها كان الطبيب ترددت للحظات واجابت قائلة: اهلا بك.

الطبيب: اهلا بك ألن تعودي للعمل بالعيادة؟

اخذت نفس وزفرته قائله: لا لم اعد اريد العمل بها.

الطبيب: لا مشكلة ولكن هناك عمل آخر لكي كمثل السابق.

رافضه: لا..لااريد لم اعد استطع فعل ذلك قلبي لن يتحمل فراق طفل آخر.

الطبيب: توقعت ذلك ولهذا لدي عمل اخر سامر عليكي الساعة الخامسة غدا وسآخذك لمكان جيد الى اللقاء.

انهي المكالمة دون انتظار ردها، اخذت نفس وزفرته متأففة فهي لا تريد؛ ولكنها لم تعد تتحمل بقاؤها وحدها وكثرة التفكير في كل ماحدث معها، قد

تجد في العمل مايريحها، وفي اليوم التالي في الموعد اتى واخذها بالسيارة، الى شقة في منطقة راقية، دخلت معه وهي متعجبة لما أتى بها فنظرت اليه قائلة: لما اتيت بى الى هنا انا لن اعمل كساقطة ابدا؟

الطبيب: وهل انا اعمل ككقواد؟ هذا عمل لكي هذه السيدة التي تجلس هناك(واشار على سيدة تجلس على اريكة فخمة ويبدو عليها الثراء الشديد) سيتزوجك أحد رجال الأعمال.

تعجبت قائلة: ولكن انت قلت انك تريدني في عمل؟!

الطبيب:هذا عمل.

لم تفهم قائلة:هلا اوضحت هو عمل ام زواج؟

الطبيب: فهمي؛ رجال الأعمال هؤلاء يريد كل فترة من تخفف عنه أعباء حياته، وستكونين انت هي وتاخذين مقابل ذلك مبلغ من المال فهمتي؟

قالت مستنكرة: لكن هذا ليس زواج هذا زنا.

الطبيب: لا هو زواج مكتمل الأركان زواجك في المرتين السابقتين ولكن هنا لن تتركي لهم طفل يتسبب في المك.

الطبيب: سأدخل لها وأنت الحقي بي.

هزت رأسها دون كلام ونظرت الى كل الموجودين والى المكان باحتقار، فهي لم تقتنع بكلامه، مما أثار الشك بداخلها هل ما فعلته أيضًا كان خطأ؟ هل خدعت نفسها وأصبحت ساقطة؟ هذه الكلمة التي طالما كرهتها فكانوا دائما ينعتوهم بها في المآتم، لم تتحمل البقاء في المكان وخرجت مسرعة حتى دون أن تخبر الطبيب، عادت الى منزلها، وهي تشعر برغبة الابتعاد عن كل هذا، ظلت تتحرك بالشقة وهي في حالة من الغضب، كيف وصل بها الحال الى هذا الانحدار، وكيف لم ترى الامر هكذا من قبل، خرجت الى الشرفة كي تشم الهواء قد يساعدها على الهدوء، وجدت أسامة يقف في شرفته.

ابتسم لها قائلا: ماذا بك اراكي غاضبة؟

نفخت قائلة: اشعر بأختناق وكأن طوق يلف حول عنقي.

قلق قائلا: لنذهب الى الطبيب؟

تنهدت قائلة: ليس مرض بل هو ضجر من أشياء كثيرة، اشعر اني....

ولم تستطع أن تكمل، كانت تريد اخباره انها تشعر انها اجرمت ببيع أطفالها، ولكن لم يستطع لسانها، فهي لم ترى هذا بيع هي تركتهم لوالدهم كما قال الطبيب، شعر انها تشعر بالخجل منه، فهي لا تعرفه جيداً، فابتسم قائلاً:ان

كان بداخلك أشياء تؤلمك اشتكي الى الله، فهو وحده من يستطيع ان يرفع عنك، ويسمع شكواك.

سكتت فكلماته فاجأتها واربكتها، ترددت قائلة: وهل يقبل الله دعوتي؟

ابتسم قائلا:الله يقبل توبة العاصي والمذنب، ولا اظن انك عصيته،وبابه مفتوح دائما للجميع لا يغلق ابدا.

هزت راسها بالموافقة وتحركت من امامه،وهي تفكر فيما قال افترشت سجادة الصلاة ووقفت عليها،ولكنها كانت تشعر ان هناك شيء يمنعه من الدعاء، قلبها لا يستطيع البكاء بين يدى الله. قررت ان تذهب الى احد تسأله،لكنها لا ترى ان مافعلته خطأ،لما تشعر بكل هذا الألم؟ ذهبت إلى أحد أهل العلم الموثوقين وقصت عليه كل ما فعلت، تغير وجهه وبدى عليه الغضب قائلاً:كيف تبعين أطفالك؟ومن قال ان هذا حقا لك؟

تلجلجت قائلة:الطبيب قال أني لم ابعهم،بل تركتهم لوالدهم يربيهم هو وزوجته، وهناك الكثير من النساء تفعل ذلك عند الانفصال.

الشيخ بحدة: لا هذا كلام خاطئ وليس من حقك فعل هذا.

ترددت قائلة: لكن لم يتضرر أحد، الطفل سيتربى مع والده، وامرأته ستحبه

وترعاه، فلما كل هذا الغضب لم ارميه في الطريق.

فهم الشيخ انها تجهل الامر فبدأ يشرح لها قائلاً: الأمر ليس بهذه البساطة، ما فعلته سيسبب اختلاط انساب فقد يتزوج أحد الطفلين من ابنة الاخر، وهذا لا يصح يا ابنتي، كان يجب أن تسألي قبل ان تفعلي، وايضًا ما تم بينكم لم يكن زواج، فهو عقد باطل، الزواج له اركان وأهمها لم يكن موجود.

انهمرت دموعها قائلة: لا الزواج مكتمل الأركان تأكدت ان كل الاركان توفرت به انا لست بزانية.

نظر لها قائلاً: اهم شرط للزواج هو بناء الأسرة، هل كان متوفر؟

صدمت قائلة: لكن لم أجد هذا في الشروط، كان مكتوب ليكون العقد صحيح يتوجب القبول والشهود والإشهار.

الشيخ: هذه شروط العقد لا الزواج، اهم شروط الزواج هي بناء الأسرة لا يوجد في الاسلام زواج متعة.

ازدادت في البكاء قائلة: هذا يعني أنني ارتكبت اكثر من ذنب هل سيسامحني الله؟ هل سيقبل توبتي؟

شعر الشيخ بصدقها قائلاً: ان كانت توبتك صادقة فسيقبلها الله، فحاشا أن يرد

تائباً أتى بابه، ولكن للتوبة شروط هل ستفعلها؟

هزت رأسها قائلة: سأفعل سأفعل.

الشيخ: عليكي التخلص من النقود التي كسبتيها من حرام، وعقد العزم على عدم العودة لهذا الذنب مرة أخرى.

رغدة ببكاء: لكن لو تخلصت من النقود كيف لي ان اعيش، ليس لي سكن ولا عمل غيره؟

الشيخ: ديننا يسر وليس عسر، أبقي ما يبقيكي مستترة وان احتجتي شيئاً تعالي و سأساعدك.

رغدة ببكاء: سأفعل بامر الله، ولكن ماذا عن الاطفال، هل اذهب وأخبرهم بالحقيقة؟

اخذ نفس وزفره قائلاً: الحقيقة يا ابنتي لا اعلم، ولكن ان اقتربتي منهم قد تدمري حياتهم، ويكفي ما فعلتي بهم من قبل، الافضل ان تذهبي الى والديهم وتعرفي كلاً منهم ان لك ابن آخر وتخبريه باسمه كي لا يحدث بينهم اختلاط انساب اكثر، واعانك الله على ذلك وثبتك.

هزت راسها بالموافقة دون كلام فهي تفهم هذا الكلام، خرجت من عنده، وقد

عقدت العزم على التوبة، وعدم العودة لهذا الذنب نهائيا، باعت شقتها والمتجر، واخرجت اغلب المال لم تبقى سوى مبلغ صغير اشترت منه غرفة صغيرة فوق احد البنايات، لتعيش بها ووجدت عمل تتكسب منه، واخبرت السيدتين التي اخذن أطفالها بما قاله الشيخ وابتعدت عنهم، وبعد مرور عام استطاعت، أن تسترجع بعض من ابتسامتها و شعورها بالرضا، وفي احد الايام وهي في عملها وجدت شاب يناديها قائلاً: معقول رغدة لم اتخيل ان اراكي مرة اخرى.

نظرت اليه فتعجبت قائلة: كم هذه الدنيا صغيرة! أسامة كيف حالك؟.

ابتسم قائلاً: الحمد لله، سعيد جدا لرؤيتك، بحثت عنك كثيرا بعد ذهابك، لماذا تركتينا هكذا؟

تنهدت قائلة: كان يجب ان ابتعد لأنسى كل الماضي.

اتسعت ابتسامته قائلاً: وهل نسيتيني ايضا؟

تنهدت بسعادة: اتعرف لا لم انساك، رغم أني لم أتحدث معاك سوى مرات قليلة، لكن كلماتك كانت سبب في تغير كل حياتي.

أسامة بسعادة: أنا سعيد للسعادة التي اراه في عينيك الآن، وهذا يشجعني

لطلب الزواج منك، منذ ان رايتك وانا اتمنى ان اكمل حياتي معكي.

صدمت رغدة من طلبه ولم تجد ما تقول، فهل يقبلها بكل هذا الماضي.

شعر بحيرتها قائلاً: لا تخافي لا يهمني ماضيكي فقد علمت كل شيء عنك وانا ابحث عنك.

ابتسمت بحزن قائلة: هناك ما لا تعرفه وهو اكبر بكثير.

أسامة: لا يهمني، انت من تهميني.

اخذت نفس وزفرته قائلة: سأفكر واجيبك.

أسامة: وانا سأنتظر ردك.

عادت الى منزلها وهي سعيدة لا تصدق ما حدث، ولكنها شعرت ان هذا فضل الله عليها، وقررت ان تخبره بالحقيقة كاملة، ولن تغضب من قراره أياً كان، وفي اليوم التالي اتى اليها، واخبرته بكل شيء ونظرت له تنتظر رده.

فابتسم قائلاً: انت قولتي انك لم تكوني تعلمي الحقيقة، وقد خدعكي كلام شياطين الإنس واتبعتهم، وقد رجعت عن ذلك وتبتسم وكلنا يذنب، والله يغفر لمن يتوب، وهو الخلاق العظيم، أفلا نسامح نحن ونحن لسنا سوى عبيد.

ابتسمت بسعادة قائلة: صدقتني و صدقت توبتي و ستسامحني؟

ابتسم قائلاً: اتعرفي عندما قولتي انك بعتي كل شيء، وتنازلتي عن كل هذا لوجه الله، وخوفا من عقاب الله، علمت صدق توبتك، فليس من السهل التنازل عن متع الدنيا، لهذا اريد تكملت باقي حياتي معكي.

سعدت جدا قائلة: انت حلم لم أفكر به فكيف لي ان ارفضه.

وبالفعل تم زواجهم وعاشا معا في سعادة وانجبت البنين والبنات وكانت دائما تذكر طفليها الذين تركتهم وتدعو الله ان يسامحها على هذا الذنب.

***

قصة من دار الأيتام

خيرة بن سعيد

في يوم ممطر بارد، طرقت إحداهن باب دار الأيتام، و انسحبت متوارية عن الأنظار، فتحت المربية الباب فلم تجد أحدا، كادت أن تغلقه لولا انبعاث صوت بكاء، نظرت إلى الأسفل لتجد لفافة قماش وردية، حملتها بين يديها و أدخلتها مسرعة و توجهت بها نحو مكتب المديرة..

- سيدة كاميليا

- نعم يا نهاد، تفضلي

دخلت المكتب بخطوات طويلة وهي تقول:

- وجدتها أمام الباب، إنها رضيعة

وقفت السيدة كاميليا و راحت نحوها، لمست اللفة فوجدتها مبللة فقالت:

- يا إلهي، إنها مبللة! غيري لها ملابسها بسرعة قبل أن يصيبها الزكام ثم خذيها إلى الطبيبة لتفحصها، أراكما بعد حين.

غابت المربية نصف ساعة ثم عادت مجددا و دخلت مكتب المديرة..

- ها هي يا سيدتي

حملتها بين يديها و هي تقول:

- بسم الله ما شاء الله! إنها جميلة جدا و صغيرة.

- ماذا ستسمينها يا سيدتي؟

نظرت المديرة نحو النافذة فلمحت الزهور الموجودة في الحديقة فقالت:

- سيكون اسمها رفيف بإذن الله

كانت تنظر إلى الرضيعة ذات العينين الرماديتين و قلبها ينبض بقوة فخاطبت نفسها قائلة:

- ماذا يحدث لي؟ لم قلبي يهتف لك من دون الأطفال الباقين؟ ما المميز فيك لهذه الدرجة؟

ثم قربتها إلى أحضانها و أغمضت عيناها تستمع إلى أنفاسها الصغيرة، و قادتها ذاكرتها إلى ما قبل خمس سنوات..

كانت السيدة كاميليا تجلس مع زوجها عند طبيبة النساء..

- سيدة كاميليا يؤسفني إبلاغك أنك لا تستطيعين الإنجاب.

طأطأت كاميليا رأسها شعورا بالضعف، فقال زوجها و هو يقبل يداها:

- كل هذا بيد الله يا عزيزتي، لا أريد أطفالا يكفيني أنك معي

ابتسمت لقوله و هي تمسح دموعها، ثم خرجا و توجها إلى المنزل.

مرت الأيام، الأسابيع و الأشهر.. لاحظت فيها كاميليا أن زوجها قد تغير، كان يدخل المنزل ليلا و يغادره صباحا.. يأكل، يشرب و ينام، حتى أنه كان لا يبيت هناك في بعض الليالي.. و ذات يوم سألته و هو يشرب قهوته الصباحية:

- هل تريد بعض الجبن يا عزيزي؟

قال و عينيه ملتصقتين بالجريدة:

- أجل من فضلك

ناولته قطعة الجبن و هي تقول:

- عزيزي، ما رأيك أن نخرج سويا لتناول الغذاء في مطعم ما؟

- غير ممكن، لدى عمل اليوم

قالت كاميليا بغضب:

- عملك لا ينتهي!! لقد تغيرت كثيرا يا أحمد!

وضع الجريدة من يده ثم قال:

- ماذا تقصدين بتغيرت؟

- لم تعد تهتم بي كما ذي قبل

- أخبرتك، العمل يأخذ كل وقتي

- أجل صحيح، يشغلك الوقت عني و عن الاهتمام بمصاريف البيت، و عن حياتنا...

قال بجدية:

- هل تريدين سماع الحقيقة؟

- أجل من فضلك

- لقد تزوجت، كل زملائي في العمل يتباهون بأولادهم إلا أنا، تعبت من تفاخرهم علي و شعوري بالحرمان من الأبوة مع أنك أنت العاقر و ليس أنا، أنت المذنبة في هذا.

أدمعت عيناها و هي تسمع ما يتفوه به زوجها ثم قالت:

- تعايرُني؟! طلقني

و انطلقت مسرعة نحو غرفتها، غسلت وجهها و لملمت ثيابها في حقيبة صغيرة و رحلت إلى بيت عائلتها.

حاولت عائلتها أن تجد حلا يناسب الطرفين، لكنها أصرت على قرارها، و تم الطلاق بالفعل. مر عام على ذلك، كانت كاميليا تعاني في صمت حتى خرجت ذات يوم من غرفتها عازمة على تغيير هذا الوضع، و ذهبت إلى دار الأيتام لتعمل هناك، و بلطفها و حنانها على الأطفال جعلتها المديرة مساعدتها الخاصة و علمتها شؤون الإدارة بالإضافة إلى شهادتها الجامعية.

و بعد أن تقاعدت المديرة السابقة، أوصت أن تكون السيدة كاميليا خليفتها في المنصب، و هكذا أصبحت هي المديرة و قدمت حياتها خدمة للميتم..

انهمرت الدموع من عيناها فسألتها المربية:

- هل أنت بخير يا سيدتي؟

لم يأتها الرد، فسألتها مجددا:

- سيدتي؟!

استفاقت كاميليا على صوتها فقالت:

- آه، ماذا قلت؟

- سألتك إن كنت بخير؟

- أجل، أنا آسفة.. أنا بخير، اسمعي أخبري سالم أن يضع سريرا لها في غرفتي، ستبقى معي منذ الآن فصاعدا

- حسنا سيدتي

مرت السنوات و كبرت رفيف حتى صارت بعمر العشر سنوات، و ذات يوم قررت السيدة كاميليا أن تأخذ بعض الأطفال في رحلة إلى الغابة، و بينما هم ينزلون منحدرا، فقد السائق السيطرة على الحافلة، انتبهت السيدة كاميليا لذلك فذهبت إليه..

- ماذا يجري يا ياسين؟

- سيدتي، لا أعرف ما الذي يحدث، لا أستطيع التحكم فيها

- حاول أن تقلل من السرعة

- الفرامل لا تعمل سيدتي

- ماذا؟

ذهبت نحو رفيف الجالسة في الخلف و ربطت لها حزام الأمان، و أمرت الأطفال بفعل ذلك أيضا..

- سيدتي ماذا يحدث؟

- رُبى من فضلك تفقدي أحزمتهم واجلسي أنت أيضًا

- ماما!!

- حبيبتي رفيف، ابقي في مكانك ولا تتحركي، حسنا عزيزتي؟!

أومأت الطفلة برأسها موافقة، فتحركت السيدة كاميليا نحو السائق وجلست بجانبه، تحاول تشجيعه على المقاومة.

- حاول أن تتجاوب مع الانعطافات بسلاسة، لا تتوتر ولا تهلع، جميعنا نؤمن بأنك ستخرجنا من هنا بخير، حسنا!

- سأحاول يا سيدتي.

- أحسنت

أخرجت السيدة هاتفها لتتصل بالشرطة و بينما هي تتحدث معهم قاطعها السائق قائلاً:

- سيدتي هنالك منحدر أمامنا.

- يا إلهي! حاول البقاء فوق المسار أرجوك، اللهم احفظنا برعايتك، يا إلهي ساعدنا إنهم مجرد أطفال يتامى...

كانت كاميليا تدعي في سرها و هي خائفة، حتى وصل السائق إلى منعطف خطر ولم يستطع النجاة منه، فانقلبت الحافلة بين الأشجار.

فتحت المديرة عيناها و هي في المستشفى..

- آه، رأسي!

- سيدة كاميليا

- نهاد! رأسي يؤلمني.. آه، أين الأطفال؟ هل هم بخير؟ و رفيف هل هي بخير؟ هل حدث لهم شيء؟.. أخبريني!! و ماذا عن ياسين؟

- هوني عليك يا سيدتي، جميعهم بخير، قال الطبيب أن بإمكانهم الخروج مساءًا

- الحمد لله، الحمد لله.

و بينما هما كذلك، دخلت رفيف إلى الغرفة..

- ماما!!

- ابنتي حبيبتي، تعالي بجانبي

قفزت الصغيرة فوق السرير، فصرخت بها نهاد:

- رفيف! لا تقفزي هكذا إنها مريضة!!

التفتت إليها كاميليا و هي تبتسم:

- لا بأس دعيها، فهي دوائي، زهرتي الندية.

- أحبك أمي

- و أنا أيضا يا ابنتي

مرت أربع سنوات على الحادث، و بينما كانت السيدة كاميليا في مكتبها مشغولة بتوقيع الأوراق، دخلت عليها امرأة و معها المحامي الخاص بها، فقالت نهاد و هي تنظر إليهم:

- سامحيني يا سيدتي، لقد أخبرتهم أنك مشغولة، لكنهم لم يستمعوا إلي.

- لا بأس، اتركينا لوحدنا و أغلقي الباب خلفك.

- حسنا سيدتي

قالت السيدة كاميليا و هي تتوجه نحوهم:

- تفضلوا بالجلوس

قالت المرأة ببرود:

- لم نأت للجلوس، جئت لأسترد ابنتي

كانت نبضات كاميليا تزداد بسرعة و هي تنظر إلى هاته العينين الرماديتين، ثم سألتها:

- و من هي ابنتك؟

- وضعتها منذ أربعة عشرة سنة أمام باب الميتم، في يوم شتاء ممطر.

قالت كاميليا و هي تستبعد الفكرة التي في رأسها:

- جاءتني العديد من الفتيات منذ أربعة عشرة سنة، أعطني تفاصيل أكثر.

قالت المرأة واصفة:

- بشرتها بيضاء، رمادية العينين، لديها وحمة على ذراعها الأيمن، كما أنها كانت ترتدي قلادة ذهبية تحمل نجمة صغيرة.

- مستحيل، لا يمكنك ذلك..

- ماذا قلت؟

جلست السيدة كاميليا في مقعدها متعبة ثم استجمعت قواها وقالت:

- لا أذكر أننا استقبلنا أحدا بهذه المواصفات.

تدخل المحامي قائلا:

- سيدتي المديرة نادي على المربيات، و ابحثي في الملفات جيدا

صرخت كاميليا:

- قلت ليس لدينا أحد بهذه المواصفات، أخرجوا من مكتبي حالا، نهاد!! أخرجيهم!! نهاد!!!

عاد المحامي ليقول:

- لا يمكنك طردنا يا سيدة

- خرجوا من مكتبي

- ستندمين على فعلتك.

كانت نهاد تدفعهم إلى الخارج، و هم يستشيطون غضبا، و فور أن ابتعدوا

خرجت السيدة كاميليا تجري وهي تبحث عن رفيف، حتى وجدتها في الحديقة، فارتمت في أحضانها وهي تبكي:

- عزيزتي، لن أدع أحدا يأخذك مني، أنت ابنتي أنا، أنا وفقط

- أمي!! هل أنت بخير؟ لم تبكي؟

-لا شيء يا عزيزتي، أريدك أن تعرفي أنني أحبك و سأحبك دوما، و أنك ابنتي أنا.

في المساء، عادت المرأة مجددا و أحضرت معها الشرطة..

- سيدي الشرطي، هذه هي..

- ماذا هناك؟

قال الشرطي:

- سيدتي المديرة، هذه المرأة تقول بأنك أخذت ابنتها.

- لا، لم أفعل، هي من رمتها منذ زمن.

- و لقد جئت الآن لأستعيدها.

- هل هي سلعة لتستعيديها؟ إنها إنسانة، هات أوراقك القانونية و ستذهب

معك و بينما هم كذلك، دخلت رفيف المكتب..

- أمي! ماذا هناك؟

صرخت كاميليا قائلة:

- رفيف!! اذهبي إلى غرفتك فورا

التفتت المرأة نحو الفتاة التي تقف عند الباب، ثم جرت إليها بعدما لاحظت الوحمة على ذراعها..

- نجمة؟! هذه أنت!!

- لا، دعيها وشأنها ليست هي..

قفزت كاميليا من مكتبها بسرعة ثم أردفت:

- رفيف، قلت اذهبي إلى غرفتك

- أمي!!

لاحظ الشرطي توتر كاميليا و صراخها فأوقفها قائلا:

- هدئي من روعك يا سيدتي المديرة، لم كل هذا التوتر؟

- أطلب منها ألا تلمس ابنتي

- جئنا لاستعادة فتاة واحدة، و يبدو أننا قد وجدناها

- لا، يا حضرة الشرطي أرجوك لا تفعل هذا، إنها ابنتي أنا، لقد رمتها و هي رضيعة.

التفت الشرطي نحو المرأة و أمرها أن تأخذ ابنتها و ترحل، فقالت رفيف و هي تنظر إليهم مندهشة:

- أمي؟! ماذا يحدث؟

أمسكت المرأة بيدها و قالت:

- نجمة، أنت ابنتي أنا و ليس هذه السيدة

- لا! لست أمي.. كاميليا هي أمي و اسمي هو رفيف.

- يبدو أنك لا تسمعين الكلام، تعالي معي، هيا لنذهب

و جذبتها المرأة من ذراعها نحو الخارج

- لا!! أريد أمي.. دعيني.. أمي! أمي!!

- رفيف! حبيبتي! كانت كاميليا تبكي وتحاول اللحاق بهم لكن الشرطي أوقفها قائلا:

- إن لم تعودي إلى مكتبك فإنني سأعتقلك يا سيدتي، هل تفهمين؟

عادت كاميليا إلى الداخل، وانهارت بالبكاء فوق مكتبها.

مرت الأيام ولم تعد كاميليا تلك السيدة المرحة، كانت تغلق باب غرفتها وتمتنع عن الخروج منها، ساءت حالتها النفسية و الجسدية حتى سقطت طريحة الفراش..

- سيدي الطبيب، هل هي بخير؟

- إنها ضعيفة جدا يا نهاد، يجب نقلها إلى المستشفى..

دخلت السيدة كاميليا إلى المستشفى، و بقيت أسبوعا فاقدة الوعي، و عندما استيقظت وجدت جميع الأطفال حولها فابتسمت، و مع الدواء و والرعاية الصحية تحسنت حالتها و عادت إلى الدار.

مرت سنين أخرى، و كبرت السيدة كاميليا، كانت تجلس في مكتبها عندما دخلت عليها نهاد:

- سيدتي هنالك زائر في الخارج!

- لست في مزاج لاستقبال أحد.

- حتى أنا يا أمي؟! دفعت رفيف الباب و دلفت الغرفة..

- رفيف!! تعالي يا فلذة كبدي!

- أمي، لقد اشتقت إليك

- و أنا أيضا يا صغيرة

عانقت كاميليا ابنتها و شدت قبضتها عليها..

- أتعرفين؟! حياتي لا تساوي شيئا بدونك، لم أنسك يوما و لا دقيقة، أخبريني هل هي جيدة معك؟

- أجل، لا بأس بها، لكن ليست بقدر حنانك و عطفك، إنها متزوجة من رجل ثري يعاملني كابنته، لا يبخس علي في شيء.

- الحمد لله أنك بخير، لو استطعت لخبأتك في قلبي، و لم تطلك يداها.

- ستظلين دائما أمي، مهما قصر الزمن أو طال.

***

قصة تتحدث عني

نوف فهد العقيل

انتابني صباح هذا اليوم شعور انه ليس هناك من يستحق سوى " انا " واعتقد بأنها ليست نرجسية فأكثر من يعرف الإنسان هو نفسه.. اعرف انني مدهشة ومضحكه احب الحياة احب مساعدة الآخرين كثيراً حين يقع احدهم في سوء اسارع الى انقاذه دون تردد، لدي قائمة من الأفلام الرائعة واشاهدها بكل حب وشغف ايضا اشاهد المسلسلات بجميع اللغات، لست ممن يجيدون التذمر كثيراً، لست ممن يطيلون حقدهم ويكيدون الشرور لغيرهم، ذكيه في مجالي الدراسي على الرغم اني أجبرت دراسة تخصص لا احتمله ومع ذلك نجحت به، اجتماعية ومتعاونة، انا لست سوى انسان لين القلب خفيف الطباع اين ما توجد الإيجابية والفرح اهرب اليه، استمع جميع الاغاني حتى انني ارقص على تلك الأغاني الحزينة و اسخر منها، واجهني مختلف الأشخاص بعقول ناقصه لكنني تجاوزتهم بكل سلاسة وطمأنينة، لا اعرف العتاب لا اعرف كثرة الأسئلة، هذي آنا، ببساطة إنسان يبحث عن السعادة ويعي ان العمر مره واحده فقط..وان الحياة ليست معقده كثيرة، ولكن شعرت بالضيق عندما عرفت قيمة نفسك لأن جميع من حولي "لا يستحقوني" بالمعنى الأصح أنهم بعيدين كل البعد عن عالمي، لست اريد من يشبهني، لا، لكن حماستي

وحبي للحياة ومغامراتي لا اعتقد ان هناك شخص يستحق سماعها، صديقي المتذمر يجلس في زاوية مظلمه ويقرأ ماقول لكني اشعر ان عقله لا يستوعبني، صديقي الآخر الذي دوما لديه اعمال ومشاغل كثيرة يقرأ رسائلي على عجاله!! وإذا تطرقنا العاطفة والحب جميع من جمعتني علاقة بهم كانت علاقات سامّه مبنية على عدم التوافق، اعتقد مؤخراً بأني اصبحت شخصا منطوي على نفسه وهذه سمه جيده!! خرجت برفقة العائلة كانت ضحكة أمي تشبه المطر كان اخوتي منهمكون في اللعب ماعدا أنا كنت أفكر واتأمل ماحولي وسط انزعاج شديد لاني اعشق العزلة واكره صخب المكان ساعات قليله حتى عدت الى فراشي اغمضت عيناي وأردد"يا رب فلا تحدث معجزه"

***

شيطان الضمير

رشا محمد العجرمي

أهلاً بك يا صديقي بعالمي الخاص، عالم الأزهار، والأشواك، عالم المرجان، وأسماك القرش، عالم القوة والضعف.

كُل ما يخطر ببالك موجودٌ بعالمي، وبما أنك قرأت فأنت الآن بضيافتي و سجين لدى.

هيا بنا لأعرفك على محتوى غرفتك وأهميتها بالنسبة لي، لا تنظر الي باستغراب سوف تشكرني فيما بعد.

أنتظر هنا تأمل المكان قبل أن تخطو قدماك أرض سِجنك

أووه لقد نسيت. أقصد غرفتك، لا علينا جل من لا يسهو..

فأنا من سيقطن معك و لكن دون أن تراني، هيا أفتح الباب، انتبه! ما بك هل أنت خائف، لا تخف، فأنا أخشى عليك من السقوط.

تقدم أهلاً بك، هيا لأعرفك عليها و على محتواها ، أنظر ليمينك هناك سريرٌ يكسوه غطاءٌ أحمرُ اللون، و وسادةً حمراء اللون أيضًا، لا تنظر إلّي باستغراب فأنا أعشق اللون الأحمر، لون الدم..

و هناك على يسارك دلوَ ماءٍ فارغ لتقظي حاجتك فيه، و هناك أيضا دلوٌ آخر مليء بالماء لتغتسل.

أنظر تحتُك على الأرضية المتأرجحة ما بك هل أصابتك لعنة الاستغراب مرةً أخرى؟

لا تخف ستعتاد عليها، كما أعتدتُ عليها فهي امدتني باسترخاء عظيم.

لم يعد ذاك الشيء الغامض بالحديث معي و تلاشى الصوت تمامًا..

و بعد تلك اللعنة التي أصابتني، و مازالت تسيطر علي، ألقيت جسدي المتعب على سرير الدم هكذا أطلقت عليه، تأملت سقف الغرفة، أي غرفة!! أنه سجن و بحارسٍ غير مرئي ليس له وجود و له وجود.

تنهدة تنهيدتًا لم تنقطع إلا عندما شعرت بأنفاسٍ دافئة و قوية تقترب مني.

ألتفتُ حولي لأرى صاحب الأنفاس لكنني لم أرى أي أحد، و حين تأهبة ليعود جسدي ليستلقي على سرير الدم.

إلا بتلك الأنفاس الدافئة تتحول لصوت يملؤه الخشونة ليقول: أنتظر لا تدع جسدك يستلقي مرة أخرى، و بنظرة استغراب أخذت أنظر تارة يمينًا، و أخرى يسارًا، و يبدأ صوتي بالارتفاع، و التوتر، و الخائف بالصراخ

كيف؟ لا أعرف!.

من أنت؟! و ماذا تريد مني؟!

فضحك صاحب الصوت الخشن ضحكتًا تملئها اللئم و الخبث و قال: ما بك يا صديقي؟! لما كل هذا الصراخ؟! أهدأ لن أصيبك بمكروه، ولم أجلبك الي هنا لأعذبك، بل أتيتّ بك لأخبرك عن ماضٍ ارتكبت به خطيئة لن تغتفر لك من أي أحدٍ كان، إلا غيري فأنا من يغفر الخطيئة و أنا من قال لك ارتكبها..

نظرت إليه و عيناي تزداد اتساعًا! و عدت لأكرر عليه سؤالي مرة تلوه مرة، و لكنه لم يجبني و لكن تلك الكلمات أعادت لي ذكرى قد نسيتها أو بالأحرى أتناساها.

و عادت تلك الأسئلة تجول بعقلي أكثر مما قبل، و بدأ الحوار بيني و بين عقلي: نعم يا عقلي له كل الأحقية بكل تلك التذكيرات، فأنا من أرتكب كل أنواع الخطيئة.

فعدت بالنظر حولي لأراه و أتحدث معه وجهًا لوجه لكني لم أري الحاضر الغائب.

ماذا حدث في الماضي؟ لما أسئل نفسي، فأنا من شربَ كأس خمرٍ مِن أجود

أنواعِه مع فتياتٍ تتمايل كل منهما علي، و أنا أتلمس شعر كل واحدة على حدا، و الضحكات تعلو مع الموسيقى الصاخبة و راقصات تتراقصن بين حشود الرجال.

فقترب مِني صديق قديم لي لم أراه منذُ انتهائي من الدراسة الجامعية.

فنظرت للفتيات لكي يخلو المكان لأتحدث معهُ، و عندما تركاني، عادت إحداهن و قبلتني و تأملتها و كأن عيناي تتوسل لها بالبقاء، ثم رحلت مع صديقاتها.

نظرتُ لصديقي جون هكذا كان يطلق على نفسه من زمنٍ بعيد، و قال: مرحبًا يا طوني، كيف حالك؟ هل أنت بخير؟ كيف لا تكون بخير و أنت تجلس بين حسناوات منها الشقراء و الأخرى حنطية اللون.

أهلاً بِك يا صديقي، أين أنت يا رجل؟

لقد بحثت عنك كثيرًا، منهم من يقول أنك رحلت من من شقتك المتواضعة لشقة كبيرة بأجمل مدينة في العالم باريس، و منهم يقول أنك مُت.

فبدأت ضحكاتنا تعلو في المرقص، و قال: ما بك يا رجل هل تُريدني أن أمت لتعيش حياتك بين تلك الحسناوات، و عادت الضحكات تعلو أكثر

فأكثر.. فطلبتُ له كأس خمرٍ..

وعند انتهائنا من الشُرب أخذتُ جون أودعه، و بعدها عدتُ أدراجي لكأسي.

فنظرت حولي لأجد تلك الفتاة التي قبلتني تقترب مني، و قالت: هل انتهيت من الشُرب؟ فأومأتُ لها بالأيجاب.

و ذهبنا سويًا ليئر الخطيئة.

و في اليوم التالي استيقظت، و أزحه نفسي للجهة الأخرى لألقي نظرة على تلك الحسناء، و لكنني لم أجدها.

فعدتُ لأكمِل نومي و كأن شيء لم يحدث.

فرحت في سُبات و فتحتُ عيناي في عالمٍ خالٍ من الملامح لا شيء يفهم فيه..

و بعدها تحدث معي ذاك الشيء، و قال: لماذا تنظر حولك؟ بهذه الكلمات عاد ليكمل حديثه معي.

أنا ماضيك و حاضرك أنا كل تلك الغرف، أنا تلك الأسِرة التي ألقيت جسدك اللعين عليها، و يحيطه الحسناوات بكل شكلٍ و لون، و أنا من أمرك بإلقاء الملابس على الأرض.

و هنا صمت صاحب الصوت الخشن كأن قلبه يملؤه الحزن و عدم الرضى لما حصل.

و عاد ليقطع كل تلك الاستفسارات التي تجول بخاطري، و تدور بعقلي، و طرح سؤال لم أفهم معناه أهو سؤال أم استفسار، و قال: من الذي أيقظ ضميرك الذي كان في سباتٍ عميق لا يشعر بأي ذنب أرتكبه؟!، و تغلب علي أنا الذي لا يقهر، و لا يُكسر.

و عادت عيناي بالأتساع بعد أن عاد هدوئها، و سألته بشدة، و بقوة: هل عدتُ بعد تلك الخطايا للهداية والصواب، والرشد؟!

و عاد الحزن يحتل صوته، و قال: نعم لقد عدت لرشدك، و لكنني سأقطع ذاك الرشد سأقطعه من جذوره.

و بانفعال شديد واجهته: لماذا تريد قطع جذور هدايتي؟!

و عند طرحي لذاك السؤال بدأ ذاك الشيء بالظهور رويدًا رويدا، لأري شيء لم تراه عيناي من ذي قبل عيون متسعتان و يحمل على رأسه قرنان حُمر بلون الدم، و فمه يملؤه أسنان كبيرة، و لكن أنيابه كانتا بارزتان بشكل مُلفت للانتباه.

فبدأ جسدي بالرجوع للوراء، و عيناي تبدأ بالاتساع.

فضحِك و ضحِك و لم يكُف عن الضحِك و فجاه بدأت تلك الضحكات بالتلاشي، فنتشر السكُون و بعثر أوراقه بكل أرجاء غرفتي! أي غرفة إنه سجن و سجن لعين.

فاقترب مني وقال: لا تخف يا صديقي، أنت عوني، و كتفي، أنت سلاحي الفتاك، و منفذ لكُل خططي الشيطانية، و بدأ رأسي بالنفي و الرفض، و شعرتُ حينها بعجزي عن الكلام لأدافع عن نفسي و أبرأ من تلك الكلمات التي تفوه بها شيطاني نعم إنه شيطاني و ضميري اللعين المذنب حامل الخطايا، و لكن لما اختارني؟! كم أنا غبي كيف لا يختارني، و هو أنا، و أنا هو..

و بدأت أنفاسه الحارة كحرارة الشمس و أكثر بالانتشار بكل أرجاء سجن غرفتي، و حينها بدأ وجهة البشع بالرجوع للوراء الذي كان يسجن جسدي بسجني

و قال: سأتركك الآن لتسترخي علي أرض غرفتك المتأرجحة ستريحك جدًا. إلى اللقاء.

و بهذه الكلمات انتهي لقائي مع ذاك البشع المليء بالذنوب، و لكن

كيف سأسترخي بعد تلك الكلمات؟!، و لكن لا مفر فأنا هنا مع ضميري.

أخذت جسدي لألقيه على سرير الدم، و لكن في هذه اللحظة شعرت كأن أنفجار سيفجر رأسي فوضعت كلتا يداي لتحضن رأسي لعل الألم يزول.

و تذكرت الأرض المتأرجحة التي حدثني شيطاني عنها، فأخذت جسدي المتعب و ألقيت به عليها، و فعلاً بعد وقتٍ قصير و أقصر من القصير شعرت بالأسترخاء، و غفت عيناي، كيف لا أعلم؟!

و في اليوم التالي أيقظني كابوس أعاد لي كل ما مضي من خطايا و ذنوب، و من حسناوات، و كؤوس خمرٍ، و ملابس ملقاة على الأرض و الأسره البيضاء منها والحمراء الزاهية.

و من شدة الفزع لا أستطيع رفع رأسي، و جسدي، و قدماي كأنهم رُبطو بحبال مشدودة بإحكام حاولت جاهدًا رفعهم، و لكن بلا جدوى، وبقيت مستلقيًا على الأرض، وفجأة توقفت عن التأرجح، فشعرت حينها بأن جسدي يستطيع التحرك من مكانه.

فرفعت رأسي ثم جسدي، و قدماي حملت كِليهما.

فاتجهت لدلو الماء الممتلئ لأغسل وجهي، و بعد انتهائي رفعته لألقي نظرة

على ملامحه فأنا لا أدري كيف كانت و كيف أصبحت، و لكنني لم أري أي شيء فلا مرآه وجدت و لا ملامح، و بدأت تنهيداتي بالتسارع و الظهور بشكل لا أستطيع توقيفها.

و في حينها أغمضت عيناي، و رجعت بي الذاكرة لتلك الغرف، و كل الخطايا.

لما ضميري يأنبني على ما هو أمرني به؟!

لماذا يريد قطع جذور هدايتي؟!

فعادت يداي تحضن رأسي من جديد، فرفعته و تأملت السقف تارة، و سرير الدم، و الأرض المتأرجحة تارةً أخري.

وعادت الأسئلة تتساقط من عقلي ولساني، أريد أجوبة على كل سؤال!

لم أستطع الصمت و لا السكوت، لا أريد أن أموت هنا، فأنا هو، و هو أنا.

ضميري شيطان لعين فأنا عبدٌ له، و هو مالكي.

فصرخت بأعلى صوتي ليأتي، و لكن بلا جدوي، و صرخت، و صرخت، و لم يأتي أو حتى أشعر بأنفاسه.

أريد الخروج من سجني. هل سأقضي على ما تبقى من عمري هنا؟!

فأنا شيطان، و هو شيطان الضمير..

***

الحياة معاناة

لينة بن سي عمار

أسدل الليل خيوطه واستجاب المكان لظلمته. عم الهدوء جلست انظر من النافذة لسواده الذي يكاد يشبه ما في داخلي أتأمله بعينين شاردتين دموعها تحكي العيش الأليم. فجاءة تبادر الى مسامعي صوت خافت نابع من داخلي فكر بإيجابية انسيت سنوات الالم الحقيقي التي مررت بها لكنك كنت سعيدا لماذا؟

قاطعت تفكيري متجهة إلى من يخفف عني الالم وضعت رأسي على المخدة أغمضت عيناي أخذني عقلي بين صفحات الماضي الأليم التي كنت قد اغلقتها منذ زمن حبستها في أعمق مكان من قلبي كي لا أتذكرها عمدا. ايام عانيت الظلم والحرمان ايام عانيت الوحدة ايام لم أجد من انام في حضنها واحدثها عن ما يزعجني لتحل مشاكلي بكل حنان ولا من العب معه بالوسائد وامتطي ظهره متجولة في أرجاء البيت ايام جلست وحيدة في هذا العالم المليء بالوحوش الظالمة ايام لم أجد سندي في الحياة فعانيت الظلم حتى صار جزءًا مني، لكن المحير في الأمر كله انني كنت سعيدة كنت أنظر للجانب المشرق كأنني لا أعلم ما يجول من حولي وكم هذا غريب!

عندما كنت اعاني وجدت السعادة المخرج مخرجاً لي وعندما كبرت أتألم مما حدث لي وأنا صغيرة، تأتي الحزن، مع المحن تأتي المنح تأتينا فرص للبحث عن السعادة للبحث عن طرق لتخفيف المعاناة نحتاج الالم من اجل الشعور بالمتعة فلا يمكن تجربة السعادة من غير تذوق مرارة الألم

وقد يصيب الإنسان الحزن والإحباط دون سبب نتيجة المكبوتات الماضي نتيجة معاناة في الصغر.

قد يكون تفريغا للقلب للتخلص من التعب النفسي.

السعادة آتية لا محالة فقط كن على ثقة بالله وسيأتي النصر عما قريب

***

قضية الحمار

عمر عبد الهادي أحمد عبد الهادي

في يوم قرر صاحب الحقل السفر بحرا، وترك حماره في الحقل، فأقامت الحيوانات حفلا كالمعتاد.

فقام الحمار وصاح فيهم:

- لا تقام الحفل قبل أن أرد حقي في كرامتي، فاسمعوا شكوتي وحجتي.

وبدأ يأكل البرسيم حتى يعتدلوا.

قالوا: لمن ترضى الحكم فيك؟

قال: أقول شكوتي وأختار منكم من يحكم وأرضى بحكمه.. يقول صاحبي لابنه عند كل مكروه أو عيب: يا حمار، فكيف، وأنا لا أصيب مكروها؟ قل لي يا جمل، ألا تراني صبورا مثلك؟

قال الجمل:

- الصبر على شيء طول البال و أنت يا حمار تهرب بعيدا أو تهرع لمسكنك في وسط الطريق إن أفلت صاحبك الحبال.

و الصبر لاستيفاء الخير ونبذ التهور والأذى وأنت يا حمار حدوتك ترفس وجه صاحبها كلما واتتك فرصة كأن وقف خلفك لتنظيف غوطك أو كرهت قيادته واستندت على قائمتي خلفيتك و هوى، فلا أراك إلا بليدا متبلدًا.

قال الحمار:

لا أرضى بحكمك ولا شهادتك يا كبير الجثة ممتلك السنام،

انخفضَ الحمار وأكل برسيما وقام.

-فقل لي يا خروف ألا تراني ذكيا، فاحفظ الطريق من مرة.

قال الخروف:

-الذكاء شغف وطموح للاكتشاف، أما أنت فتغلق بصيرتك عن غير بيتك وما له من أوصاف. فهل ترى هذا ذكاء، ام غباءٌ يوجب لصاحبك الاستغلال؟

و ألا يكفيك غباء مقاطعة الحفل..في غياب صاحب الحقل؟!.

قال الحمار: -لا أرضى بحكمك يا خروف، يا مذبوحا على العيد بكل حال. قل لي يا كلب الحقل، ألا ترى أني مطيع وفيٌّ لصاحبي؟

نبح الكلب وقال:

عند عودتك من الحقل يطلب صاحبك الانحياد عن المسار، فتعاند و تنهق و تتقافز وقد تسقط الأحمال.

قاطعه الحمار: يكفيك ما قلت. أتظن نفسك وفيّا؟ وأنا أدافع عن السبّ لي ولك أيها المهان على كل لسان. فلا أرضى بحكمك يا كلب. ويلاً! قد خُدعت فيك يا أحمق المكان.

ثم انخفض الحمار وأكل برسيما وقام:

-قل لي يا خيل الحقل و فرس الحروب ألستُ وفيا؟

قال الحصان: يا حمار أنا لا أراك تفرق بين صاحبك و اللص عند سحب حبلك أو امتطاء ظهرك، والوفاء طبع لم تألفه ولا أراك غير مستسلم تخشى الأذية،فلا تتظاهر الوفاء.

نهق الحمار بأعلى ما عنده:

-يا غنم الحقل يا أبقار.. كفاكم حقدا عليّ لأني ذُكرت في القرءان ٥ مرات.

قال الجمل:

أنكر الأصوات

وقال الحصان:

ذُكرتُ معك للركوب والزينة

وذُكرتَ وحدك في الاستنفار والجبن

وقال الكلب:

وتحمل الأسفار ولا تفهمها

قال الحمار:

وذُكرتُ آية للعزيز في إعادة الخلق

،وحملت الأنبياء في نقل الرسالة وحملت قميص يوسف وأنا قليل المؤنة ضعيف الحيلة قليل الكبر والخيلاء فما لي لا أرى تقديرا؟

و أدمع الحمار..

نظر الجمل والحصان والكلب لبعضهم البعض ثم اعتذروا واحدا تلو الآخر.

ثم ذكر الجمل: ما قصدنا بقولنا أن نبكيك.

قال الحمار: علام أبكي؟ دخلت غِلّة (طعام الحمار) في عيني فأدمعت.

قال الجمل: البلادة طبع لا يُزاح.. شكرا لك قلبي استراح، و ضحك الجميع.

ما ظُلم الحمار أو أُهين بل نُصف بالمزايا والعيوب ورضي الحمار، وانخفض أكل برسيما وقام...

انتهت

***

دهاليز حياة عقيمة

أنس السبري " تونس"

قابعة وحيدة في حجرة اليأس و الشجن، كعادتها تبحث عن أسباب الهجران تضطرم في دمائها ثورة جائحة و تندلع في صدرها لوعة قادحة، تبكي بكاء تتقطع له نياط القلوب و ينتق له الجبل الصلد، تسربت إلى ذاكرتها آمالها الضائعة و رجائها الخائب، وفقدت بوصلة سنينها ذاكرة الدوران و الاتجاه، فاضت تخلط حاضرها بالماضي العهيد و تلطخ مستقبلها بسواد بهيم عاكفة في ركن الساخطين عن الحياة، والهة تحاكي النجوم تسرد عليها قصصا لونتها أنواع الغدر و ألفتها أيام الأوجال و الهموم، تعبث بشراييها نار الأسى فلا ترقأ لها عين ولا يهدأ لها وجيب قلب، كالطفل ذو الحولين تعانق نمرقها وجلة و قد تمردت على كينونتها، تخيفها الأصوات بشتى أنواعها، يفزعها صوت العقارب وهي تدور، تراها تبحث و تبحث عن ساعة الفرح حيث تتوقف و تستكين و لكن الويل لها، لم لا تتوقف؟!

لم تبخل أن تهديها ساعة لتنعم بالسرور، بل لم لا تعطيها لحظات قليلة مقابل تنظيفها لها من الغبار مثلا!

لم لا تتصدق ولو بثواني على قلب ارهقه الامل الكاذب!؟

لم تكون مصيبتها في كل مرة أشد و أنكى من سابقاتها؟!

لم....لم....لم... الأسئلة لا نهاية لها و لا بداية و لا سلسلة تضمن لها الترتيب،

لكن الإجابات أن لها أن تخلق، أن للشيئ أن ينبثق من اللاشيء، لعلها خلقت لتعيش أياما فلسفية لا دهاء لها في حل شيفرة مفاهيمها، وأيامها التي خلت تحاول النوم وهي لا تدري أ تهرب من سذاجة أفكارها أم من نفسها الفتاكة الهباشة، و ما أن تسترخي جفونها محتضنة العينين مواسية لهما على يوم آخر من ندب الحظ و النواح، حتى تداهمها كوابيس أفكارها في كراها، تتسرب لها من حيث لا تدري كما تتسرب الأنداء إلى باطن الأرض فتستقر بين النبات و الثرى، تفتح عينيها في محاولة يائسة في أن تجد واقعها قد استحى، ليتجمل و يلبس أجمل الثياب و تعطر برائحة الياسمين، تثبي واقفة لترى كل شيء ضبابي يدور، هي لا تدري إن كانت الأشياء من حولها من تدور أو أن إعصارا حل في رأسها لينتقم من روحها الكاشفة، كذلك تكون أيامها و كذلك مضت دهورها، إلى أن أتى يوم أفلت فيه حركتها و استقالت فيه أنفاسها وانتهي فيه عذابها إلى الأبد، وسافرت روحها من حياة قاسية مخلفة وراءها جسدا شوهته الجراح و بعض السطور و الكلمات تنتخب ترثي فيها نفسها النهوس....

ما قبل الإعدام

أكرم بن إبراهيم بن صالح الهميسي "تونس"

اقترب أجلي..فتجسد أمامي ملك الموت، وكان فارع الطول، عبوس الوجه، وكان يحمل بين جناحيه ساعة عملاقة...اقترب مني،وكنت أرتجف من شدة الخوف، وبعد أن وضع ساعته أمامي، تحركت شفتاه العملاقتان، ثم خاطبني قائلا:

-أيها العبد..هذا ما بقي من وقتك في الدنيا. فتأمل مليا هذه

الساعة، فأيامك معدودات، وإني لعائد لأقبض روحك..

فينتابني ذعرا شديدا،واصفر وجهي،وجف الدم في عروقي..وقلت ميتاليكا:

-لكني لا أريد أن أموت الآن... أيها الملك العظيم، امنحني وقتا أطول، وسأصبح عبدًا صالحًا..

فتجاهل كلامي، وأشاح بوجهه المرعب عني، وكنت أتأمل الساعة، ورأيت اسمي منحوتا على أحد عقاربها، وأمعنت النظر فيها، كان قد مر على زمني أربعون عاما ويبدو أن عقرب الساعة سيتوقف في العلامة المخضبة بالأحمر والمنحوت فوقها كلمة"نهاية"...تسارعت نبضات قلبي، وتمعنت حائط

الساعة، وكان قد بقي لي ثلاث أشهر وخمس أيام فقط، وكررت العد مرات ومرات، لعلني قد غفلت على بعض الأيام أو الشهور...

وسرعان ما اختفي ملك الموت من أمامي، وتركني في حيرة من أمري، وهتفت في نفسي:

-لعل الأمر أضغاث أحلام، ومايزال أمامي عمر طويل..لا..لا يمكن،لقد شاهدت الملك بأم عيني، وعددت أيامي المتبقية أكثر من مرة، ولمست عقارب تلك الساعة الملعونة بيداي هاتان..آه..آه..لقد انتهي كل شيء...

ومرت الأيام بسرعة، وكل يوم يضيع يقربني من القبر أكثر وأكثر..وفي ليلة من ليالي الشهر الأخير من عمري، اجتمعت بأمي وزوجتي و أخي الأصغر، وقررت مصارحتهم بما أخبرني إياه ملك الموت، وبعد أن أخرجت من صدري نفسا عميقا، قلت لهم:

-أرجو أن لا يألمكم كلامي، ولكنها حقيقة وجب عليكم تقبلها...إن الأعمار بيد الله،وقد تجسد أمامي ملك الموت، وأخبرتني ساعته بأنه لم يبقى لي من العمر الشيء الكثير..

ما إن أنهيت كلامي حتى شحب لون أمي وذهلت من هول الصدمة.

أما زوجتي فغلبتها دموعها، وانتفض أخي من مكانه، يحدق بي، وكأنه لايريد تصديقي..

وظلوا كذلك في جو من الحيرة والكآبة، حتى اقتنعوا أخيرا بحقيقة موتي القريب...وقبل أن يدخل ثلاثتم في حزن عميق، استجمعت شجاعتي وخاطبتهم:

-هذه مشيئة الله،فلم الحزن؟..أليس من الجيد أني أخبرتكم حتى لا نباغت بالأمر،وإني لأشدكم حسره على عمري القصير،ولكن ما باليد حيلة..

ومضى أسبوعان وأنا لا أفعل شيء سوى عد أيامي الباقية،وقد لاحظت أن تصرفات زوجتي بدأت تتغير،وكم من مرة تنسى حصتي حتى في وجبات الطعام،وكثيرا ما طرح على أخي مواضيع تخص الإرث وأملاك العائلة،أما أمي فما عادت تذكرني حتى في دعواتها..اقتنعت حينها بأني مت بداخلهم منذ اليوم الذي أخبرتهم فيها عن قصتي مع ملك الموت،فبكوني بحرقة لأسبوع أو أسبوعان،ودفنوني بداخلهم وما أنا اليوم بينهم إلا مجرد جسد بلا روح..وانقضى الشهر الثالث ولم يبق في عمري إلا يوم واحد..

خرجت هائما على وجهي أمشط الطرقات،وأجول ببصري في أماكن كانت لا تعني لي أي شيء،وأصبحت اليوم أطوق للمكوث فيها..جلست في محطة

الحافلات،أتأمل حشود الناس متمعنا في أدق تفاصيلهم،وكنت أبتسم بين وبين نفسي وأقول:

-يبدو أن كل شيء في لحظات الوداع يصبح جميلا ولا نقوى على فراقه..

و أواصل طريقي،وأتوغل في أحد الأنهج المظلمة،وأجد شابا يجلس مطأطئا الرأس،ودموعه تتساقط أرضا...فاقتربت منه لنتابدل الحزن،و خاطبته قائلا:

-هل أن حزنك أشد حزنا من حزني أيها الفتى؟

فرفع رأسه، وكفكف دموعه، ونظر إلي باستغراب،ثم قال:

-وهل هناك حزن أشد من أن ترى ملك الموت أمامك؟

فقلت مندهشا:

-وما قصة ملك الموت معك؟

-لقد أتاني حاملا معه ساعة عمري،ولم يبق لي في هذه الحياة سوى يوم واحد..

-وهل انفض من حولك الجميع ودفنوك قبل أن تموت؟هل هذا ما يحزنك؟

-امم..نعم..نعم..هذا ما حصل..وكيف عرفت ذلك؟

-نحن في الوزر سواء،فلقد حل بي ما حل بك،ويبدو أننا سنموت سويا يا صاحبي..

أطلق الفتى ابتسامة شاحبة،ثم قال:

-يالها من مصادفة!..إذا أنت من سيصطحبي إلى القبر..

ثم لزمنا الصمت،وعقارب الساعة تدور بسرعة في يومنا الأخير،وكنا نتصبب عرقا،وقد انتاب الخوف والجزع كلينا،ومرت الدقائق ثقيلة،ولم نعد نقوى حتى على الكلام،وكنت أنظر إليه تاره وإلى ساعتي اليدوية تارة أخرى،وأهتف في نفسي:

-لقد اقترب منتصف الليل،وأشرف اليوم على الرحيل،وما من أحد سوى هذا الفتى،هل من الممكن أن يكون هو قاتلي؟..أنه هو حتما فلا أحد غيره هنا..لما لا أباغته وأقضي عليه وأنجو بنفسي..

وتمكنت مني هذه الفكرة الرهيبة،وكنت أود أن أنجو بنفسي من براثن الموت،وكنت أتحسس حجرا ملقى بجانبي،وفي لمح البصر هويت بها على رأس الفتى،فسقط مغشيا عليه،وظللت أضرب وأضرب حتى هشمت رأسه،وملأت الدماء المتناثرة أرجاء المكان...ونظرت إلى الساعة الملطخة بالدم،إنها تشير إلى منتصف الليل،فابتسمت وقلت في نفسي:

-يبدو أني نجوت..

وعدت إلى منزلي،وألقيت بنفسي فوق السرير لأخلد للنوم بعد يوم عسير..

وعندما استفقت،وجدت نفسي في مكان غريب،كنت مفترشا الأرض في غرفة موحشة لا يوجد بها أي شيء،الباب محكم الاغلاق به فتحة صغيرة تتوسطها أعمدة من الحديد الصلب...فتملكني الرعب وصحت بأعلى صوتي:

-أين أنا؟..أخرجوني من هذا المكان الموحش..

وفجأة فتح الباب على مصراعيه،ودلف الغرفة أشخاص مرتدين بدلات رسمية وبأيديهم أسلحة و سياط،وسمعت أحدهم يقول:

أوثقوا هذا القاتل اللعين،وإن سمعتم صوته ثانية ألقوه في زنزانة أخرى إلى أن ينفذ عليه حكم الإعدام..

***

غرورُ رجُلٍ وَ كِبرِيَاءُ أُنثَى.

إيمان تمغارت "الجزائر"

بَينَ أسوارِ حديقَةٍ غنَّاءْ للناظرينَ تسرُ؛ جَلَسَا سَوِيًا تحتَ زَخَّاتِ المطرِ وَ بَيْنَ الشجَرِ وعبيقِ الزَهرِ، يَتبادلانِ أطرافَ الحديثْ.

فجأةً سكونٌ وهرولةٌ كقلبٍ خاشعْ في هيكلٍ رائعْ.

رفعَ عَيناهُ الواضحَتين لِيَنظُرَ إليهَا بُرهَةً في تردُدْ حتَّى يَتبصَّرَ حينَها بدقةِ أريبٍ: إنِّي تائهٌ في دوامَةِ الوَصبِ لا أدري سبيلَ الخلاصِ منْها.

تُجيبهُ: إيَّاكَ أنْ تَستَنزِفَ نفسَكَ في حبٍ مُتَعثِّرٍ فَتصْبحَ أسيرَ الزَمَنِ لا عَقلُكَ يَرْكَنُكَ ولا قَلبُكَ يَقْسِطُكَ.

يَسألهَا حينَها: أيَليقُ بِمَنَ مِثْلِيَ أضناهُ العَشْقُ غارقٌ في بحر الحبِّ أنْ يذوقَ وحدَهْ طَعمَ الشوقِ وطيفَ الهيَامِ و يَبقى وحِيدَا.

فجاء الجوابُ مِنها: لاتَفتنِي المجاملاتُ اللفظيَة على عكسِ الفعليَة لا المعيَة ولا الهديَة بلْ تأسِرنِي الأفعالُ الرُجوليَة وحياةٌ تسيرُ على نحوٍ جميلٍ زوجيَة.

يرتشفُ كأسَ ماءٍ دفعةً واحدةً يعودُ سائِلاً: أوَ لا تُجيدِين قرائَتِي في ظِلِّ صَمَتِي.

ترد: بَلى ياسَيِّدي ولكنِّي أدركتُ أنَّه بينَ التَبسم والصمتْ، بين التلميح والتصريح جزءٌ جوهريٌ أكثرَ إفصاحًا في لغةِ الحُب.

إنه يقولُ حلاوةُ الحب الإنتظارْ.

فتقول: الإنتظارُ مؤلمٌ والنسيانُ أكثر ألمَا.

تلاعبَ بصوتِه بنبرةٍ تمثيليَة: إنَّهُ غرامٌ فوق السَحابْ وإنِّي أضيعُ حينَ الإقترابْ.

تُجيبُ بثقةٍ وعفويَة:صعبٌ هو طرقُ البابْ وأصعَبْ منهْ هو الغيابْ.

يقولُ لكنِّي أحببتُكِ وليتَ الحَظَّ يأتِي بكِ

تُهَمْهِمُ: إنَّ الجبانَ من ينتظرُ الحظّ؛ فحتَّى الحظّ يفضلُ الشجعانْ...

يقاطعها: إنِّي جَريء للشجاعةِ عنوانْ.

ترد عليهِ: كلُّ كلبٍ شجاعٍ أمامَ بيتهْ.

يَبْتلِعُ ريقَهُ بِصُعوبَةٍ يَتفَوَّهُ: لكنِّي تقدمتُ لكِ بالقلبِ والكيانْ.

هيَ مجددا: منْ أرادَ قربي حقًا يلازمُ بابَ بيتِي

إرتبكَ عصرتْ أصابعَه بَعضَها يتصنعُ المثاليَة: ذَرينَا نَتقَربُ

بالأكثريَة، بحُرِّيَة، نعيشُ الواقعيَة، نعيشُ الآنيَة بكلِّ أريحيَة.

أمَالتْ رأسها أطَالتِ النظرَ إليه: إنَّكَ تَتعلَّلُ بأسبابَ واهِيَة؛ إنَّ الأريحيَة تحْت سقفِ الحياةِ الزوجيَة؛ أبُوَّة، أُمومَة و مسؤولِيَة.

يَتهكَّمُ بِسُخريَة: مشَاويرٌ، لقاءاتٌ هيَ العلاقاتُ الحاليَة أمْ أنَّكِ لا تعرفينَ العصريَة.

تَمْتَعِضُ من سُخريَتِه: إحذَر أنا أنثى في زمنِ اللامعقولِ خُرافِيَة.

اِزدَاد كلامَهُ حدَّةً،خُشونَةً وَ غُرورًا: مُجرَّدُ جسدٍ هي الأنثى، هيَ كالحذاءِ أستطيعُ تَغْييرهُ حينمَا أردتُ.

أبصَرَتْهُ بحدَّةٍ قائلِةً: هِي حذاءٌ لِمَنْ يَرى نفسَه قدمًا وتاجٌ لِمن يرى نفسه مَلكًا، أُنثى أنا ولست مجرَّدَ وجبةٍ مسائِيَة لستُ رسومًا تُزيِّنُ شَراشِيفكَ الحَريريَة، أنا أنثى حقَيقيَة كحقيقَة الربِّ الوُجودِيَة.

بلهجةٍ حادَّةٍ صَاتَ: إنَّ الأنثى ليسَت إلا لعبَة.

هَجَتْهُ: حتَّى لعبَة الشِطرنج فيها ملكٌ و مافيها ملكة

إنَّ الأنثى أعجوبَة أبدًا لن تكون ألعوبَة.

فَجَثَى باهِتًا

سكتَ هُنَيْهَاتٍ و تَلفَّظَ: يُقَالُ أنَّكنَّ ناقصاتُ عقلٍ ودين.

تُبْلِغُهُ: ماذا عَن سورةِ مريمَ والنساءْ، أوَليستِ الجنَّةُ تحْت أقدام الأمهاتْ،إنَّكَ تَتيهُ فرحًا وطربًا بإتهامْ الإسلامْ

قال: إنَّ الرجال قوامون على النساء.

فقالت: رفقًا بالقوارير واستوصُوا بالنساءِ خيرا.

إنَّ جَبِينَهُ يَتَفَصَّدُ عَرَقًا،تَلعْثَمَ لِسَانه فَاهَ: إنَّه لا يوثَقُ في قلوبكنَّ أيتها النساء

بَلَّغَتْهُ: مَنْ كان فَاسِقًا أسَاءَ الظنَّ بكلِّ الفتياتْ.

ردَّ: كُلُّكُنَّ مُتماثلات

أعَجَزَتْهُ: وهل أصابعُ اليد الواحدةِ مُتساوياتْ؟

فِي عينيهِ يلمعُ صمودٌ واهنٌ وقعَ نصْبَ عَينَاهَا فتمرَّدَتْ دقاتُ قلبها ؛أنْ لا تلعبْ مَعي لُعْبة الغرور إنِّي لا أُجيدُ الخَسارَة.

إستعلمَ مِنها: كيفَ السبيلُ لفؤادِكِ؟

قالت في هذا الصَدد: إنِّي لا أفتحُ باب قلبي لكلِّ من دَقَّ فهناك من يلهُو يطرقُ

ويلودُ بالفرار، إنِّي أسْكنُ فيه منْ يحملُ حقائبَ الحُبِّ ويستوطنُ بالإهتمام والإحترامْ.

هو: كيف تودين من ينالك؟ بالأحرى ماصِفات فارسُ أحلامكِ؟

تُجيب باسمة الثغر نورُ العفة والحشمَةِ ينبثِقُ من مُحيَّاها: أمَّا عنِّي: أريدُ رجلاً لي لا عليْ ؛ إنْ أصبتُ شَجَّعنِي وإنْ أخطأتُ قَوَّمَنِي، يَحوينِي بِحُضنٍ حنونْ ويُطبقُ عنِّي الجفونْ فأمْنَحهُ قلبي هديَة ونفسِي أبديَة.

فكانتْ كلماتٌ قطعَتْ دابر تَغَطُّرسِهِ

طأطأ رأسهُ خجلاً طارحًا: شَكَّلتِي سُطورًا إسْتثنَائيَة، كلماتٌ لا اعْتياديَة، جَوهَرية أنتِ حقيقيَة كمَا الجبالُ حقيقيَة.

هكذا حينَ يتكلمُ الكبرياءُ يصمتُ صراخ الغرورْ.

***

سندريلا العصر الجديد

أسماء أحمد خليل

أنهت مكالمتها الهاتفية مع خطيبها و زفرت في ضيق، ماباله هذا الأبله يتحملها بالرغم من كل ماتقوله له وكأنه بلا كرامة، تقول له كل ماتشاء من ألفاظ لايتحملها بشر...ومع ذلك تجده يلتمس لها الأعذار!

أ لتلك الدرجة يحبها؟ أم لأنها هي البائسة التى وافقت عليه بعد رفض من الكثير له فمازال يتشبث بها

لاتعرف قصته ولا طريقة تفكيره يربكها. تارة يشعرها وكأنها انتشلت قلبه من بقاع الوحدة لتكون رفيقته،وتارة آخري يشعرها بأنها مجرد فتاة وافقت عليه وهو يتمنى أن يتم الزواج في أقرب وقت ويصبح بدلا من عازبا متزوجا وشتان بينهما!

حياتها بائسة لم تفعل شيء -في وجهة نظرها-جدير بما تطمح له تريد أن تكون عالمية أن يقول إن "أسماء" تلك فعلت مالم يفعله أحد ترفع من رأس أهلها عاليا خاصة أبيها تتمني ان تري نظرة الفخر في عينه مرة آخري.

ربما حسبتها لم تكمل تعليمها لم تفعل أي إنجاز في حياتها بينما على النقيض

هي تعمل كمعلمة في إحدى مدارس قريتها بعدما أنهت جامعتها بتفوق

ربما يكون هذا لفتاة غيرها امر عظيم اما لها فلا..غير كافي

أو لم تنعتها امها مرة بالطمع

أهو الرضا ما تفتقده أم القناعة أم الصبر لربما كل هذا معا.

دلفت والدتها إلى الحجرة، فؤجئت بها تجلس جلستها المعهودة كعادتها عندما تتلاعب الأفكار بشياطين رأسها فتنهشها نهش،مستلقاة في وسط الفراش رأسها على حافته وشعرها يتدلى منها حتى يصل إلى الأرض.. الأمر الذي جعل والدتها تهتف وهي تجرى لتحتضنها:

-بسم الله الرحمن الرحيم،أسماء ما بكِ؟

-لاشيء يا أمي.فقط مجرد هواجس!!

قالتها بنبرة ضعيفة وشبح ابتسامة يلوح على شفتيها احتضنتها والدتها وهتفت في حزن فهي تحفظ هواجس إبنتها:

-حوريتى ارض بما قسمه الله لك تكون اسعد الناس.انتِ في مكانة يحسدك عليها جميع فتيات العائلة وتتمنى كل امرأة أن تكون ابنتها

علت نبرتها وقالت في سخط:

-هذا لان بناتهم من حملة المؤهلات المتوسطة

ضاقت ذرعا بها ابنتها وتعرفها خير من نفسها تحتاج إلى الشدة لا الحنية والطبطبة حتى تستقيم:

- اذا سمعك احد ظنك قاصرة ليست فتاة تقترب من منتصف العشرينات تربي أجيال

مطت شفتيها وقالت في ضيق:

-حتى عملى لم أختاره بنفسي بل اختارته ابنتك الكبرى

كانت على وشك الغضب فقالت:

-اختارت لكِ الانسب والاصلح وانتِ استخرتِ الله فلماذا الحديث الآن؟!

زفرت في ضيق وأكملت:

-اسمع.سيحضر الجميع نريد أن نستمتع بسهرة جميلة في حضور أخواتك.انهض وبدل ملابسك وانس كل ماقلتِ كعادتك!

كانت على وشك الخروج عندما قالت في لهجة خشنة:

-وهاتفِ خطيبك لتطيب له خاطره

ابتسمت و تحدثت بتلقائية:

-لا أظن أن لديه دم مثلنا

-أو ربما قدره الأسود الذي أوقعه فيكِ

ثم أكملت وهي تغلق الباب:

-افعلِ ماطلبته وإلا غضبت منك

تتحمل كل شيء ألا أن تغضب أمها ثانية واحدة وكانت قد طوت كل شيء في ناحية في عقلها وابتسمت في مرح وهاتفت خطيبها تعتذر عن اسلوبها معه فتقبل اعتذارها

وخرجت لتجلس في الصالة بجوار امها وابيها بعدما أبدلت ملابسها

فتاة عادية ليست جميلة للحد الذي يجعلك تطيل النظر إليها ولا قبيحة ذات بشرة خمرية وعيون بنية وأنف منمق وشعر أسود حرير تغطية بحجابها كانت تنتظر مجيء أخواتها الذين سرعان ما تجمعوا بأطفالهم فامتلأت الصالة عن آخرها وعلت بضجيج وحكايات أخيها محمود المسلية وكانت المرة لم تسمع بها من قبل حينما بدأ يسترسل في حديثه بكل تلقائية:

-على سبيل المثال جسر الناحية الغربية يكثر حوله الغموض أخبرني ذات مرة أحد عجائز القرية انه يرقد في بطنه أفعى كبيرة..تخرج ليلا قادرة على ان تسبب في انقلاب عربة نقل

أوما على كلامه الأخ الأصغر والأخت الكبرى بينما علق الأخ الأكبر بثقة تامة:

-أغلب الظن أن هناك سرداب تحته لم يرى أحد منا الأفعى بينما السرداب قصته قديمة تناقلتها الاجيال من قديم الزمن وكيف أنه كان يلجأ له اهل القرية في حالة الغارات وقت الحروب

وهنا علقت الاخت الكبرى وقالت:

- حتى الجامع هناك يقال ان من بناه عمرو بن العاص وكل فترة تجدده هيئة الأوقاف

-علاوة على ان هناك حديث بأن هناك نفق يصلك بأحد المدن الكبرى

لم تعرف من قالها كانت مثارة أول مرة تسمع تلك المعلومات عن قريتها فأكمل آخر:

- وفلان الذي أخرج آثار من بيته وذلك المعبد اليهودى الذي اخبرنا الشيخ

الذي كان مع محمود.القرية أثرية لو كان الأمر بيدي لأخضعتها للإشراف الاثرى فورا لن يكلف الدولة الكثير خذ مثلا الجسر على سبيل المثال لغزة كبير

لم تعلق كانت تسمع كل كلمة تسجلها في عقلها أصابتها حالة من الدهشة والتعجب والفضول

ترى ماذا سيكون الحال لو اكتشفت هي هالة الغموض حول القرية أو ربما اكتشفت الاغمض ويخلد اسمها وتحقق ذاتها لتهدأ فوضى قلبها

سألتها أختها الكبرى في تعجب من سكونها:

-مابكِ يا أسماء صامتة ليس كعادتك.

أجابتها من شرودها:

-لا انا بخير اول مرة اسمع مثل هذه المعلومات فتأثرت فقط

ارتدت ملابسها سريعا وخرجت في عجالة تقتضم ذلك الساندوتش وقالت في عجالة:

-أبى إنى ذاهبة للعمل أخبر أمى..استودعك الله

قالتها وهي تقبل جبينه ووجنتيه فأجابها

بنبرته الحانية:

-انتبهِ لنفسك

كانت تردد اذكارها وهي تمشي مهرولة تحاول أن تلحق الحصة الأولى فقد تأخرت،راجعت جدولها في عقلها الحصة الأولى في الصف الرابع بينما الحصة الثالثة في الصف الخامس والصف السادس الحصة الخامسة

اليوم يوم مكدس لها من حظها أنها قد حضرت دروسها الثلاث مابين الجغرافيا والتاريخ؛ فهي تدرس الدراسات الاجتماعية بجدارة تجعلك تقسم أنها مثلها يصبح عالمة لا معلمة فقط!

أتت الحصة الخامسة أخيرا ودخلت لفصلها الذي اجتمع طلابه في ثوان فالكل يعشق مادتها أنهت درسها بسهولة تامة....وأخذت تسأل في النهاية والكل يجيبها حسب طريقته.....المهم أن يكون الدرس ترسخ في عقلهم أنهت يومها.. وغادرت من البوابة فإذا بها اصطدمت بصديقة لها منذ الثانوية يسبقها قبل اسمها لقب "طبيبة "

وفي عرفهم من أصبح طبيب حقق ذاته وكأنه وصل القمر هي لا تبغض

أحد هي فقط تربت وترسخت في ذهنها فكرة واحدة "كن طبيبا أو لا تكن شيئا" أو لم تسمعها ذات مرة من أحد أصدقاء عملها

- يخيل لى ان مالم يدرس طب لم يتعلم

وكأنها تنقصه ليخبرها هذا..هي دوننا عن الجميع تفهم جملته تمام الفهم

أهي تشعر بالنقص أم أن مجتمعها هو الذي يتعامل بطبقية أما أنها مريضة نفسيا

بعد حوار لطيف دار بينهم تسألها عن آخر أخبارها في اهتمام صديقة فتفاجأت حينما اخبرتها أنها تحضر للماجستير وتجهز عيادتها الخاصة بها

الكل ناجح الا هي فاشلة

عليها أن تنجح أن تثبت ذاتها ولو بمغامرة بسيطة أو لم تتمناها!

لا تعرف لماذا أتى الجسر على خاطرها

الجسر ستلقى نظرة عليه وليحدث ما يحدث غدا إجازتها ستذهب إليه صباحا

عادت إلى بيتها تتناول غذائها وجلست مع والدها يستطلعون الاخبار حينما داهمها بدون سابق انظار.. فتاة في مثلها عمرها تقريبا حققت لقب بطولة

العالم في رياضتها وكم كان الفخر يطل من عين ابيها الا يستحق ابيها هي ذلك الفخر.

حسنا كل شيء حولها يدفعها دفعا.

انتهي الليل سريعا ودخلت غرفتها توضأت لتصلي العشاء وصلت استخارة بعدها ان تذهب او لا ونامت علي فراشها تنتظر مصيرها وهي محتارة كيف سيصبح عليها الصباح أمسكت بدفتر يومياتها وشرعت تنثر مشاعرها المضطربة عليه وكيف انها تريد ان تهدأ ذلك الثائر بين طيات ضلوعها ثم بعثت برسالة لخطيبها تطمئنه عليها وأنها خلدت للنوم

استيقظت في وقت مبكرا كم تمنت بالضبط وقد ازدادت حماسة ان تذهب للجسر ارتدت بنطال واسع من القماش وبلوزة بلون السماء وحجاب صغير بلونها أنار بشرتها.. وخرجت وقد حملت حقيبة بها من الطعام والشراب وبعض النقود وادوات اخرى وخرجت خلسة علي قدميها تسرع في مشيتها ودقات قلبها تزداد يكاد أن يقفز منها حتي وصلت إلي باطن الجسر

كان عبارة عن جسر ترابي متهالك وكأن الزمان يأكل منه وفي ناحية منه تواجهها شجرة عتيقة كانت تتراكم الاتربة وبعض الاحجار الصغيرة وكأنها فجوة سُدت يقال عنها باطن الجسر.

وقفت امامها لحسن حظها انها مخفية عن الانظار بفعل تلك الشجرة التي وراها وكأنها تحتضن الجسر وقفت و ترى امامها المشهد عادي جدا كوم من التراب حتى كادت ان تفقد حماسها حينما استندت على الشجرة وقالت في ضيق:

-وكل تلك الأساطير على هذا فقط اين الاثارة أين المغامرة؟!

وفجأة اهتزت الأرض من تحت قدميها و اهتزت الشجرة وظهر في باطن الجسر فتحة صغيرة تكفي لعبورها بجسدها النحيل فقط وكأنها شقت لها هي لم تفكر مرة أخرى

أسوأ الاحتمالات إنها ستموت لايهم

و عبرت من خلال الفتحة كان مظلما تاما فتحت هاتفها واشعلت كشافه وسارت تتلمس الجدران العتيقة وكآن مر عليها زمان وزمان كانت تريد أن ترى نهايتها وترجع..ظلت تمشي يخيل لها أن النهاية قريبة وكلما تقترب منها تجدها تبتعد وفجأة... وضعت رجليها في الفراغ وهوت في هوة سحيقة ظلت تصرخ وتصرخ حتى غابت بضع من الوقت وهي تسقط كانت متأكدة أنها النهاية ستموت لاشك.

وكمن يهبط في مصعد من الطابق الخمسين ويقف في الطابق الثاني أحست

هي أخذت تلتقط أنفاسها وهي ترى نفسها على بعد سنتيمترات معدودة من الأرض غير مصدقة أنها على قيد الحياة معلقة وكأن الجاذبية تلاشت حاولت أن تتحرك فاختل توازنها وسقطت أرضا لتتسخ ملابسها بالتراب وقفت في بطء..تنفض التراب عنها وقد أحست أن كل عظمة في جسمها قد تحركت من مكانها..اخذت تستطلع المكان وما فيه من سكون سوى صوت أنفاسها وتتلمس جدرانه الصفراء كان كمعبد فرعوني بالضبط كان به ممر تنتشر على جانبيه الشعلات النارية وكأنها تقودك مجبرا ليس مخيرا إلى الطريق.... بسملت وقرأت آية الكرسي لشحن بطارية أمانها و سارت فيه وهي تتسائل في قرارة نفسها:

-كل هذا تحت قريتها وهم لايعلمون

ازدادت حماسة ونشاط ورغبة في كشف المجهول واسدال الستار عن بعض غموض هذا العالم حتى اقتربت من النهاية،على بعد خطوات منها وجدت نور عظيم يضئ المكان يبعث من فوهة في آخر الممر أسرعت حتى وقفت وقد أذهلها ما رأت أمامها حولها

فما هي واقفة الا في كهف في بطن جبل كل ماحولها صخور وبالاسفل بعيد هناك على مرمى البصر هناك بيوت مشيدة وكأنها قرية أخرى

أين هي؟!

انتقلت بالزمن إلى الماضي؟أم أن هذا عالم آخر يعيش تحت عالمها

لاسبيل للرجوع

هي لن تعرف أساسا

ماذا فعلت بنفسها!أخذت تهدأ نفسها وتخبرها ان كل شيء سيمر بهدوء طالما الله معنا

ربما هؤلاء القوم يساعدنها في الرجوع لقد استخارت ربها أي أنه معها عليها أن تنزل من على هذا الجبل

كان هناك حافة صغيرة تكفي بالكاد لقدميها بسملت ثم ألصقت ظهرها بالجبل.. وقدمت خطوة تليها أخرى..وهي مغمضة العينين تدعي كل الأدعية التي تعرفها كي لاتسقط.. حتى انتقلت إلى الجهة الأخرى بنجاح

كانت عبارة عن هضبة نزولها سهل عليها خاصة لرشاقتها وممارستها الرياضة باستمرار هتفت في مرح غير مصدقة أنها فعلت كل هذا وحدها دون مساعدة، رباه لقد بدأت تتنفس أخيرا بهدوء سارت تلتفت حولها لعلها ترى احد يرشدها في تلك الصحراء كيف تدخل لتلك المدينة فهي أكبر من

كونها قرية حتى وجدت ذلك الطريق المتعرج الذي على جابينه بعض الأحجار الصغيرة لم تكن الطريق بعيدة لكي تمل حتى وجدت نفسها على باب المدينة ترددت لأول مرة منذ بداية رحلتها أتدخل أو لا حتى فوجئت بمن يصطدم بها من الخلف،فرغما عنها وقعت إلي الأمام فدخلت المدينة

المملكة!

عرفتها بالطبع من أسوارها العتيقة التي تحيط بها علاوة على أن ليس هناك مدن بالقرب منها خمنت وأصاب تخمينها في مقتل

-أنا آسف تعثرت وكنت امامي.. تبدين غريبة عنا.. اعرفك بنفسي انا يامن وتلك مملكة أزاد

بلعت ريقها وقالت في ترقب:

-مملكة أزاد

أجابها بكل تلقائية:

-نعم. ما اسمك؟!

همست من بين شفتيها:

-اسماء

أي مصيبة أوقعت نفسي فيها! رغم كل شي كنت وسط أهلي الآن أنا بعيدة عنهم وبدأ الخوف يتسلل إلى قلبها وأحست بالندم

تذكرة لأحد الأطباء النفسيين كانت كفيلة لانهاء مشكلتى أما الآن فسيضعوني في مصحة عقلية عندما أخبرهم بما رأيت

لحظة

هل سنراهم ثانية أبي أمي أخواتي بالطبع أثق في قدرة الله ولو كنت في قلب الجحيم نفسه سيخرجني لم أطلبه مرة الا و كان معي اتركني الآن؟

-اسماء أسماء أسماء

جفلت عندما سمعته يردد اسمها بتلك الطريقة فأجابت:

-نعم نعم نعم

-كنت أردده لاحفظه.هل لكي احد هنا؟

لاتعرف كيف نطقتها وقالت:

-لا انا وحيدة

بدأ يسيرا وسط المملكة وأخذت تنقل بصرها بينهم كان الرجال يرتدون مثل يامن سروال طويل من القماش وسترة من الكتان.. أما الفتيات فقد تعجبن لمنظرها ولم يعرفن أنها فتاة الا من حجابها فقد كن يرتدين عباءات طويلة عليها عليها خمار طويل

-اعذر لي فضولِ ولكن لماذا ترتدين مثلنا نحن الرجال

اتخبره حقيقتها لا أن يصدقها سينعتها بالجنون عليها أن تثق به أولا ثم تخبره لعله يعرف أن يساعدها

-في مملكتى يرتدون مثل هذه الأشياء. هل يوجد مكان أذهب إليه للإقامة بفندق مثلا

نطق بغرابة الكلمة وقال:فن.. فند..فندق

-انس الكلمة أين يقيم الغرباء الذين يحلون على أرضكم؟

قالتها بنفاذ صبر

-في بيوتنا

قالها بكل تلقائية وكأنه يلفظ اسمه فشرح موضحا:

-في بيوتنا هم ضيوفنا أنه قانوننا

علت نبرتها وقالت بغيظ:

-حسنا. أين أنا سأقيم دلني؟

-في بيتي..أنا من وجدتك إذا انتي ضيفتي أنا

هدأت نبرتها دائما هكذا تتخدع في الناس حتى تحت الأرض خدعت لاحظ صمتها ففهم ماترمي إليه:

-لاتقلق هناك أمي

-حسنا.كم ستأخذ مقابل مبيتي عندك؟

-ستبتين في بيتي بأمر من حاكم المملكة.. الديوان يتكفل بكل شي علاوة على انهم يأتون ليطمئنوا عليك من آن إلى آخر وهل أنا جدير بمكافأة الديوان أم لا

ألم تعلمي بعد هذا هو قانوننا

كانت كمن ألقي عليها دلو من الثلج أي قانون هذا بل أي مملكة تلك ورغما عن خوفها تمنت أن تعرف المزيد

فضولها يسوقه سوقا وهي تنبث باعتراض

-حسنا خذني إلى بيتك يا.. يامن

سارت بجواره كانت الارض مرصوفة بحجارة صغيرة سوداء اللون اما البيوت فكانت بنيت بحجارة كبيرة بنية اللون ولها قبب مخروطية ذات لون اسود

لم يكن البيت بعيد كان قريبا بعد عدة شوارع لا مناطق هكذا أخبرها يامن الذي راح يسترسل في حديثه الأمر الذي أثار دهشتها انه ودود ويحدثها وكأنما تربيا معا!

-المملكة مقسمة إلى أربع نواحي الشمالية،الشرقية،الغربية،الجنوبية كل ناحية مسئولة من حاكم يشرف عليها ويقسمها إلى مناطق يختار من صفوة رجاله الأخيار ويعين كل منهم على منطقة ويراقبهم من أفسد يعاقب ويطرد و الأصلح يبقى وهذا كله تحت سلطة الديوان الممثل في أربعة أشخاص

-حكام النواحي الأربعة

اجابتها بتلقائية كان تخمين واضح.

-يالك من ماهرة!

كانت تستمع لكلامه بكل تركيز و انتباه كان حديثه مثيرا للاهتمام سألته في تقرير:

- وحكام النواحي الأربعة يختارهم الملك بالطبع!؟

قال في تعجب:

-لا والله انهم منا كل عام كل ناحية تقدم الأصلح لان يكون حاكمها ويمثلها

سألته بانتباه:

-بالطبع يتولاها كل ذى شأن أصحاب المقامات الرفيعة

اجابها في مقتل:

-لا انها تدور علينا

- بالطبع هم مجانين

لم تصرح بها أمامه وقالت:

-حدثني بوضوح أكثر

أشار إلى البيت الذي امامه وقال في اسف:

-أكمل لكِ غدا وخاصة اني سأخذكِ معي لكي تشاهدي يوم المحاكمة

لن تتعجب هي واثقة انها سترى العجب بعد كلامه أدخلها بيته كان مكون من طابق واحد به أربع حجرات وصالة واسعة عند مدخل البيت أتتها امه من حجرة علي اليمين وقالت وهي تمسح يديها في قطعة من القماش:

-من معك يا يامن؟!

-هي ضيفتنا يا امي سأذهب لأخبر الديوان قبل الذهاب لعملِ وسأعود مبكرا ان شاء الله

قال جملته ثم غادر وتركها وحيدة..الإنسان الوحيد الذي ألفته هنا تركها التفت إلى امه وجدتها تطالعها بأعين فضولية من رأسها لاصبع قدميها

-تعالي معي

وجرتها من يديها انها عجوز تقترب من الستين ولكنها في صحة فتاة في الثلاثين

هكذا همست من بين شفتيها فابتسمت العجوز ووجل قلبها هي..دخلت قبلها حجرة مظلمة واشارت لها بان تبقي خارجا حتى تنير الحجرة هي

دقيقة دقيقتين انتظرت ووجدت الحجرة تنار تلقائيا والعجوز في منتصفها وهي تقول لها بحبور:

-هذه حجرتك يابنيتى.تعالي لاتخافِ

من؟هي تخاف بعد كل مامرت به لقد أوتيت من القوة والشجاعة ما لم تؤتها من قبل يكفي تقبلها الأمر وكأنها تعيش بين ثنايا رواية تقرأها وصادف أن تكون هي البطلة

خطت داخل الحجرة كان هناك فراش علي شكل دائرة في وسطها وخزانة ملابس علي يمينه وفرش بسيط من الكتان في ارضية الحجرة

-هذه حجرة الضيوف عندنا ومن الآن أصبحت حجرتك حتى ترحلين عنا.هل أعجبتك؟!

استوقفتها كلمة "ترحلين" إلي أين؟لن ارحل من هنا إلا في حالة الرجوع إلى أهلي فقط انتبهت للعجوز وهي تسألها فأجابت:

-نعم انها جميلة شكرا لكم على استضافتي

فتحت العجوز الخزانة واخرجت عباءة بلون حجابها وقالت في حنو:

-ستكون عليكِ جميلة بدلا من ذلك السروال

ابتسمت لأول مرة وقالت بخضوع:

-حسنا سأرتديها

خرجت العجوز وقالت:

-سأنتظرك بالخارج.

ثم أشارت لها على حبل يتدلى من سقف الحجرة المسئول عن الانارة

اوصدت الباب بالمزلاج وشرعت ترتدي العباءة فوق ملابسها وخرجت أمامها ووجدتها بانتظارها

-يالك من جميلة.ما اسمك!؟

اجابت على استحياء:

-أسماء

-حتى ولو لم يكن قانوننا علينا لكنت استضفت دون انتظار أي شيء من الديوان

قالتها بصدق بالغ ولاول مرة رفعت نظرها اليها ودققت النظر في ملامحها كانت قصيرة ممتلئة بعض الشيء مع انها ترتدي عباءة واسعة لا تحدد معالم

جسدها وتحكم على رأسها خمار يتدلى حتى كفوفها اما عن وجهها فكان كوجه اي جدة خيوط الشيخوخة تمكنت منه فرسمت اثارها بدقة عليه عيناها تفيض حبا وحنانا انستها ما هي فيه وهتفت في مرح:

-ألن ترين البيت!؟

-بالطبع ساريك اياه

واخذتها تنقلها بين في الثلاث حجرات المتبقية كانت واحدة لها وأخرى لابنها استوقفها فيها لوحة مرسومة له

فتمعنت النظر فيها شاب يبدو في أوائل الثلاثين ذو بشرة نحاسية وشعر اسود قصير وعيون سوداء وجسم رياضي أغلب الظن أنه اكتسبه من عمله

والثالثة للطعام يطبخ ويؤكل فيها... وفي احد الاركان هناك دورة مياه لم تلاحظها عند دخولها.. توقفن في حجرة الطعام وشرعن يتحدثن فهتفت عندما رأت حبوب الفاصوليا واخبرتها انها تحبها... والحديث دار من الطعام وما تحب ما تكره- وقد أثار دهشتها انها عندها كل الاطعمة التي تحبها - إلى الحديث عن يامن وعرفت منه انه يعمل كمزارع بعدما أنهي دراسته في تعلم الزراعة.

-تعلم الزراعة!؟

قالتها في دهشة أثارت ريبة العجوز ولكنها اجابتها:

-الكل هنا يدرس مايحبه ليعمل فيه واختار ابني الزراعة

-لماذا لم يختار الطب أو الهندسة؟

اجابتها مدافعة عن ابنها:

-اختار ما أحب يابنيتي.ما بالك تتحدثين بطريقة غريبة،وهل يزيد او ينقص الاطباء عن ابني كلنا واحد سواسية

ودت ان تصفق لها وتصفر أيضا علي جملتها وقالت موضحا وجهة نظرها:

-سامحيني يا اماه فمن حيث اتيت يعاملوننا بطبقية..

او ربما انا مريضة نفسية علي حد قولي امي

لم تصرح بجملتها الاخيرة امام العجوز وظل يتحدثن كثيرا حتى اتي الليل وجاء يامن وتناولوا الطعام على تلك المنضدة الخشبية في الحجرة كل منهم على كرسيه الخاص وتحدثوا قليل ليس كثيرا وهما يامن لينام فاستوقفته

-اريد ان اعرف المزيد عن المملكة

اجابها في اسي:

-لقد كان يوما متعب.غدًا اجازة رسمية

واكملت العجوز:

-سنذهب معا فغدا يوم المحاكمة

-ذكره لي يامن ولكنه لم يوضح لي اكثر عن هذا اليوم

اجابتها العجوز بتأثر:

-الصالح يبقى، الفاسد يعاقب حتى الملك نفسه يحاكم

يوم تشهده جميع أزاد يوم يرتعد كل مسئول في المملكة خوفا من الإعدام.

اشرقت الشمس فاسدلت ستائر الليل واتي الصباح مشرقا احست بجلبة في الخارج فاستيقظت وارتدت ملابسها وخرجت لتجد العجوز ويامن في انتظارها للخروج.

اسرعت فاغتسلت وبدلت ملابسها باخري اعطتها لها العجوز وخرجت بصحبتهم فتعجبت مما رأت فكانت الشوارع ممتلئة الكل يسير في اتجاه واحد في اتجاه الساحة الشباب والعجائز حتى الأطفال سألت يامن:

-اشعر أن المملكة أصبحت فارغة لماذا الكل ذاهب وكأنه أمر؟!

اجابها بنبرته المعهودة

-بالطبع أمر كل من له مظلمة عند أي مسئول عليه ان يخبرها للهيئة المكونة من كبار المؤسسين

لفظت الكلمة في غرابة:

- كبار المؤسسين!

اكمل جملتها:

-كبار مؤسسي ازاد..هيا لنحصل على مكان في الصف الاول

كانت الساحة كبيرة جدا وبها من المقاعد الخشبية ما لايعد ولا يحصي يكفي لعدد سكان المملكة وفي الأمام هناك منصة خشبية كبيرة عليها اربع مقاعد خشبية مثلها مثل التي على الأرض بفارق المنضدة الخشبية المستطيلة أمامهم فعرفت انها لكبار المؤسسين او بمعني آخر هيئة القضاة..وعلى الجانب هناك مقعد أمامه منضدة صغيرة وعلي الناحية الأخري هناك منصة الاعدام انقبض قلبها فور ان راتها.. وعرفت لماذا يهرب الجميع من أن يصبحوا حكام حتي جعل الأمر بالتناوب بينهم فالإعدام مصيرهم.

مملكة ازاد مملكة العجائب.

بعد وقت ليس بقصير امتلئت المقاعد خلفها وحضر المؤسسين كانوا عجائز لحيتهم تصل إلي صدرهم يرتدون عباءات سوداء كل منهم يضع قلسنوة رأسه لم يكشفها إلا حينما جلس.

وبدأت المحاكمة وجلس الملك على الكرسي البعيد يقرأ من الأوراق أمامه على هيئة المؤسسين ما فعله كل حاكم.

وكانت النتيجة إعدام حاكم الناحية الشمالية ومعه مسؤول إحدى مناطقه وارتعدت هي ونجا الحكام الآخرون..تبقت محاكمة الملك الذي سرد إنجازاته في تواضع شديد.. فصفقت له هيئة المؤسسين وصفق الشعب وبقي الملك ملكا لانجازاته

يالها من مملكة تحاكم مسئوليها كل عام أمام شعبها وتمنت لاول مرة لو عاشت هنا مع اهلها ولكن كيف؟!؟

لقد اطمئنت لهم هل تخبرهم حقيقتها الآن؟!

انتبهت من شرودها على صوت يامن يطلب منها التحرك ولكنه فؤجي بأحد حراس هيئة المؤسسين أمامه يطلب منه باحترام:

-لو سمحت ياسيد يامن احضر الضيفة وتعاليا معي

انقبض قلبها وأمسكت في ذراع يامن لاول مرة فطمئنها وقال:

-لاتقلق.ما من شيء يدعو للقلق.اذهبِ انتي يامي

وسارت بجواره خلف الحارس يدلفان من شارع إلى آخر حتى وقفا امام بيت كبيت يامن ولكنه تظهر عليه الفخامة نوعا ما فدلفا خلف الحارس واشار لهم بأن يبقيا حتى يأتي سيده

-من سيده؟.يامن

لاول مرة احس انها مسئولة منه وقال:

-لابد انه احد المؤسسين راك في الساحة ويريد أن يتحدث معكِ

وقد كان دخل عليهم رجل عليه من الهيبة والوقار ما يكفي لان يكون احد مجلس الشيوخ الامريكي هكذا همست فنظر لها مباشرة وقال وعيناه عليها:

-اجلسا

جلس يامن وجلست بجواره فقال الشيخ الكبير بدهاء أيقنت هي له وعرفت انه يعرف حقيقتها:

-من انتي ومن أين أتيت؟

فأجابت في سكون:

-انا اسماء من مصر

وصدق توقعها يعرف حقيقتها ولكن ما لم تتوقع ان يامن يعرف هو الآخر فبادر وقال في اندفاع:

-لماذا لم تخبريني انك من مصر تالله اني احبها حبا جما كما ان اجدادي من هناك

من أيقن بحقيقة أن الشمس تشرق من الشرق لو سألتها أحد حينذاك لاخبرته لا أدري

سألت في فضول:

-اتعرفها؟

اجابها في فخر:

-ومن لا يعرف مصر

نظرت إلي المؤسس التى عرفته بأسم أرسلان وقالت في جدية:

-سيدي أنا لا أعي شيئا كيف تعرفان بمصر وكيف أن أجداده منها يوشك ان ينفجر عقلي

حك أرسلان ذقنه ومسد لحيته وقال:

-الموضوع بسيط ياصغيرة لي عندك سؤال وبعدها سأجيبك

-تفضل

-لماذا لم تخبرِ يامن بحقيقتك؟

دافعت عن نفسها وقالت:

- خفت أن ينعتني بالجنون كنت اريد ان ابسط الامر له ولم اعرف من أين أبدأ

-إذا استعدي فقد صدقتي وسئلِ ماشيءتِ

كانت عيناها تشعان فضول وهي تسأل:

-إن أنتم من سكان الأرض كيف دخلتم إلى هنا ومتى ولماذا؟!.

نقلت بصرها إلى يامن الذي راح يستمع بانصات شديد بدا وكأنه يعرف القصة كاملة ولكنها من مذاق احد المؤسسين لها نكهة خاصة

-كنا ضعاف عراة لا حول لنا ولاقوة ظلمتنا الحرب قتلت أهلنا شردت أطفالنا فلم نجد سوى الكهوف في الجبال لنلجأ إليها ووصلنا هنا نحاول أن نطبق العدل الذي حرمنا منه

-لقد رأيت هذا بالفعل كم انتم حريصين على الا يظلم أحد

ابتسم لها وقال:

-من ذاق مرارة الظلم يابنتي أولي بأن يعدل

سألت في توجس:

-كيف سأخرج منها؟!

وترقبت تنظر إليهما في انتظار أن ينطق أحد منهم فقال في رزانة:

-عندما تحققين غايتك من المجيء هنا

البحث عن الذات، الرضا، القناعة كلها خرافات امام البعد عن الأهل والوطن

-غاية أي غاية!!

-لست بعالم الغيب يا بنتي انتي اخبرينا

ستصرح بكل مساوئها امام رجلان غريبان عنها في مكان هي غريبة ما أسوء قدرها، لم تصارح احد سوى أمها كيف ستتحدث امامهما

حثها أرسلان وقال:

-كلنا عيوب يابنتي لولا ستر الله تكلمي لنساعدك

اخذت نفسا عميقا وشرعت تحكي:

-كنت متفوقة ولكن القدر جعل مني معلمة..زرع في من الصغر ان لاشيء يساوي كلمة طبيب مع اني اكره الطب ولكن دوما احس بالنقصان من اني لم اصل إليه واني فاشلة.. مع ان تلاميذي ينجحون بتفوق على مستوى المدرسة

هنا علق يامن وقال:

-لو لم أعرفك لقلت ان بك مس من الجنون كيف تكرهين الطب وتريده مع انك معلمة ناجحة؟!

-افهمني يا يامن اريده ليس حبا فيه بل حبا في ان اكون من الصفوة التى تدرس الطب وتكمل دراستها في الخارج وتعالج المرضى

وأكمل أرسلان:

-تحبين الهالة الساطعة حوله ليس هو؟!.

أومأت برأسها نعم فقال الشيخ:

-اذا كيف تنجحين فيه؟!

وقفت تفكر لوهلة فأكمل الشيخ:

-معلمة ناجحة تربي أجيال خير ألف مرة من طبيبة فاشلة

وجدها تنصت في اهتمام فأكمل:

-الطموح شيء عظيم ولكن وظيفية صح قبل أن ينقلب عليكِ ليكون نار تكوي علي الجانبين واعلمِان الله ما جعلك معلمة الا لانك اصلح في كونك معلمة من

طبيبة...اجتهدي ابصري نجاحك في عيون طلابك اكملي دراساتك ابحثي عن هوية تشغلين نفسك فيه أحبي نفسك هكذا كما هي دون تعديل وثقي بان الله يختار دوما لنا الافضل

كانت صامتة وكأن علي رأسها الطير تفكر في كل كلمة قالها وكيف أنها وقعت في عقلها وقلبها استوقفها سألا:

-لماذا لم تفكرين في دراسة الاثار خاصة انك تحبين الغموض والمغامرة وتناسب طبيعة عملك

نظرت له في دهشة كيف يعرف هذا عنها لم تخبره كيف عرف؟!

كانت على وشك التفوه بالحديث ولكنها صمتت في انتظار المزيد أقبل عقلها كل هذا ويرفض أن يصدق أنه يقرأ الأفكار

دعك من هذا ان حديثه يعجبها ان المجالات امامها كثيرة سواء ان كان عملها أو هواياتها المفضلة الرسم لماذا لم تفكر في هذا من قبل كانت تنظر من ناحية واحدة..فجأة أحست بالحماس يدب في أوصالها وتمنت أن ترجع انتشلها من بؤرة تفكيرها وقال:

-هل انتي راضية عن نفسك؟مقتنعة بذاتك؟! يامعلمة

أومأت برأسها بالإيجاب فقال لها:

-إذا عودي من حيث اتيتِ.

كانت ترتجف من الحمى وهي في فراشها امها بجوارها تعمل الكمادات لعل حرارة جسدها تهبط والدموع تسيل من عينيها علي منظر ابنتها...التي تئن وتهذي بكلام غير مفهوم.. وفجاءة انتفضت وصرخت الأم على صغارها

فدخلوا مسرعين وجدوها تنتفض في سرعة شديدة وكأنها تصارع الموت ثم فتحت عينيها فلفظ الجميع الشهادة انها بخير فتسائلت:

-أين أنا؟

أجابتها أمها وهي تحتضنها:

- في بيتك في حجرتك في فراشك.مر عليك يومان وانت تعانين من الحمي

جحظت عيناها غير مصدقة: الم اذهب إلي الجسر؟!

علق احدهم:انت هنا معا

وعلق آخر:ربما كنت تحلمين.

***

صانعة البهجة

فاطمة على محمد

أحد مسارح العرائس المكتملة العدد بأضواء خافتة، إلا من تلك البقعة القوية المثبتة نحو طاولة خشبية متوسطة الحجم، ذو خلفية متحركة، ومُعدة لتكون مسرحًا لتلك الدُمى الخشبية الصغيرة، المزينة بثيابٍ أحيانًا مزركشة لامعة، وأخرى داكنة باهتة، ومشدودة بخيوط حريرية معلقة بأطراف تلك الأعواد الخشبية المتقاطعة، والمُحتضنة بيد ذلك الرجل الأربعيني ذو الشعر الأبيض كليًا، والبشرة الحنطية، وقسمات نهشتها لمحات حزن، وإنكسار باهتة، رغم جهده المُضني للسيطرة عليها ورسم إبتسامة زائفة لإسعاد هذا الكم الهائل من الحضور، فلما لا وهو صانع البهجة للجميع؟!!.

حرك خيوط دُماه بخفة ومهارة، وإتقان على ألحان الموسيقى الشهيرة بـ أوبريت "الليلة الكبيرة". ضحكات مدوية بالقاعة، وترديد قوي كلمات أوبريت (الليلة الكبيرة يا عمي والعالم كتيرة... ماليين الشوادر يابا م الريف والبنادر) التي تردد صداها أرجاء القاعة لتستقر بين جنبات قلبه وتدغدغه طربًا لسعادة هذه الجموع الغفيرة.

مضت تلك الأربعة وثلاثون دقيقة، لتتعالى التصفيقات الحارة، والهتافات

المشيدة بروعة وجمال العمل، فيُسدل الستار، وترفع الدُمى، كلٍ بيد محركها. والتفت نحوه الجميع مهللين وسعداء به، فقد عاد إليهم معلمهم بعد فترة إنقطاع مزقت أحلامهم ونثرتها بين جنبات تلك القاعة التي أُوصدت لأعوام، وأعوامٍ، ليهتف أحدهم بفرحة غامرة:

- مبارك سيدي.... لم أستشعر هذا النجاح منذ أعوام طويلة، رغم عملي مع الكثير من الأساتذة.

وربتت الأخرى على يده هاتفةً بسعادة كادت أن تخلع قلبها:

- دائمًا ما كنت أردد بأنك الأمهر في مجالنا..... دائمًا ماكنت القدوة والمثل الأعلى لعاشقي الدمى.... فما زالت تحتل عرش المملكة بلا منازع.

انفرجت إبتسامته الجامدة، ليتنهد بقوة، كمن ينفض ثقلاً حَمله بصدره لسنواتٍ طوال، مرددًا بإمتنان، وعرفان:

- شكرًا جزيلاً لكم.... فلولا إلحاحكم، وإصراركم على وجودي بينكم، وعودتي للعمل، ما كنت هنا الآن.... أكرر جزيل شكري.... وأطلب السماح لي بالانصراف.

وغادر القاعة بعدما وضع دُماه بصندوقها الخشبي الكبير دون إنتظار جواب

منهم، تاركًا خلفه أصدقاء، وتلامذة مخلصون، ومحبون له يتبعون إثره بنظرات مشتاقة، مشفقة.

شقة ما.

فتح بابها بهدوء، وسكون عجيب، وملامح أكثر جمودًا، وغموض، وولج إلى الداخل واضعًا مفتاحه أعلى تلك الطاولة الخشبية الصغيرة الحجم والتي تتوسط ردهة الشقة، لينزع عنه معطفه، ويضعه أعلى ظهر المقعد، رافعًا أكمام قميصه حتى منتصف ذراعه، وخاطيًا نحو تلك الغرفة الشبة مفتوحة، ليقف ببابها هنيهة ساحبًا أنفاسًا عميقة، ومحتبسها بصدره للحظات، زافرًا إياها تدريجيًا مع تلك الإبتسامة التي بدأت تغزو قسماته، وتشكلها بإحترافية، ومهارة مُطلقة، ليدفع باب الغرفة ويلج إليها مرددًا بسعادة:

- مساؤك وردي زهرتي.

جاوبه صوتها المغرد بنعومة، ودفئ:

- مساؤك خيرٌ أميري.

إقترب منها جالسًا بطرف الفراش، إلى جوار تلك الزهرة النادرة ذو الأعوام السبعة عشر، ببشرتها الحنطية أيضًا، وعيناها الفيروزية كأعمق المحيطات،

وأنقاها، أما خصلاتها التي نافست خيوط الذهب، وانتصرت وتصبح الأقوى بريقًا، وزهوًا.... لتغلق حاسوبها النقال الذي تضعه أعلى تلك الوسادة الأمامية لها، متمتمةً بسعادة ورضا:

- الحمد لله... لقد أتممت إمتحاني النهائي... أتمنى من الله أن يكلله بالنجاح.

ربت والدها على كتفها بحنو بالغ، وتلك الدمعة تلتمع بمقلتيه، ليقهرها بانتصار متنهدًا بسعادة، ومرددًا بفخر:

- "إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً".... هذا وعد من الله زهرتي.... لقد عملتي بجهد وإخلاص لست سنوات متواصلة، أنهيتي جميع مراحلك التعليمية، واليوم أنهيتي آخر امتحان بالسنة الأخيرة بكلية الهندسة، لتكوني أصغر مهندسة بجامعات ألمانيا.

تنهدت "زهرة" براحة، وامتنان للمولي مرددةً بسعادة:

- الحمد لله... فلولا تلك المنحة الدراسية التي منحتها لي السفارة الألمانية، ربما كنت بلاعلم ينفع، وربما كنت بالكاد حصلت على الابتدائية فقط.

ربت " أمير" ثانيةً على كتفها مرددًا بحماسة، وفخر بابنته:

- لولا تفوقك، واجتهادك ماكنتي أكملتي طريقك بنيتي، فذلك المجهود الشاق

الذي بذلتيه بالقسم العملي بالكلية، وتفوقتي به على كامل أقرانك كان له دور رئيسي في إصرار الجامعة على سفرك إليهم بعد أشهر قليلة..... لن أنس مكالمة أستاذك لي، وثنائه وشكره لمجهوداتك، وتفوقك الدائم، ووعده بشغلك لمنصب أستاذة بالجامعة إذا أكملتي مسيرة تفوقك هذه.

تعالت ضحكات "زهرة" المدوية بأنحاء الغرفة، لتردد بتقطع، ودمعات سعادة هاربة من مقلتيها:

- ولن أنس أنا أيضًا، هجومك على "بروفسور جون"، و رفضك لأمر سفري.

ذم "أمير" فمه بتذمر، وهو يزوي مابين حاجبيه هاتفًا بسخط، وإستياء:

- لقد كان سوء فهم مني.... في اعتقادي أنه يريد ذهابك إلى ألمانيا وقتها هو ما تسبب في ذلك الهجوم، إلا أنه أوضح لي حقيقة الأمر، وسفرك بعد الانتهاء من دراستك التي إختزلتي فترتها لأشهر معدودة.... فكم أنتي مخادعة زهرتي!!... أوهمتيني كثيرًا بطول فترة دراستك، لأتفاجك إنك انهيتي سنواتها الخمس بعشرين شهرٍ فقط.

اتسعت ابتسامتها الطفولية فقد أتقنت دورها جيدًا لخداعه، لتردد بنبرة آسفة ماكرة:

- لم أُرد أن أُعشمك أميري، فالكليات العملية صعبة الدراسة عند بُعد... بل مستحيلة، لولا موافقة عميد الكلية، وفتح كاميرا الحاسوب لمراقبة عملي على التصاميم الهندسية، ما كُنت أتممت دراستي.... لقد كان الأمر شاقًا، وكنت أخشى الإخفاق، لذلك خدعتك قليلاً.

تعالت ضحكاته وهو ينهض من مجلسه، حاملاً الحاسوب، ومتجهًا صوب المكتب ليضعه أعلاه مرددًا باستنكار، وتهكم:

- قليلاً!!... أي قليل هذا زهرتي؟!.... لقد لعبتي بي الطابة، لكني سأتناسى كل هذا عندما أرمق شهادة تخرجك من قسم

("الميكاترونيكس"(Mechatronics) هو مصطلح يستعمل للدلالة على حقل هندسي واسع جدًا ومتشعب يجمع بين الهندسة الميكانيكية، والهندسة الكهربائية، وهندسة الحاسوب، وهندسة الإلكترونيات) وبتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

تعالت ضحكاتها وهي تزيح تلك الوسادة من أمامها مرددة بتهكم، ومشاكسة:

- ربما تكون تلك المرتبة ثقيلة جدًا أميري، ولا أستطيع حملها وحدي.

إقترب منها بمحبة، ودنا منها مقبلاً رأسها بعشق، نافضًا ذلك الدثار الأبيض

الذي يغطي ساقيها....

عفوا.... أقصد بضع سنتيمترات من ساقيها، فالفراش أسفل دثارها خاويًا تمامًا، ساقين مبتورتين، لتُبتر معهما إبتسامة والدها الذي كافح، وناضل لرسمها طوال الوقت؛ حتى لا تستشعر حزنه، وألمه، فمنذ تلك الحادثة التي فقد بها معشوقته، وفقد معها سيقان صغيرته التي لم تكن تتجاوز العاشرة بعد، شاب مستهتر بحياة البشر، يقود سيارته بجنون جامح، كاد أن يضرب تلك الطفلة الصغيرة بسيارته، لتركض والدتها نحوها، وتدفعها بعيدًا، لكن للأسف دهستها السيارة، ودهست معها سيقان صغيرتها، ودهست معهما روحه و شغفه بالحياة.... لتتعلق زهرته بكلتا ذراعيها بعنقه، وتتعلق معها أحلامه بنجاح مايقدمون عليه اليوم بأبواب السماء، لعلها تكون ساعة استجابة.

حاوط خصرها النحيل بذراعيه، بينما شددت هي من عناقه، ليستقيم بوقفته متجهًا صوب مرحاض غرفتها، وهو يردد بابتسامة:

- ثيابك بالداخل زهرتي... أتمي اغتسالك، وهاتفيني، ستجديني عندك.

ولج إلى المرحاض، ووضعها على مقعدها البلاستيكي المخصص لها، والذي يقترب من صنبور المياه، لترفع أنظارها الممتنة نحوه مرددة ببعض الخجل:

- أعتذر منك كثيرًا أميري، فقد زاد وزني بالفترة الأخيرة، فأنت تعلم جيدًا نهمي بالطعام بفترة الإمتحانات....

وتنهدت تنهيدة حارة أرفقت بها جم أساها، وآلامها، مكملةً بأسف:

- لقد أصبحت ثُقلاً، وعبئًا عليك.... لقد تحملتني طوال تلك السنوات السبع، دون أن تكل أو تمل مني والدي..... لكنه قدرنا المحتوم.

مال نحو رأسها مُقبلاً إياها بحنو بالغ، وهو يردد برضا، وعتاب لها:

- أتستقلين بأميرك لتلك الدرجة زهرتي؟!.... أم أنك تنازلتي الآن عن خدماتي؟.

كادت أن تتفوه، لكنه لمح طيف تلك الدمعات الآسية بعينيها، ليردد بجدية صارمة مغايرًا مجرى الحديث:

- عشر دقائق فقط..... سأنتظرها بالخارج، وبعدها سألج إليك.... فإن لم تنتهِ سأساعدك بارتداء ثيابك كالأيام الخوالي.

تعالت ضحكاتها المستنكرة، وهي تردد بمشاكسة:

- لقد مضت تلك الأيام بلا رجعة أميري، فقد أصبحت فتاة ناضجة الآن، وأصبحت هناك بعض القيود، والخصوصية.... فلتغادر الآن، و سأسمح لك

بالولوج بعد الإنتهاء من إرتداء كامل ثيابي.

أحد المشافي.

بعد مرور قرابة الثلاث ساعات، كان يقف "أمير" مع الطبيب المعالج لإبنته، والذي يطمئنه على تعديل مقاسات الأطراف الصناعية التي سعى جاهدًا لتوفيرها لصغيرته طوال تلك السنوات، لتصبح الآن جاهزة، وقيد التركيب، والاستخدام. تركه الطبيب بين يدي ربه متضرعًا بالدعاء أن تلائم تلك الأطراف حالة إبنته، وأن تعوضها ولو جزءًا صغيرًا مما حُرمت منه لأعوام طويلة، بينما كان الطبيب بالداخل يهيئ "زهرة" لتركيب هذه الأطراف، ويشرح لها طريقة فكها وتركيبها جيدًا، وحتمية وجود فترة للعلاج الطبيعي تقترب من الثلاثة أشهر لتعودها على الحركة والسير بها، كانت "زهرة" تشرد في ردة فعل والدها سعادته حينما يرمقها تخطو أولى خطواتها إليه.

إنتهي الطبيب، ومساعده من تركيب الأطراف الاصطناعية، ليساعداها على الوقوف، و استخدامها للمرة الأولى. نهضت برجفة قوية، واتزان مختل، مادةً يديها جانبًا كالطفل الذي يخطو خطوته الأولى، فيحفظ توازنه باذرعه. لحظة واحدة وكانت تهوي على مقعدها ثانية بألم شديد، لتتنهد بقوة وإصرار وتُعيد المحاولة، ثانية، وثالثة... وعاشرة، والطبيب يحاول مساعدتها بكل

مرة تحاول بها هذا.

لكنها هوت على مقعدها بدماء تفور بأوردتها، وعروق نافرة تستجدي سكونها، وأعين محتقنة بإصرار وعزيمة، لتستند على متكأي المقعد محاولةً النهوض، فهَمّ الطبيب بتقديم يد العون لها، لتنفض يده عنها بقوة مرددة بصرامة:

- شكرًا لك سيدي... مهمتك انتهت عند تلك النقطة، وإرادتي وإصراري سيكملون دربهم لحالهم.... فتلك الصغيرة لم تعتاد الهزيمة قط.

تقهقر الطبيب ومساعده للخلف، بأنفاس تسعى للهدوء، ودقات تتلاطم بقوة جامحة خوفًا على تلك الزهرة من الذبول و السقوط، لتستند "زهرة" ثانيةً بكلتا يديها على متكأي المقعد، رافعةً جذعها لأعلى بثبات جاهدت كثيرًا للتحلي به، فوقفت على تلك الأطراف بتذبذب ملحوظ؛ حتى كادت على تنبطح على وجهها، لتجد يد والدها القوية أحالت بينها، وبين ذلك.

رفعت إليه أنظارها المشتعلة أملاً تشرب بطيف اليأس، ليضمها إلى صدره بسعادة غامرة مرددًا بدمعات ساخنة اخترقت نسيج قميصه:

- مبارك زهرتي... فقليل من المعالجة الفيزيائية، و تهزمي ترنحك هذا.

هزم أملها يأسها، وتوهج بقسمات وجهها، لتشدد من إحتضان والدها مرددةً بسعادة، وعزم:

- حمدًا لله أميري.... حمدًا لله.

بعد مرور شهر واحد.

ثلاثون يومًا جاهدت بهم "زهرة" بمشقة لإنهاء جلسات المعالجة الفيزيائية، واختزلت جلسات شهور طويلة لشهر واحد، فلما لا وهي من إختزلت سنوات تعليمها الاثنتا عشر، إلى ست سنوات فقط؟!.... بعدما إنتصرت على حزنها، ويأسها الذي سرق من عمرها عامٍ كاملٍ.

*مسرح العرائس.

المسرح كعادته بهذا الشهر كامل العدد، بعدما كان مهجورًا لأعوام طويلة، فقائده، وأستاذ فن تحريك الدمى إنتفض من بين أنقاضه وعاد للحياة من جديد؛ حتى وإن كانت ابتسامته مغلولة بأغلال الحزن، والأسى، فأنامله مازالت تعزف جيدًا على تلك العصا الخشبية، وأذنه أيضا مازالت تحفظ ألحان هذا الأوبريت عند ظهر قلب.

العرض قائم، والصمت التام يخيم على المكان، وهو يراقب ملامح الجمهور

المنتبهة بتركيز قوي من خلف ذلك الستار الحاجب له، ولفريقه، ليرمق باب المسرح الخلفي يُدفع بحرص شديد، وتولج منه زهرته الملائكية بكامل أناقتها ولياقتها، عروس مُزينة بحجاب أبيض تعتليه قبعة سوداء، وكذلك فستان وردي يحتضنه رداء أسود بأشرطةٍ ذهبيةٍ، وتلك الإبتسامة تشع الكون حولها ضياءًا.

هبطت الدرج نحوه بخطى رزينة، واثقة، تدوي دقاتها بأرجاء المكان، لينتبه إليها الجميع ملتفتين نحوها بدهشة، وتعجب، رامقين إياها وهي تطوي درجات المسرح الفاصلة بينهما إلى درجة واحدة فقط. درجة إعتلتها بكبرياء وشموخ، وفخر، فقد أصبحت الآن المهندسة "زهرة أمير السعدنى ... مهندسة الميكاترونكس و خريجة جامعة (FH Aachen) بألمانيا"

سيل جارف من عبرات السعادة أخذ بطريقه آلالام، وأحزان تلك السنوات الغابرة، نظرات كادت أن تشتعل بنيران الإحتفال، وشفاه مرتجفة بأحرف صبغت بالإسم معناه، وفؤاد يُلاطم بين جنبات صدره للخروج عبر أضلع تشققت سعادة، وفرحًا لأجل صغيرته التي إشتاق خُطاها طويلاً، وأنامل عزفت أروع سيمفونية للحركة ، فزهرته أينعت، وتقف أمامه بكامل هيئتها، بل وتقترب منه صاعدةً خشبة المسرح مُولية الجمهور ظهرها، و أنظارها مثبتةً نحوه بغموض عجيب دام للحظات طويلة، ثم إستدارت بكامل جسدها

نحو الجمهور مغمضةً عيناها بقوةٍ، لتسيطر على عبرات هزمتها وهطلت شاقةً طريقها نحو شفتيها التي خطت بأحرفٍ إخترقت قلوب الجميع:

- مساء الخير... يقولون دائمًا أن "الأبناء دعامة أبائهم في العجز"، لكن الأمر كان معي مختلف كليًا، فوالدي مَن كان دعامتي!... مَن كان ساقيّ اللتان حُرمت منهما لطيش شاب وتهوره!..... كثيرًا مالمحت بعينيه طيف إنكسار وألم لأجلي..... لكني لم أستشعر تذمره، واستيائه قط.... كان ولازال لي السند والظهر والداعم..... فاليوم أقف بينكم بفضل الله أولاً، وفضله، وإصراره ثانيًا.... اليوم أقف بينكم أنا المهندسة "زهرة أمير السعدنى " ذو السبعة عشرة عامًا، بكل فخر، وعرفان، وإمتنان لمن كان لي طوق الحياة، درع الأمان.

والتفتت إليه بعدما أتى إليها وأصبح مواجهًا لها بعبرات شقت طريقها إلى أرضية المسرح الخشبية، فتلألأت ببريق السعادة، والامتنان لربه. فتح ذراعيه عن آخرهما لتُلقي بذاتها بينهما، متشبثةً بأحضانه بقوة ودمعات فرحتها تلون دروبها بألوان الحياة، والبهجة، مرددة بنبرة إختنقتها دمعات السعادة:

- شكرًا أميري.

شدد من احتضانها بقوة مستنشقًا شذا انتصارها، ليحتبسه بصدره للحظات مرددًا بفرحة تجاوزت حدود المكان، وأُناسه:

- اليوم عادت صانعة بهجتي.

بينما التف حوله تلامذته، وأصدقاؤه بفيضان جارف من دمعات الفرح التي هطلت بلا توقف، كما نهض الجمهور هو الآخر من مقاعده بقلوب راقصة طربًا لألحان صمود وانتصار تُعزف لأول مرة، ألحان تفوقت على أمهر مؤلفي العالم، وسيمفونياتهم.... ألحان كانت الأروع، والأعظم على الإطلاق..

***

باحث عن الحرية

أحمد محمد علام

كنت عائدا من واجب عزاء في إحدى القرى النائية لمحافظة الجيزة و كانت وسيلة المواصلات شبه عربة بها صندوق قديم متآكل، أفناه الدهر بتفاعل قيظ الحرارة مع عرق المؤخرات المتفاوتة الأحجام و الاشكال. يرتج و يأن و يزمجر و يتكرع كأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة.. حشرنا فيه السائق كأنما يرص قوالب طوب.. طلب الأجرة بينما نحن نرتفع و نهبط في الصندوق. سألت كم الأجرة؟ فوجدت كل راكب ممسكا بعشرة جنيهات مادا بها يده.... ` عشرة جنيه ياللافندي `.. صرخت: عشرة جنيه في الحتة الصغيرة دي!! ليه؟؟

: هي دي الأجرة يا بيه لو مش عاجبك انزل. قالها السائق بكل برود..

: ادفع يا اللافندي و انت ساكت دي اخر عربية النهاردة والا هتروح مشي.... نفس السيدة.

اعترضت طبعا: ازاي دي مسافة صغيرة و العدد كتير جدا و العربية زي حق السردين المخروم.

: ما قلتلك مش عاجبك انزل.

: بس ده افترى و ظلم كمان... دول باينهم فلاحين غلابة و على قد حالهم تقوم تسرقهم و تنصب عليهم.

: ليه قلة الادب دي بقى؟؟؟

: انت انسان معندكش ذوق...

: انا معنديش ذوق؟ طب ايه رايك لاوريك..صرخ عاليا.

هنا تدخلت الناس.... معلش يا بيه...خلاص يا استاذ...ادفع يا عم و خلاص... اعتبرها زكا...انت شكلك بيه قد الدنيا.. ادفع وخلصنا...خلينا نمشي حرام عليك هنتاخر ع العيال... وانا عندي نبطشية ايه القرف ده!!

:يا جماعة انا بتكلم عشانكم انا مش جي هنا تاني دي مرة و خلاص... كتير قوي عليكم ال ١٠ جنيه، نفس المسافة عندنا في مصر ب ٤ جنيه ده ظلم..

: يا عم الله لا يسيئك اسكت... ملكش دعوة... احنا عاجبنا... راضيين.

: راضيين ازاي!!

: أهم قالو لك اخرج انت منها..(السائق ساخرا مني)

: بس مينفعش لازم تعترضوا.. ترفضوا.. اتظاهروا..اصرخوا...

: يعني ايه يا بيه؟ رجل عجوز مكوم خلف كومة من القش.

: متدفعوش غير الأجرة السليمة...اللي قالت عليها الحكومة.

: طب و البنزين والسولار و قطع الغيار والخدمات والصيانة اللي زادت هندفعها منين يا هندسة؟؟ (هكذا صرخ السائق في وجهي)

: خد حقك و بس.

بقولك ايه...انت الكلام مش هيجيب نتيجة معاك.. وانا هاسلمك في الكمين و اقول انك عايزنا نتظاهر و نعترض و نهتف ضد الحكومة.

: لا..ضد الظلم و السرقة.

: ادينا وصلنا...استنى بقى.

و صلنا الموقف..مرة واحدة قفز السائق و طار إلى أقرب مركز و صلنا له. " اهرب يا بيه.. اهرب يا عم حرام عليك... اجري بسرعة " توسلت لي الركاب.

دون وعي أو تفكير جريت.

وقفت خلف احدى الأشجار البعيدة اترقب الموقف. وجدته عائدا و معه رجل

البوليس، معلقا بندقيته على كتفه و باحثا عني في كل مكان و مفتشا كل السيارات الواقفة... تصنعت أنى لست الرجل المطلوب القبض عليه لجرأته و حلمه بالعدل و الحرية. انشغلت عنه بالاستمتاع و النظر إلى الريف و جمال الخضرة و صفاء سماء يناير الداكنة التى تنبئ عن هطول أمطار وشيكة.. كم أعشق هذا الجو.. وسط هذه التأملات و قد نسيت لبرهة معركتي مع السائق..وجدت بدأ تهبط على كتفي من الخلف." تعالى معايا "

: ليه؟

: أنت غريب مش من هنا.. صح؟؟

: آه

: طب خد نفسك و روح لعيالك... روح ربيهم.. أنت ضيف عندنا.. روح أحسن

: حضرتك انا مستخبي وسط الناس دي كلها وقاعد على جذع شجرة.. مش باين يعني..جبتني ازاي!!

: بسيطة جدا... انت الوحيد اللي قاعد بتتفرج ع الغيطان و الماية و الباقى عمال يشخ زي ما انت شايف كدة في الترعة أو في الغيط.. ده اولا

: وثانيا؟

: وثانيا السواق صورك بالموبايل هو و الركاب و وروا صورتك للعساكر.

: معقول عملوا كدة!!!!

: خذ صورتك اهي..... و اركب العربية دي و ماشوفكش هنا تاني...روح ربي العيال..

وضعت قدمي في أول عربة فوجدتها طارت في الهواء وبسرعة الصاروخ لمست قداميا الأرض...

من وقع الدهشة و هول الصدمة أفقت.

سبحان الله.... ايه الحلم العجيب ده!

***

قانون نيوتن الثالث

يسري سلامة حجازي

كما أن الضوءَ مفردة الشعاعُ، كذلك الظلام مفرده خيط العتمة.

في النهار تتكمش هذه الخيوط وتتجرثم على هيئة نقاط معتمة، تختبئ بجوف الكهوف والخزائن المغلقة والثقوب والثغور التي لا يصلها الضوء، حتى يجيء الليل فتنحل وتتمدد متصلة بالظلام الكوني الذي يحيط بكل شيء.

واحد من خيوط العتمة هذه ـ وكان جسورا معتدا بنفسه وبنسبته إلى قبيلة القتام والحلك ـ كان مع رفاقه في ناحية من البرية، يُحمسُهم ويشجعهم وقد اقترب الوقت من غبشة الغروب، قال:

ـ أيها الرفاق تشجعوا، أنتم أصلُ العالم ومادتُه الحقيقية، وما سوانا أوهام طارئة،لاتدَّعوا فرصةً لسيادة الظلام إلا وانتهزتوها بسرعة خاطفة، تربصوا بفتائل المصابيح وجذوات المواقد واستعينوا بالريح الثائرة والرطوبة الخانقة.

والآن يا أخواني لدينا مهمة كبرى، ففي أعماق هذه البقعة من الأرض، تحت الركام والردم، توجَدُ جوهرة يسكنها شعاعُ ضوء رخو يجعلها تضيء بذاتها

في هذا العمق المعتم، متحديةً سلطان الظلمة الداجية، جارحةً كبرياءها؛ فهيا معي ننفُذ في طبقات الثرى لننظر كيف نؤدب هذا الحجر المضيء.

تجمعت خيوط العتمة معا كحربة نافذة واخترموا طبقات القاع وصولا للجوهرة الرائعة التي غاظتهم بألقها الهادئ.

تقدم خيط العتمة الجسور المتهور يتلمس سبيله إلى قلب الجوهرة حتى وجد خدشا دقيقا فنفذ منه وقتل الشعاع الهادئ الساكن في نسيجها، فانطفأ نور الجوهرة وانمحى ألقها الجميل.

في مجلس حراس التوازن الكوني، انزعجت الكائنات الشبحية الطيبة ذات السلطة المطلقة على مفردات الوجود، واعتبرت أن ما فعله خيط العتمة هو جريمة غاشمة، وخرق للناموس والنظام.

في نهار قائظ، كان خيط العتمة المجرم يكمن كنقطة سوداء في ظل عريشة متداعية، وعلى حين غرة منه، حَمِيَت الشمسُ فاحترقت العريشةُ بوهج حارق، وقبضت الشعاعاتُ الساخنة على خيط العتمة واقتادوه للعقاب، بأن يُحرَقَ في جوف الشمس. وبالفعل ألقِيَ خيطُ العتمة في جوف الشمس حتى احترق ثم استوى وأصبح شعاعَ ضوء سَني.

وكما كان في سيرته الأولى خيطَ عتمة جسور متحمس للظلام، أصبح

في سيرته الثانية شعاع ضوء جسور متحمس للنور.

في غمرة حماسه أراد أن يكفر عن خطيئته القديمة، فخاطر بنفسه مخترقا طبقات الأرض المظلمة حتى بلغ الجوهرة المنطفئة التي تحولت بسببه إلى حجر أغبر، ومن نفس الخدش الدقيق نفذ إلى قلب الحجر وسكن نسيجه، فتألق الحجر وعاد جوهرةً تُشِعُ بضوء سَنِي عذب عجيب.

كرت الأعوام والسنون، وشاءت المقاديرُ المكتوبة أن تُخرج الأرضُ

أطمارَها فبانت الجوهرة العجيبة لشاب طيب فقير، فأخذها وباعها بثروة أغنته، لصائغ ماهر، أخذها وهذبها بفنه الحاذق البارع، حتى صارت تحفة مدهشة لاتليق إلا بتاج ملك البلاد.

وهكذا كان، اشترى الملك الجوهرة بثروة طائلة وجعلها درة تاجه، وآية عظمته يتحاكى بها الملوك والسلاطين.

وكرت السنون، وقامت على الملك ثورة دموية، أُزْهِقَت فيها الأنفسُ ونُهبت فيها النفائسُ، واختفت الجوهرة.

ـ درة التاج الملكي ـ في حقيبة ثائر لص، وضعها في صندوق من رصاص، في خزنة من حديد، في جدار حجري، في بيت مهجور على أطراف قفر

صحراوي.

قُتِل اللصُ الثوري، ودرَسَت معالمُ البيت المهجور وانطمرت الجوهرةُ في ظلمة بعد ظلمة بعد ظلمة بعد ظلمة، سنينا عددا، حتى انطفأ نورُها، وتحولت إلى فحمة غبراء.

في عهد الجمهورية الخامسة، تطرقت آلات الإعمار العملاقة إلى القفار، وبين تروسها ومطارقها.

الجبارة تحطم الحجر والرصاص والحديد، وعادت جوهرة التاج القديمة إلى السطح فحمة غبراء، خرج منها شعاع الضوء وقد استحال ثانية إلى خيط عتمة أشد غلسة وقتامة وشراسة يصرخ:

- أيها البشر الحمقى، أعدكم بالظلام....أعدكم بالخوف.

***

ولكنك لي

علا محمود محسن محمد

كان يرقد امامي لا يقوى على النهوض يستند إلى الحائط على امل ان يستمد منه بعض القوة والصمود، ويضغط على جرحه العميق بيده، ينظر اليّ متوسلاً بعينيه الزائغة، تسيل الدماء من فمه، يجاهد ليلتقط أنفاسه، يحاول الاستغاثة يحاول قول شيئا ما ولكن حلقة يصدر زمجرة الموت، جلست بالقرب منه وتحسست شعره ووجهه الجميل باناملي ثم قلت له بهدوء:

ـ أنت من اضطرني لفعل ذلك..... والان سنكون معا دائما فقط انا وانت...

اجلس خلف مكتبي كعادتي في العمل - الذي اكرهه بشده - اطلق بأناملي فوق المكتب بضجر وذهني شارد لا افكر في شيء تحديدا، لا بل افكر به هو الذي يشغل حيزا كبيرا من حياتي بل يسيطر علي حياتي بأكملها وهو زميلي وحبيبي " تامر" والذي ايضا مازلت أعمل في ذلك المكان الحقير من أجله، ولكنه لا يشعر بي اطلاقا مهما حاولت جذب انتباهه ولكني بالطبع سأنجح يوما ما في جعله يقع في حبي فإنه إما أن يكون لي أو أن يكون لي.

اراقبه دون أن يشعر حتى بعد انتهاء العمل أراقبه حتى يصل إلى منزله ثم أراقب صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة به لاعرف اين ذهب بعدما

تركته، أصبحت أكره الليل الذي يعوق رؤيتي لحبيبي؛ ولا استطيع الانتظار حتى أراه مجددا في اليوم التالي، بالطبع هناك تساؤل حول لماذا لا اعترف له بحبي؟! والإجابة هي أنني أخشى الهزيمة؛ طوال حياتي الفوز بأي شيء اريده، أحصل علي ما اريد سواء كان متاحا لي أم لا، ولكن هذه المرة أخشى الخسارة اخشى فقدان حبيبي، ولذلك آثرت الصبر حتى يحين الوقت المناسب لإخباره بالأمر الذي سوف يتقبله.

انتظر رؤيته بفارغ الصبر، أشعر بتوتر حتى قالت لي إحدى زميلاتي:

- رهف إن تامر يريدك

ودون أن أنتظر لأعرف السبب أسرعت وذهبت إليه وعيناي تقولان كل شيء عن شعوري تجاهه، ذهبت إلى مكتبه الذي يقع بالغرفة المجاورة ودخلت ووقفت أمامه باسمة، كان منهمكا في الأوراق التي أمامه ثم نظر لي وابتسم فشعرت انني احلق في السماء وأن الدنيا تضحك لي والسماء تضمني إليها، قال بصوته العذب:

- اريدك ان تنهي هذا العمل ومن ثمّ ترسليه إلى المدير

ومد لي يده ببعض الأوراق، لم أكن اعمل ما هو ذلك العمل ولماذا كلفني به ولكني سأوافق حتى لو كلفني بإنهاء حياتي، وبالفعل اخذت الاوراق منه وأنا

أنظر إلى عينيه بتمعن وفجأة ترك الأوراق سريعا بارتباك ونظر إلى الأوراق الباقية وقال بحزم:

ـ من الأفضل أن تبدأي الآن

في كل مرة يحرجني هكذا ويطردني خارج مكتبه ولكن لا يهم يوما ما سيعلم كم أحبه وسيحبني هو الآخر، كانت الأمور تسير على مايرام وكان " تامر" علي وشك أن يقع في حبي حتى ظهرت تلك الفتاة التي تدعى "جميلة" في حياته، فلقد انتقلت مؤخرا للعمل في شركتنا ومنذ تلك اللحظة وهي لا تترك " تامر" مطلقا؛ حيثما يذهب تذهب معه ويتقابلا كل يوم ويتبادلا أطراف الحديث طوال اليوم، كان صوت ضحكاتها العالية يتحول إلى أسهم من النيران تملأ قلبي، لا اعلم ما يعجبه بتلك الفتاة المثيرة للشفقة والتي حتى لم تُرزق من الجمال شيء ياله من ذو زوق رديء.

في يوم اجازتي قابلت صديقتي " جيداء" في احدي المطاعم لكي نتناول الطعام ونتبادل أطراف الحديث ولكنها لاحظت انني شاردة ولا استمع حتى الي ما تقوله، وبالفعل لم اكن استمع اليها بل كان ذهني بأكمله مع حبيبي الذي يقضي معظم وقته مع تلك الفتاة.

طرقت "جيداء" بأناملها فوق المنضدة لكي انتبه وبالفعل نظرت اليها في شرود فسألتني ماذا أصابني وهل انا مريضة أم لا، فتنهدت بقوة قبل أن أجيبها قائلة في غضب:

ـ لا يعيرني أي اهتمام يا جيداء وكأنه يعيش في عالم بعيدا عني، وازداد الأمر سوءا بعدما انضمت جميلة تلك الينا فأصبح لا يفارقها اينما ذهبت

مطت "جيداء" شفتيها وقالت بتفهم:

ـ حسنا فهمت!

وسألتني السؤال الذي لم أستطع الإجابة عليه قط خلال حديثي مع نفسي، قالت:

ـ هل كان يحبك؟ أو تحدث معكِ عن هذا الأمر؟!

بحثت جيدا في أعماقي ولكني لم أجد إجابة شافية فهو لا يراني من الاساس انا مجرد زميلة عمل ليس أكثر ولكنه ليس كذلك بالنسبة لي فهو يسيطر علي قلبي وعقلي ووجداني لا تمر ثانية دون أن أفكر به، لا يمر يوماً دون أن أراه في أحلامي، حتى انني اكاد اجزم اني أحيانا أراه معي بداخل منزلي، واسمع صوته واشم عطره، هو يعيش بداخلي.

عندما رأت "جيداء" شرودي واضطراب ملامحي وقد طال صمتي تنهدت وقالت:

ـ رهف حاولي نسيانه فهو لن يكون لكِ

جحظت عيناي ونظرت إليها بغضب، كيف تجرؤ أن تقول هذا؟! اقوم بنسيانه!! بعد كل ما قلته! من المحتمل أن أنسى نفسي وكل من اعرفهم في حياتي الا هو؛ فهو غير قابل للنسيان وكيف للإنسان أن ينسي قلبه أو عقله!!، انقبضت روحي عندما رددت "أنه لن يكون لكِ" اذا لن يكون لي فلمن سيكون اذا؟! هذا الاحتمال لا اقبل به فإما أن يكون لي او أن يكون لي لا احتمال ثالث لهما ولن أقبل أن يكون هناك احتمال آخر، أشعر أنه خُلق لي انا فقط وسأبذل قصاري جهدي لأحقق هذا ايا كان ما سأفعله.

عدت للعمل الذي أذهب إليه لأرى "تأمر" فقط، ولكن المكان كان مختلفا قليلا هناك شيء ما يحدث وأنا بطبيعة الحال لا أحب أن أسأل أحدا عن شيء، فوصلت إلى مكتبي بهدوء وجلست ولكني لم اكن اعلم أن هذا اليوم سيكون اسوء ايام حياتي قاطبة. وذلك حين اقتربت من مكتبي احدي زميلاتي وقالت بسرور:

ـ رهف ألن تحتفلي معنا؟

سألت بعدم فهم:

ـ احتفل! احتفل بماذا؟!

نظرت لي نظرة ذات معنى وهي تقول:

ـ تمت خطبة تامر وجميلة

وهذه الجملة كانت اخر شيء أسمعه في ذلك اليوم حتى انني لا اعلم كيف وصلت لمنزلي وماذا حدث طوال تلك المسافة، كل ما أتذكره هو نظرة الفتاة التي لا اعلم هل قتلتها ام ماذا؟ وجملتها التي وقعت على قلبي وقوع الصاعقة، اريد ان اقطع اذني حتى لا اسمع تكرار عقلي لهذه الجملة " تمت خطبة تامر وجميلة" ولكن هذا مستحيل! لم تقوي قدامي أن تحملني اكثر فارتميت علي الأرض في حديقة منزلي، وكنت اعبث في التراب بشكل غريب وكأنني اصنع حفرة ولكني لا اعلم لماذا! ولكن ما أثار دهشتي أن عيناي لم تزرف دمعة واحدة كل تلك الفترة ولكني اعلم السبب؛ مهما حدث فإن "تامر" سيكون لي لن يكون لأحد غيري، وابتسمت حينما رددت تلك الجملة في عقلي وأخذت نفسا عميقا ثم نظرت إلي الحفرة الصغيرة التي صنعتها واغمضت عيني.

تحول عملي إلى جحيم وانا ارى حبيبي كل يوم يتحدث ويداعب تلك الفتاة وعينيه تشرح كل ألوان الغرام الذي يشعر به تجاهها، اشعر انني اريد إشعال

النيران بجسدها كما تشعل هي النيران في قلبي، أنه ملكي انا فقط ولا يحق لكِ ايتها الحمقاء أن تقتربي منه.

أصبحت لا أسمع ولا اكاد اري اي شيء من حولي فقط صوت ضحكاتها التي تمثل سهام حارقة في قلبي تمزقه تمزيقا، اتخيل نفسي امتلك قوة خارقة تمكني من ابعدها عنه، ابتعدي عن من يسكن الروح والفؤاد ابتعدي عن هوائي الذي اتنفسه ابتعدي عن الرجل الذي لا أرى سواه في الوجود فإنه لي اقسم أنه لي ولن يكون لغيري.

ابتعدت عن كل من حولي؛ اصدقائي و اقاربي ولم اعد اذهب الي عملي ولكن مازال "تامر" تحت المراقبة كيف يجرؤ أن يخونني ويتنزه كل يوم مع تلك الفتاة الحقيرة كيف يجرؤ؟! ولكنني سأسامحه، أشعر باضطراب شديد لا استطيع تمالك اعصابي فكلما رأيت تلك الفتاة أريد أن اسحقها بسيارتي، فأنا لن اترك حبيبي لها.

بعد مرور عدة أسابيع أثناء تصفحي لصفحات "تامر" علي مواقع التواصل الاجتماعي قرأت خبرا كان بمثابة الضربة القاضية بالنسبة إليّ وهو " سوف اتزوج بعد يومين" ولكن ماذا؟ "تامر" سوف يتزوج فتاة غيري!! مستحيل لن يحدث إلا بعد موتي.

" تامر أنقذني! انا في مشكلة ارجوك اسرع" تلقي " تامر" تلك الرسالة من هاتفه المحمول ومرفقه بموقع انتظاري، انتظرت بجوار سيارتي وانا انظر في كافة الاتجاهات بحثا عنه ولكن هل سيأتي ليري ماذا حل بي! ام سيقوم بحذف الرسالة!! قلبي يخبرني أنه سيأتي وبالفعل توقفت سيارته بالقرب مني ونزل "تامر" مسرعا ووجهه يبدو عليه الانزعاج، اقترب مني وهو يتفحصني ثم نظر إلى السيارة وتسأل:

ـ ماذا بكِ؟ ماذا حدث؟!

شعرت بسعادة غامرة فهو يهتم لامري كثيرا، بغض النظر انني كنت أشك أنه سيأتي ولكنه اتي وصدق احساسي، كنت أنظر بتمعن لكل جزء من وجهه اريد ان احفر ملامحه بداخل مُقلتي مثلما هي محفورة بداخل قلبي ووجداني ولكنه تكراره للسؤال جعلني أخبره بكل برود ان لا يوجد شيء، نظر إلي بغضب وكاد يتكلم أو علي الأحرى كاد يسبني ولكني سريعا طعنته بالمخدر في رقبته ولم تمر لحظة حتى سقط أرضا، أنه ثقيل للغاية ولكنني استطعت بصعوبة إدخاله السيارة ثم نظرت حولي ولم يكن هناك من لاحظ ما فعلته.

كم جميل وهو نائم! ينام بهدوء كالأطفال وكأنه لم يفعل شيئا وكأنه لم ينزع قلبي من بين ضلوعي دون شفقة، بعد ساعة تقريبا بدأ يستعيد وعيه وفتح

عينيه ببطيء وفجأة نهض مسرعا ونظر إليّ في دهشة ثم نظر حوله الى بهو منزلي الواسع وقال في عصبية:

ـ اين انا؟!

ابتسمت وقلت وانا أشير إليه أن يهدأ:

ـ في بيتي ايه رأيك فيه؟! ستعيش به إلى الأبد!

لم يفهم كلامي وقبل أن ينطق قلت:

ـ انت لي يا تامر أفهمت؟! لن تأخذك فتاة غيري

استشاط غضبا وقال محذرا:

ـ انا احب جميلة وسأتزوجها وانتِ سأريكِ ماذا سأفعل بكِ

وتحرك ليرحل متحديا أوامري، الغبي سيضطرني لاستعمال الخطة باء، أسرعت واعترضت طريقه ونظرت الى عينيه بعمق ثم دون أن يراني أخرجت الشفرة الحادة من جيب سترتي ثم تحسست وجهه بيدي وفي حركة سريعة رفعت يدي اللي تحمل الشفرة الي رقبته وشققت عنقه بها؛ كما فعل هو بقلبي، جحظت عيناه ووضع يده فوق جرحه وسقط ببطء على الأرض ولكني لم اتركه وسقطت معه، حاول النهوض والاستناد إلى الحائط لكي

يغادر ولكن قدميه أبت أن تحمله وسقط مرة أخري وسط دماءه، ويضغط علي جرحه بقوة وينظر إليّ متوسلا ولكن فات الاوان يا "تامر" ضحكت بقوة وأنا أراه أمامي لا حول له ولا قوة وينازع الموت ضحكت وقلت بسرور:

ـ انت من اضطرني لفعل ذلك قلت لك انك لي وحدي ولن اتركك لغيري وها انت ذا أصبحت لي وسنعيش معا في هذا البيت الجميل وسأتحدث معك طوال اليوم أنا سعيدة جدا لاننا سنكون معا دائما فقط انا وانت ولن تتركني ابدا

همدت حركته واغمض عينيه وحينها احتضنته بقوة ولم انزعج من دماءه التي لطخت ملابسي فتلك هي المرة الأولي التي اضمه فيها إلى صدري، وظللت أحادثه واقول:

ـ والآن سأريك المكان الذي تمكث به

نهضت ونظرت إليه في حيرة أنه ضخم كيف سأحمله إلى الخارج؟! ثم خطرت لي فكرة أن أجذبه من ثيابه إلى الخارج! ولكن لن يسمح لي قلبي بذلك لن اجعله يشعر بالألم ولكن ليس هناك حل اخر وبالفعل امسكت بثيابه ونظرت إلى وجهه النائم وقلت:

ـ اسفة يا حبيبي سأنهي الأمر سريعا

جذبته ببطيء لثقل حجمه حتى وصلت إلي باب المنزل ووقفت لالتقط انفاسي ثم جذبته مرة أخري حتي وصلت إلي الحديقة ولكن جسده أصبح أثقل بكثير فتركته وزفرت بضيق ووقفت أفكر كيف امضي المسافة الباقية، فكرت قليلا ثم أمسكت بقدميه وجذبته منهما حتي وصلت الي المكان الاول الذي جلست فيه من قبل وبدأت في حفر حفرة صغيرة، ولكن الان اصبحت حفرة بحجم جسد " تامر" بالضبط ونظرت إليه وقلت:

ـ ما رأيك! سيكون هذا منزلك ومنزلي ايضا لانني لن اتركك ابدا ستصبح روحك معي دائما استشعر وجودك معي سوف احتضن طيفك وكأنه انت سوف انام فوق قبرك وكأنك تضمني الى صدرك ستكون معي حتى لو لم تكن بجسدك ولكن يكفيني أن تكون معي بروحك وطيفك

جذبته مرة أخري وألقيته برفق بداخل منزله الجديد ونظرت إلى وجهه بتمعن شديد لا حفظ كل تفاصيله اتمنى لو أستطيع وشم وجهه بداخل مقلتي، وتحسست وجهه وشعره ومسحت الدماء التي لطخت وجهه الجميل ثم نظرت بجواري الي بعض البذور وقلت ضاحكة:

ـ لقد أحضرت تلك البذور لأزرعها فوق منزلك الجديد وسأعتني بها مثلما اعتني بك وكلما تنمو سوف اشعر انك من تنمو ستكون هي أنت وستكبر

عاما بعد عام ونحن معًا.

بدأت في إلقاء التراب فوقه وعيني لم تبتعد عن وجهه لحظة، وعندما غطي التراب معظم جسده تذكرت أن اليوم هو يوم زفافي كيف نسيت ذلك! أنه يوم زفافي انا و"تامر" حبيب الروح، ولقد ابتعت بذلة أنيقة من أجل " تامر" فيجب أن يكون انيق يوم زفافه وبالفعل اسرعت واحضرتها من الداخل وعدت مسرعا ونفضت التراب من عليه ياله من مجهود مضاعف! ولكن اعتذر يا حبيبي علي النسيان.

ألبسته الثياب الجديدة وأصبح وسيما اكثر والتقطت معه بعض الصور ثم غطيته بالتراب وزرعت البذور فوقه وسقيتها ببعض الماء ثم قلت:

ـ انت الان تسمعني وتشعر بي ولن يكون أمامك اختيار للهرب منه سأتحدث معك وستسمعني وسأنام في احضانك كل يوم وهذا كل ما أريده الآن ستكون معي الى الابد ولن تضييع مني ابدا

وضحكت بسرور وأكملت:

ـ أنا سعيدة جدا واحبك للغاية

ثم استلقيت فوق منزل حبيبي الجديد واحتضنت ترابه بقوة واغمضت عيني

في نشوة انتصار وتنهدت بعمق لا اعلم كم مضى من الوقت؛ فأنا لا أشعر بالوقت بوجود حبيبي من يملك قلبي وروحي ثم أمسك بهاتفي والتقطت صورا أخري مع زوجي يالها من كلمة جميلة جدا "زوجي" سأقولها دائما وابدا، اشعر ان روحينا التقيا معا وسيبقان معا دائما.

ليلة سعيدة يا زوجي العزيز احبك جداً احلام سعيدة يا جوهرة قلبي.

« انظري يا روان ما نشرته رهف علي صفحتها الشخصية بالامس!» و مدت لها يدها بالهاتف فأخذته الأخرى وفغرت فمها وقالت:

ـ ما هذا؟!

ووضعت يدها علي فمها، وهنا دخلت فتاة أخري تمسك بهاتفها وتقول لهما بقلق:

ـ ان تامر لم يعد للمنزل منذ الأمس!

***

الحب في مهب الريح

إيناس بن خرفية

أصبح الحب في أيامنا هذه غني عن التعريف وتم تغيير مفهومة بالكامل، فيرى بعض الشباب والبنات الحب هو أن يتحدث معها يغازلها يشتري لها هدية يتسكعان معا، في الطرقات والمطاعم ثم يعودان للبيت وهم ملوثين بالمعاصي والخيانة.

نروي لكم قصة، رشا، لتكن عبرة لكمرشا فتاة، تحب الأناقة والجمال، والإهتمام بنفسها كثيرا وهذا شيء جيد لكن لا تعلم أنها تفعل، شيء سيء لما تهتم بنفسها كثيرا خارج المنزل، لتجلب أنظار الشباب، وتحدث الفتنة لا علينا، كانت دائما تقول أنها، مجردة من المشاعر والحب، وأنها تبحث عن إنسان، يشعرها بالحب، وبالفعل، تعرفت على انسان، في صفحتها على الفيسبوك،كلنا نعلم أن هناك شباب يرسلون طلبات الصداقة للبنات بغرض التعارف،!! لكن لا يعلم أن الخلوة الرجل بالمرأة حرام شرعا، تعرفت عليه رشا،وكانت كل يوم ترى فيه صفات الرجولة لكن لا تعلم أن الرجل الحقيقي لا يأتي من وراء شاشة هاتفه وإنما من باب بيتها وعند أهلها،ومع مرور الأيام أصبح،يتغزل بها ويقول لها أحلى وأرقى الكلام ليغرها به، وكذلك

يطلب منها صور ليراها، شيء عادي في أول تتلبك الفتاة، ولا تعرف ماذا تفعل وتقول، عادي ما مشكلة،!،وبطبع سيقول أنت جميلة، وبعض الكلمات، ثم بعدها أصبحت تحدثه في الهاتف، وكانت أحيانا، تحدثه من هاتف والدها بسبب عدم وجود رصيد الكافي في هاتفها، وها هو أصبح يعرف رقم والدها، وأصبح لديه صورها، وعنوان بيتها، كل شيء بيده لأن.

وأصبحت هيا تراه بطلها، الذي يحبها بكل صدق يخاف عليها، شيء مؤسف، هذا قد خان عهده مع ربه كيف لا يخونك انتي الله قال،«وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها»

ثم طلب منها تخرج معه في نزهة فوافقت فورا فجهزت نفسها، جيدا وذهبت وتصورت وأكلت معه، وضحكت، وعادت الى المنزل بكل سرور، فوجدت أمها الغالية تنتظرها ; ياإ بنتي جهزت لك الاكل غيري ملابسك وتعالي لكي تأكلي أعلم أن الطريق طويلة على بنيتي، أهذأ أقلب عندها أم حجر؟؟ لما كل هذاا؟؟ ثم بعد الأيام أرسل لها رسالة

هو: رشا أريد أن أطلب منك شيء

رشا: نعم حبيبي ماذا تريد ؟

هو: إن عائلتي ليس في المنزل ما رأيك ان تأتي لكي نتكلم ونستمتع قليلا!

رشا: لا استطيع انا اسفة

هو: لماذا لا تستطعين حبيبتي؟

رشا: لا استطيع اغلاق الموضوع

هو: إذا لم تأتي سأفعل شيء لا يعجبك

رشا: ماذا ستفعل!!؟

هو: سأتصل بوالدك وأقول له أنك تفعلين كذا وكذا وسأنشر صورك على مواقع التواصل الاجتماعي!

رشا: هل تمازحني، ام هذا تهديد ؟

هو: افهميه مثل ما تريدين،إن لم تأتي سأفعلها

رشا: لا تسطيع أن تفعلها،

هو: هل تريدين ان تري بأم عينك!

رشا: لا تعرف ماذا تكتب، قال لها فجأة أمامك ساعة أم لم تأتي سافعلها

رشا: توقفت وصمدت كأنها جمدت لا تعلم ماذا تفعل لاتستطيع الذهاب ولا تستطيع البقاء، أرأيتم الموقف الذي هيا فيه هي من كان سببه ظلت خائفة

وقررت ان لا تذهب، وظنت أنه يمازحها ولا يفعلها، وجلست تنتظر حتى تمر ساعة، مرت ساعتين ولم يحدث شيء الا أن سمعت صوت باب قد رجع والدها وليس من المعتاد أن يرجع، وهو في حالة غضب شديدة ليذهب اليها، ويسحبها من شعرها، وهي تصرخ وام تصرخ ماذا فعلت؟ لماذا تضربها،؟ هذه عديمة التربية تعرض نفسها عن الشباب، وتحدثهم ليلا!

أم ; ماذا يا إلهي يرتفع ضغط الأم وتسقط أرضا ثم ذهب إليها أب، لمساعدتها ثم وضعها فوق السرير لترتاح، وقدم لها دواء.

أما رشا، من قوة الألم التي في قلبها ومن موقف حبيبها الذي كانت تدعي به، لم تشعر بضرب والدها قط، سقطت تبكي وتصرخ، الإ أن نشفت دموعها لتتلقى مكالمة من هاتفها كانت قد اتصلت كثيرا لتجيب رشا.

صديقة: رشا إن صورك منتشرة على الفيسبوك وانستغرام وأنت تواعدين شاب لكن وجهه لا يظهر،هنا أجهشت رشا بلبكاء ثم اتى والدها وقام بأخذ هاتفها وغلق الباب عليها وحرص على عدم خروجها من المنزل لتدخل رشا مرحلة إكتئاب شديدة ومرض نفسي!

هل رأيتم صورة أو صورتين ماذا فعلت فقدت ثقة الأهل وأهم وأشد الصعوبة غضب الله غضب الله هل رأيتم مكالمة هاتف من هاتف والدها ماذا فعلت لا

تقولي ليس كل الرجال هكذاا لا تقولي هكذاا!! أبعتي عفتك

وشرف أهلك من أجل مكالمة هاتف!! من أجل وجبة في

مطعم!! أم من أجل زجاجة عطر رائحتها قذرة و قد تكتبين بسببها زانية!! أمام ما قدمه لك والدك..!

تتسكعين مع الحبيب ونسيت من أنجبك ورباك اما علمت بحاله الآن افيقي من غفلتك أفيقي ربك أكرمك فقال "فانكحوهن

بإذن أهلهن" من يحبك سيكلم أهلك عنك ويقف وقفة #رجل مع إخوتك ليطلبك منهم...ليس الحب أن يخرج معك في الطرقات لتراك كل عين فاجرة فيقولوا عنك إبنة فلان ليست محترمة إبنة فلان جلبت العار الى والديها وعائلتها وقال " ولا تواعدوهن سرا " فليأتي البيت من بابه ليس سرا كالسارق..كلص عبث بعفتك وطهارتك " و أوتوا البيوت من ابوابها و إتقوا الله لعلكم تفلحون" فما يحصل من التعارف بين الشباب والفتيات، وما يعرف بعلاقات الحب بينهما، باب شر وفساد، الكلمات قاسية عليك أختي ولكن صدقيني والله إني أحبك واخاف عليك من العذاب ولو لم أكن أحبك لقلت في نفسي ما شأني بها تتوب أو تعذب فاقبلي،وسلام عليكم ورحمة الله وتعالى وبركاته

***

صنعت لحبي حكاية

عبير فاروق "بيروو"

المقدمة.

حلمتُ ذات يومٍ بأميرٍ وسيم بجواد أبيض له جناحان أخذني وطاف بين الجنان تبسمت فأشرقت شمسي وازدهر طوق الياسمين فوق رأسي صحوت ومذاق التفاح بحلقي فابتسمت، و همهمتُ بداخلي بماذا حلمت؟

ردَّدتُ بهمس((صنعت معجزة تمناها الجميع وأنا من حظيت بها)

في منتصف ليلة حالكة الظلام، أطرقت رأسي بشرود بعد دخولي حجرة مكتبي الصغيرة، كانت الغرفة خالية، تنهش عيناي سقفها، بينما قبضة يدي الباردة تعتصر قلبي بألم يصفعه آلاف المرات،

انطلقت من أعماق صدري زفرة مشتعلة، قبل أن ألقي بجسدي على مقعدي، و من ثَمَّ أمسكت بدفتري أدون فيه لعل لهيبي ينطفئ وأطلق لذاكرتي العنان، فسرت بين طيات أوراقه...

تظاهر أنك بخير دائماً، مهما كان انهيارك من الداخل، فالكتمان أجمل من أن تتسول حب أحدهم. (إمضاء/أحمد)

•أغلقت دفتري اليوم على تلك العبارة بكسرة قلب يدمع، بعد يوم شاق بالجامعة ظللت أتذكر أسوأ يوم بحياتي منذ البداية؛ عندما استيقظ من نومه متأخر عن أول محاضرة له، ركض بأقصى سرعة لديه وللأسف لم يلحق بها أسرع، حتى يتمكن من المحاضرة التالية؛ وكانت بقسم التشريح طرق الباب، ثم اذن له دكتور المادة بالدخول، وبخه قليلاً على تأخره، ولكن سمح له بالدخول عوض عن أنه يجتهد بدراسته.. والآن بعد عناء ثلاث محاضرات متتاليه يجلس بالكافتيريا ينقل المحاضرة التي فاتته من زميله المقرب

"باسم" أول محاضرة فاتته جلس بجانبه بيده زجاجة مياه محدثة..

- اهدأ يا صديقي، واجلس، لم يحدث شيء إذا ضاعت عليك محاضرة.

رد علي دون أن يرفع أنظاره من ما يدونه فقال بحده:

- لا سوف يحدث الكثير، أنا تركت أهلي، واعمل ليلاً، وادرس نهاراً؛ حتى اتخرج ويطلق علي الجميع لقب الطبيب" أحمد القاسم"

رد صديقه بتهكم:

- ولماذا تأخرت اليوم أيها الطبيب؟

- دكتور "عزت" صاحب الصيدلية، قرر أمس إننا نقوم بجرد الأدوية،

ترجيته يأجلها ليوم الخميس لكنه رفض بشدة، وصمم على قراره، وانتهينا الساعة الثالثة فجرًا، توجهت إلى منزلي متعبًا للغاية.

أجابه متذمرًا

- عجباً لهذا الرجل..! ماذا يريد منك؟

كل يوم له قصة مختلفة، وحكاية بكل شكل، يفكر في تعطيلك بأي وسيلة، اذكر انه طلب منك مرة حسابات، أدوية ناقصة، واليوم جرد.

كان الله في عونك يا صديقي.

- لا تحزن من أجلي، فهذا هو حال من يطلب الرزق، فهو ليس بالساهل.

"قالها بمرارة وحزن"

- لست أدري ما أقول لك، أنت الذي تنقم على النعمة، حين يأتي والدك لزيارتك، يقدم لك المظروف وبه مبلغاً من المال، وانت كعادتك ترفض أن تاخذه.

- لأني امتلك مبدأ وأسلوب حياة؛ لابد أن أعتمد على نفسي، لقد تحمل والدي الكثير من أجل تربيتي، حتى وصلت لهذا السن، فكفي عليه تحمل كل هذا،

فليس من العقل ان استغله لأنه أصبح في منصب عمدة، استنزافه في المال، فأنا امتلك دم في عروقي ياصديقي العزيز ولست مستغلا، ولابد من الكفاح في الحياة.

"باسم" ينظر من خلف صديقه فترتسم ابتسامة شريرة على ثغره:

- انظر يا ملك الأحاسيس، يا صاحب بنك الدم، متى ستتحدث وتبوح؟؟

نظر له "أحمد" باستفهام:

- ماذا تقصد؟!

- أنظر خلفك، وأنت تفهم مقصدي.

التفت للخلف، فتسارعت دقات قلبه الهاوية، و لمعت عيناه بعشقٍ أبكم، تجولت نظراته مع خطوات اقدامها، مرت بجانبه وألقت تحية الإسلام، ثم اتجهت لمكان زملائهم، رد عليها بهزة رأس وابتسامة تتسع إلى خلف أذنيه ظل "باسم" يحدثه وهو شارد الذهن في من خطفت قلبه وعقله من يومها الأول جديدة انتقلت إليهم من محافظة أخرى، التحقت بهم بالسنة الثانية، بينما كان هو في الثالثة بالكلية.

ولكن تفوقي خدمني كثيراً فقد كنت معروفاً على مستوى الدفعات، فكان من

بالسنة الأولى والثانية يستعين بي كي أشرح لهم ما فاتهم من أي محاضرة، وكان يوم حظي عندما استعانت بي هي وبعض زملائها يوما ما ومنذ تلك اللحظة تعرفت عليها عن قرب..

"هي وحيدة أبويها، وأنهما من رجال التعليم وكرسا حياتهما لها، فربياها على الثقة واحترام الآخرين وحب الناس".

وتعاملت معها كزميلة، فأعجبت بطيبة قلبها ورقة حديثها، افتراضها الخير في الجميع إلى أن يثبت العكس، لذلك وجدت نفسي بعد عدة شهور مشغولاً بل هائما بها، فأكاد أتصفح الوجوه بَحثًا عنها ولكني لم أجرؤ عن الإفصاح بمشاعري تجاهها،

اسمها" أميرة" وهي كأميرة طلت من مدن الأحلام، وظلت بين جدران قلبي..

ومرت سنوات الدراسة؛ وهي بالنسبة لي كالطيف الحالم يخطر في خيالي؛ فيرطب من هجير الحياة، ويجمل الدنيا ويخفف عني متاعبها.

ورغم ارتياحها للحديث معي لم أتصور استطاعتي الارتباط بها، فكتمت مشاعري في قلبي، وواصلت طريقي تاركا للأيام أن تقضي في أمري!

انتبه على فرقعة أصبع زميله "باسم":

- أين ذهبت؟

تجنبت النظر إليه كي لا تبوح عيناي بمكنون قلبي رداً:

- أين سأذهب؟ أنا هنا بجانبك.

استمر الوضع بي أخطف نظراتي من حين للأخر إليها؛ حتى سمعت هتاف من الجانب التي تقف به انتبهت أنا و"باسم" لما يحدث وهذا الصوت انعدمت رؤيتها تماماً من كثرة الحشد؛ دب بقلبي وخزة، أسرعت إليها مندفعاً بين الملتفين حولها، حتى هَدئ نبض قلبي أن رأيتها تبتسم والجميع يهنئها... وبماذا يهنئها؟!

حينها أدركت أنها تم عقد قرانها على مهندس شاب مستقر مادياً، وشعرت حينها بتوقف عقارب الزمان بعقلي مؤازرة لقلبي حينما توقف عن النبض،

لم أستطع تحمل ما تطرق لسمعي، هربت من الجميع، وأولهم من نفسي؛

عادة الإنسان يهرب من ماضيه إذا كان تعيساً، ويسدل ستائر النسيان ويحاول أن يستمر بحياة جديدة، لكنني فعلت العكس تماما، فطويت قلبي بصدري على أحزاني.....

عدت من ذكرياتي؛ على مرار علقم بحلقي لا أستطيع ابتلاعه، نظرت للسماء أدعو الله أن يلهمني الصبر، وتحمل ما بداخلي من آلام، توضأت وصليت ركعتين، ثم غفيت وأنا أتقلب على نيران قلبي المحترق، طويت صفحتها في وتيني، وركزت جهدي في دراستي ودخلت الامتحان واجتزته بنجاح.

بدأت سنة التدريب، فالتقيت بها في الكلية، وهنا تهاوت دقات قلبي فكدت افقده، وضعت يدي عليه كي أسانده، والتقت عينانا بنظرة ضعف وخذلان لقلبي مني، و إشراقة وتبسم منها اقتربت وهنأتها بقلب كسير على عقد القران، ثم خطر لي فجأة أن أسألها بصوت خفيض، ولسان معقود، طرحت سؤالي:

- آسف على فضولي، هل كان من الممكن تقبلي ترتبطين بزميل ليكي في بداية طريقه، أمامه مشواره طويل؟!

انتظرت بترقب ردها، توقعت إنها تفضل أن ترتبط بشخص ناضج أكبر منها سناً ومستعد للزواج بغير انتظار، وتمنيت من أعماقي أن تجيبني بأنها لم تكن تقبل خطبة زميل ومشواره طويل، ربما لأجد لنفسي مبررا لإحجامي وترددي، لكنها أجابتني ببساطة صدمتني..

- ولما لأ..! لم أعتقد أن هناك ما يمنع ان ابدأ مع شريك حياتي من الصفر،

ونكبر سوياً، ونبذل جهدنا في بناء مستقبلنا ؛ والدليل على ذلك ارتباط العديد من أصدقائنا بقصة حب.

أحسست بالحسرة تلسعني، وأخفيت مشاعري المنحورة، وكأن العالم لم يعدّ يبتسم، كل شيء أصبح باهتاً، وتمنيت لها السعادة وانصرفت.

ومرت علي أيام أقدس فيها الصمت عن كل شيء، وتنعدم رغبتي بالكلام او بالعتاب،وارضي بكل شيء حتى ولو كان سيئاً.

استشعر ذهني سؤال... من أُعاتب ومن يتحمل الخطأ قلبي أم عقلي؟!

وتوالت أيامي على هذا المنوال ولم أراها خلالها، وأغرقت نفسي خلالها في العمل لأتشاغل عن طيفها الملائكي الذي يعايشني، كل ليل أتذكر ردها وأطرق رأسي بأقرب جدار على غباء عشقي المتردد.

كنتُ أمُر بطرقات المستشفي الجامعي، أثناء نبطشية كالعادة، حتى سمعت نداء بالميكروفون يستدعي استشاري الجراحة بحالة طارئة، فهرولت وكل ما يشغل عقلي أني أقف بجانب الاستشاري، واكتسب منه خبراته العديدة، وعند وصولي تفاجأت برؤية المريض أو بالأحرى المريضة فانقطعت أنفاسي حينما وجدتها ملقاة أمامي، فهالني رؤية شحوب وجهها الملائكي

وجسدها النحيل تبدل ملامحها المتألمة ومنظر الشرشف الذي تحول لونه من الأبيض الناصع للون الدماء الأحمر، صوت أنينها العالي أصابني بالجنون

فشعرت بتخبط بكل كياني، فأنا لم يسبق وأن ذُقْتُ مرارة بحلقي كما اليوم، فلقد شعرت بقلبي ينشطر عن باقي أعضاء جسدي، ولم أفق من توهتي و تخبُطِي إلا على يد الممرضة تطلب مني أن أفسح لها الطريق.

بأخذها إلى غرفة العمليات في الحال، استأذنت الطبيب بفحص أوراقها وجدتها محاولة لإصابتها بالتهاب الزائدة الدودية، ولم أسترح لهذا التشخيص؛ لأن ما كانت تشكو منه من ألم كان يتكرر في موعد ثابت كل شهر، وتم إعدادها للجراحة، تماسكت.. انتظرت بغرفة التعقيم أنظر عبر نافذة زجاجية صغيرة أطل عليها بعجز تام، لكن عند رؤيتي توقف الطبيب أثناء العملية وخروجه سألته بلهفة محرقة أجابني باقتضاب ومصطلحات علمية تفيد؛ إنها مصابة بورم حوصلي بالمبيض هو الذي يسبب لها هذه الآلام المتكررة، وكان لابد من استكشاف المبيض ثم استئصاله.

اكتمل تمزيق قلبي المنحور بسماعي لهذا، و حَمِلْتُ هم إعلامها وماذا ستكون ردة فعلها حينها؟ أو ماذا سيحدث لها؟، فمؤكد حالتها ستكون سيئة جدا ولربما تنهار من هول الصدمة لذلك ستحتاج لرفيق درب يشد أزرها و يعاونها على

تحمل هذا العبء و أنا سأ....

بترتُ كلماتي وتذكرت أن لها من يؤازرها، وأني ليس لي مكان بينهما، وحينما لمحت الطبيب وهو يخبر أبويها بحقيقة حالتها هرولت مسرعاً حتى توقفت خلفه، بكت الأم بشدة وكسرة على ابنتها الوحيدة لكن الأب كان أكثر تماسكًا بالدين فظل يردد (اللهم أجرني في مصيبتي هذه)وكان معهما هذا المتغطرس المسمى خطيبها، ووالدته صاحبة رأس الطاووس لا أعلم لماذا أراها هكذا..! ولكنها تشبهه كثيراً والآخر يضع يد بجيب بنطاله الرمادي، واليد الأخرى يرفعها على فمه يزفر دخان سجارته، هذا الغبي لم يرى تلك اللافتة على يساره (ممنوع التدخين).

كنت أراقب الموقف بقلق، ولا يعلم أحد أنها زميلتي أو أني على معرفة بها، رأيت الخطيب ووالدته ينحصرا بزاوية ما بعيدة عن أبويها، هاجمني الفضول واقتربت منهما فسمعت الأم تتحدث بحدة ونظرة لوم وعتاب:

- أرأيت ماذا حدث! تأكد الآن أن قلبي كان غير راضياً عنها، طلبت منك تتزوج ابنة اختي، لكنك رفضت بشدة، واردت تتزوج دكتورة، وكررت حديث ممل عن التفاهم وغيره، ماذا ستفعل الآن وأنت علمت بأنها لا تصلح بأن تنجب لك اطفالا...

(أكملت بدموع زائفة)

- أنا كبرت، وأريد أن أحمل وأولادك، ويملئون على المنزل، ويكون ليك وريثاً، يحمل اسمك واسم عائلتك..

رد بنبرة مترددة مهزوزة:

- ماذا أفعل الآن؟ أنا لم أطلع على الغيب!

- عليك أن تفر من هذه الزيجة، وترحل في صمت، وكل الذي يربطك بها ورقة، ومن الغد سوف ازوجك ابنة أختي تنجب لك البنين والاناث.

أحسست بألم حاد في صدري، وتمنيت رغم آلامي أن يتمسك بها؛ حتى لا يطعنها هذه الطعنة القاتلة، وهي في ضعفها، وأنا في انتظار الرد؟ رأيت بعض الممرضات تهرول لوالديها أسرعت إليهم؛ فعلمت إنها بالداخل بدأت جراحتها وبدأ معها جرح أخر بقلبي، وتحتاج إلى دماء كثيرة، هرولت لذلك المتغطرس أشد يده مسرعاً كي يتبرع لها أغفلت حين سحب يده بعنف من يدي، يتسائل بنظرات لم أفهمها وهو يحجم عن التبرع لها بالدم، حينها وصلني الرد أنه قد حزم أمره سريعا.

التغابي أسلوب قاتل أكثر من الغباء، بل هو مرض عضال إن استخدمه

الحمقى فلا لوم أو عتاب عليهم وهو كذلك.

لم أنتظر وجدت نفسي بدون إرادة أتقدم لكي أتبرع لها بدمي ولو أرادت نبض قلبي لأعطيتها عن طيب خاطر.

وتم إجراء الجراحة واستئصال المبيض الأيمن بسلام، التقت أنفاسي عند مغادرتها غرفة العمليات، وانتقلت لغرفة أخرى.

عندما أفاقت "أميرة" من المخدر، فتحت عينيها بإرهاق تبحث في وجوه المحيطين بها عن وجه ذلك الذي عقد قرانها، ولكنها لم تجده بجانبها، سألت عنه والدتها...

أين هو؟وماذا كان رد فعله عند علمه بمرضي؟

فرت منها دمعه فأجابت باقتضاب:

- من تركك ورحل، اتركيه ولا تسألين عنه، ولا تفكرين لحظة فيه.

حينها شعرت بالصاعقة تجتاحها، والظلام يسودها، كانت طعنته غائره، كيف له أن يتركها وهي في أمس الحاجة إليه؟، تركها دون أن يمد لها يد العون، لم تعلم أنها اختارت قلبًا قاسياً بهذا الشكل.

ظلت صامتة، دموعها هي من تتحدث عما تشعر به ألم نفسي أشد قسوة من

جراحتها.

تمكنت الأم من إخراج صوتها المنقطع..

- حبيبتي اهدئي، لو كان خيراً لكِ، كان الله عز وجل زرع محبتك في قلبه، وما تركك في هذه الظروف، لكنه ظهر على حقيقته، أنسان أناني، وحقير، لا يستحق البكاء عليه، حمدا لله على كل شيء.

أغمضت عيني بقلبٍ يصرخ صرخه يمزق بها ضلوعي، ويصرخ بها إحساسي فما مررت به صعب على قلبي، فمن المؤلم أن تكون أضعف مما يتوقعون وظنك بالآخرين أقذر مما تتوقع انت، مؤلمة تلك الدمعة التي تسقط وأنت صامت تسقط من شدة القهر والالم والإحتياج، فأصبح من الصعب أن تجبر نفسك على تجاهل شخص كان يعني لك العالم بأكمله، وكانت عيون الواقفين بجانبها عاجزة عن تطيب هذا الألم، لكنها ستجد من يطيب جراحها يجفف هذه الدموع.

بينما يقف هو مكتوف الأيدي ود لو يستطيع أن يخبأها بين ضلوعه يُخفيها عن العالم أجمع، تذكر حينها ألم لم يريد لها تذوقه، كم مؤلم أن تنهار من الداخل، وتبقى روحاً لا تشعر،، وتظل رغم الحزن تبتسم للجميع.

ولازمتها في الغرفة بعد الجراحة ليل نهار، وأشرفت على راحتها وتنفيذ

تعليمات طبيبها ورعايتها، تحت أنظار والديها اكتسبت ثقتهم وعند إبلاغي لهم أنني كنت زميل ابنتهم بالكلية، وعلى معرفة طيبة بها أحسوا بالاطمئنان تجاهي، أما عن المتغطرس ووالدته رأس الطاووس لم أراهم قط، انصرفا في صمت لا يعلمه الأبوين!

ومضت الأيام وبدأت تسترد أميرتي صحتها ونضارتها شيئا فشيئا، وعند علمها بفسخ خطبتها، وإرسال عقد طلاقها، ظللت بجانبها حتى تسترد ثقتها بنفسها وبالحياة.

وأنارت لي الحياة مرة أخرى استمتع عند دخولي غرفتها والجلوس بجانبها، واحمرار وجنتيها؛ أرى بذور عشقي لها تنمو بداخلها، أتعمق بالحديث في أي شيء أيا كان لتجنب خجلها مني، فبدأت أشجعها على معاودة الدراسة لكي تؤدى امتحان السنة الأخيرة، واستجابت لتشجيعي بحماس، وبدأت المذاكرة وهي مازالت في المستشفي، كنت استغل هذا وأدرس لها كل المواد حتى أظل بجانبها أطول وقت ممكن، أهملت مرضاي وتدريبي لأجلها،أرى سعادة أبويها في عينهم لمساعدتي لها، وجاءت لحظة الفراق بخروجها من المشفي.

عرضت عليهم إيصالهم للمنزل فأصر الأبوان على دعوتي لفنجان من

القهوة، لذلك قبلت دعوتهم بترحاب جم شاكرا كرمهم الزائد فهم لا يعلمون أنني اتشوق لهذا الفنجان منذ زمن بعيداً، ظل الأبوان يذكرونني بالخير، ويحفظان لي وقوفي إلى جانبها خلال الجراحة وبعدها، لكن ما أحزن قلبي أنني لن أستطيع رؤيتها كل صباح وأن أغمض عيني على بسمتها في الليل.

وخلال فترة امتحاناتها؛ تحججت أكثر من مرة لزيارة منزلها لإحضار بعض الملازم، ونماذج الامتحان، ثم بعدها لم أجد أي سبب مقنع لزيارتهم فانقطعت عن رؤيتها، ومضت ثلاثة أشهر على كالدهر فالوقت في بُعْدها يمضي ببطء رهيب ؛ يحمل اشتياقي وعشقي المغمور لها، وحينما بدأ اختبارها كُنتُ أنتظر على أحر من الجمر نتيجة اختبارها، حمدت الله شاكراً فضله لاجتيازها هذه السنة بتفوق؛ سعدت كثيراً و تمنيت أن أركض إليها ببشرى نجاحها بامتياز، وأخفيها داخل قفصي الصدري، وأغمض عيناي بعد ذلك.

فوجدت اللحظة مناسبة لتحقيق حلم حياتي، أسرعت إلى منزلها، وحين وجدت نفسي أطرق الباب بلهفة سابقت دقات قلبي المسموعة أملا في رؤيتها، و بينما أنا غارق في لُجَة مشاعري تجاهها فإذا بالباب يُفتح ويظهر من خلفه والدها الذي رحب بي بحرارة متسائلاً عن سبب انقطاعي عن زيارتهم بعدما اعتادوا زيارتي لهم.

لذلك حينما عُدت لزيارتهم أخذ يسألني عن السبب الذي دفعني من جديد.

فتنحنحت قليلاً لعلي أستجمع باحثًا عن أية كلمات أرددها

- عمي سامحني في توتري الزائد، فأنا لست أعلم كيف ابدأ حديثي معك، لكن من المؤكد إنك لاحظت إهتمامي بكريمتك "أميرة" ويشرفني بأني اتقدم واطلب الزواج منها، لتشاركني مشوار حياتي...

في بَدء الأمر لم أستطع تفسير وجهه سعيد ام بائس ولكن انتابني خوف شديد من كلمة رفض تقف على أعتاب شفتيه.

لمحت طيف تبسمه رداً:

- أنت إنسان على خُلق، ورجلاً يعتمد عليه، يكفي وقوفك بجانبها وقت المستشفي.

أكمل بعينين لامعة تهدد بالانهمار:

- لا تظن إني لم أشاهد هذا الحب في عيناك، ومدى خوفك ولهفتك عليها، كان ظاهر لنا جميعاً مثل الشمس، لكن هل سألت نفسك، هل تستطيع أن تستمر الحياة بينكما بدون إنجاب طفل يحمل أسمك؟

اعلم يا بني، بأن زهرة حبك التي آراها الآن في عيناك، سوف يأتي اليوم

وتذبل وتموت؛ وحينها ستموت ابنتي بالحياة!!

اندفع بالرد مدافعاً عن عشق أهلكه الدهر:

- لم أكذب عليك، واسرد في عشقي أشعاراً، لكن يكفي أنك تعرف أني حلمت بهذه اللحظة سنوات كثيرة، بأني اتقدم للزواج من أميرتي، فهي بالنسبه لي نجماً في السماء عالياً؛

كم حلمت به وناجيته في كل ليلة، وتمنيها تشاركني حياتي، وعلى أتم الإستعداد أن أضحي بعمري في سبيل تحقيقه

رد الأب مبتسماً:

- أنا لا أمانع، وارحب بشدة، لكن الموافقة النهائية في يد ابنتي.

اتسعت ابتسامتي بموافقته وترحابه بنسبي، ووعدني أنه سيعرض عليها طلبي ويجيبني في أسرع وقت.

هممت بالوقوف باتجاه الباب، لكن توقفت فجأة ضارب رأسي بيدي مرددا تهنئته على نجاحها، واعتذرت على نسيان ذلك في بادئ الأمر، تبسم الأب بسعادة، ثم ودعني يستمهلني بعض الوقت لكي يستشيرها، وأبلغ أنا أسرتي برغبتي، أسرعت إلى بلدتي على الفور لمصارحتهم، وطلبي حضورهم

لخطبتها، ولكن أخفيت عنهم سراً مرحلة مرضها، وعدم قدرتها على الإنجاب؛ خوفاً من رد فعل مماثل كوالدة خطيبها السابق، لا أستطيع فقدانها مره أخرى حتى لو على حساب خسارتي لطفل يكون عون لي في الكبر هي بالنسبة لي كل شيء العون، والسند، وطفلتي المدللة، أميرتي الحسناء؛ لن أخسرها مجدداً لأي ظرف كان..

رحب والدي بذلك، وأقرت أمي إنها ترغب بتزويجي من فترة وعاتبتني برفضي الدائم أكملت بروح الدعابة:

- أتمنى أن آرى من سرقت قلبك، وجعلتك لا تستمع لحديث والدتك، سوف اقوم بدوري تجاهها وأكون لها حما وفرض سيطرتي الكاملة عليها.

تعالت ضحكات الجميع كل فرد من عائلتي ألقى بكلمة، وأكملت يومي وأنا مصدر إضحاك الجميع.

كنتُ أنتظر ردها بفارغ الصبر وقلبي يتراقص على أنغام لحن عشقي المفقود الذي تخيلت آلاف المرات الصراخ به أمامها.

أضاءت شاشة هاتفي برسالة تحمل أسمها (أميرتي) أنار وجهي عندما التقطه مستبشراً قبولها، لكن إنتابني شعور مخيف بعض كلمات تشعرك بالموت البطئ بعدها..

"أنا آسفة على ما أنت عليه، وعلى ما نبدو عليه، وعلى هذه المسافة بيننا، فقد تلاقينا في زمن ليس زمانا، وحكم علينا بـ الوداع"

نهضت من مجلسي واقفاً مفزوعاً مما قرأت، أسود وجهي فجأة، وقبضت عضلاته، علمت حينها كيف تفقد أنفاسك وأنت حياً تُرزق، حيث استنفذ كل طاقتي، قذفت هاتفي بغضب شديد امتلكني، كيف تقول ذلك؟ ولماذا تحكم على حبي المزدهر بالإعدام حياً؟

لا لن اتخلى عنك أميرتي، فلن أكرر خطأ الماضي، واتخلى عنك كما فعلت من قبل، لن أقف مكتوف الأيدي مرة أخري؛ وأقص عليك حكاية حبي المبعثرة، وعذاب السنوات الماضية، وعلى الفور قررت الذهاب إليها حتى أعلم سبب رفضها، وعزمت أن تكون لي ولا يوجد خيار آخر، كنت اصارع الوقت والمسافات التي تعوق الوصول إليها، وبداخلي أسئلة عديدة وإجابة يتخيلها عقلي المعذب، لا أعلم كيف مر الوقت علي، وكيف وصلت إليها؟

وها أنا الآن أطرق بابها وانتظر أن يفتح معه أمل جديد، ولكن فتحت هي حينها رأيت وشاح الحزن يكسو عينيها ويعلن العزاء ودفن قلبي شهيد، شعرت بوخزة داخل فؤادي، والصمت سيد اللقاء، طال الوقت وكل منا ينظر للآخر والحروف سجينه بداخلنا، رافضه الانطلاق والبوح، قطعته حين

همست قائلة بنبره مبحوحه:

- لماذا جئت يا أحمد؟ ماذا تريد مني؟، أرجوك أتركني، وأكمل طريقك.

اقتربت منها وعيوني تبث لها من العتاب قائلا:

- هل أنتي حقاً تتدركين بماذا تسألين يا أميرة؟!

كيف يصور لك عقلك وتتخيلين أنني يمكن التخلى عنك بهذه السهولة!!

- لماذا تتنازل عن حقك في الزواج من امرأة تنجب لك صغاراً تسعد بهم؟

أنا أصبحت غير صالحه لك او لغيرك،

أرجوك أتركني، وانصرف بعيداً ولا تقترب مني؟

- كلا لن اتنازل عنك يا أميرة، أنا....

قاطعتي بألم متسائلة:

- لماذا ترغب في الزواج مني؟!

لن اقبل منك أي شفقة أو إحسان،

لماذا أنت متقبل فكرة الزواج من إنسانة مثلي..؟!

نظرت لها مذهولا من تفكيرها العقيم، وقفت أمامها، وتلاقت الأعين في حديث طويل مردد بكل الصدق من داخل قلبي:

- من الاستحالة إنك لم تشاهدين الحب الذي يكنه قلبي لكِ كل هذه السنوات الماضيه... الم تلاحظي نظرات الهيام داخل مقلتي.... هل يعقل أن صراخ قلبي حين ينادي بحروف أسمك الغاليه لم تسمعيه!

هل تعلمي سيدتي وأميرتي أن أسعد لحظات حياتي كانت حين التقي بك، واستذكر معكي دروسك..!

اتعلمي أن خوفي، وترددي كانت السبب الرئيسي في خسارتي في الماضي..! لكن اليوم لن أسمح بأن أفقدك او اخسرك مرة ثانيه.

أنا اعترف لك بحبي، بل بعشقي، يامن احببتها منذ سنوات، ولا أريد امرأة سواها، أنا أكتفيت بك، اكررها لك للمرة الأخيرة لا أريد سوى أميرتي فقط.

أما ما تخشيه لا أفكر به على الإطلاق،

والانجاب بيد الرب، لا بيد العبد، وهو زرق يهبه لمن يشاء، دعي توكلك عليه، وارضي بما قسمه لنا حبيبتي، فيقول سبحانه وتعالى..

(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)

- توقعي بأني في يوم حدث لي حادث اليم، وأصابني عاهة تعرقل حركتي، وتمنعني من ممارسة حياتي بشكل طبيعي، ونحن في بداية حياتنا، هل ستتركيني وتتخلين عني؟!

ردت باندفاع وسرعة:

- كلا مستحيل.

تبسمت حينها وضمت يداي وجهها البرئ قائلا بكل حب:

- وأنا ايضاً لا أستطيع أن أتركك، وأتخلى عنك، لقد صبرت كثيراً علي آمل أن تحقق هذه اللحظه وتتلاقى أرواحنا من جديد، ونحيا سوياً ايامنا القادمه في هناء وسرور، لا تتعجلي حبيبتي الأيام، فاقدارنا يعلمها الله اتركي ماتفكرين به لرب العالمين يدبر أمرنا.

- لكن..!

- كفي يا أميرتي، لقد انتهي الحديث، أنا اخترتك وأحببتك، وقد حسمت

قراري.

- أخشى أن يأتي اليوم الذي تندم عليه، وتتلهف بأن تنجب أطفالا.

- نعم سأندم حبيبتي....! لو فقدتك سوف يكون هذا أشد ندم، واحيا عمري بأكمله نادماً أني سمحت لك بأن تفارقي وتبتعدين عن أحضاني، هذا هو الشيء الوحيد الذي يجعلني أندم، ويجعلني ايضاً ابكي عليك الباقي من عمري، ثقي يا أميرتي؛ بأن قلبي يعشقك ولا يريد سواكِ.

تبسمت أميرتي الغاليه، فأشرقت الشمس من مشرق عيناها، فسعد قلبي بحبها الذي أضاء عتمة عذاب سنواتي الماضية.

وقامت الأسرتان بالتعارف، وتمت الخطبة وأنا أرى أنني قد استعدت طريقي الصحيح في الحياة.

وازدهرت الحياة بألوانها البراقة، بعد تشبعي من لونيها الأسود والرمادي، كل شيء تغير حتى طعم الماء بحلقي؛ مثل الحلوى أنارت شمس أمل جديد؛ بعد فقدانه، وبدأت سنة التدريب، وبدأت أنا المرحلة الأولى من الماجستير، وما زادني قربى منها إلا عشقً وافتتان بها وبروحها وأخلاقها الملائكية، ولم أدهش كثيراً لخلوها من المرارة تجاه أحد؛ حتى تجاه من تخلوا عنها، وجرحوا كرامتها بلا ذنب جنته، فقلبها فيما يبدو لم يخلق للحقد قط على أحد،

بل تذكر دائماً كل البشر بالخير حتى بعد سماعها خبر زواج خطيبها الأول من ابنة خالته، وأنه قد نفذ نصيحة أمه؛ لكي تنجب له وريثاً يرث أطيان أمه، لم تحزن وتمنت لهم السعادة، كم أنتي ملاك من جنة لن يستحق عشقها غيري، ومضى الوقت بين الدراسة والعمل وتجهيز منزل الزوجية.

وبعد انتهاء أميرتي من سنة التدريب واجتيازي الجزء الأول من الماجستير أقمنا الأفراح، تزوجنا في حفل كبير جمع الأهل والأصدقاء، واستقرت أميرتي الحسناء منزل أحلامي، وبدأت الحياة تغرد أنغام الحب والسعادة، وتعزف سيمفونية عشقي المتيم بها، ستظل أميرتي وأنا معشوقها.

مضت خمس سنوات من زواجنا، وحصلت أميرتي على دبلوم النساء والتوليد، ومع الوقت وممارستها للعمل كطبيبة زاد اشتياقها وتمنيها للأمومة، وبعد إلحاح منها كثيراً توجهنا سوياً لطبيب متخصص للكشف وعمل حقن مجهري، رغبت هي بخوض التجربة، لم أنكر برغم إني أتمنى الإنجاب من محبوبتي، لكني كنت أشفق عليها من خوض التجربة مراراً وتكراراً لم تيأس قط، وقالت لي بدموع لامعة في عينيها:

- رجاءاً حبيبي الموافقة على طلبي، أنا سوف أتحمل كل المعاناة في سبيل تحقيق حلمي الذي يراودني، لعل الله يتم علينا سعادتنا سوياً، ويرزقنا يزيد

من الرباط المقدس بيننا.

- عجباً أميرتي الغالية..! من الذي أبلغك بأن سعادتي لم تكتمل بعد؟!

أنا ذكرت لك من قبل بأن فؤادي اكتفي بك، لماذا لا تتأكدي وتثقي في مدى حبي لك؟ الم أقل لكِ بأني لا أريد من هذه الدنيا غيرك؟!

ردتُ عليها بتذمر طفيف مشفق عليها، عاودت النظر إلى بترجي وقلب يتوسل إرضاءه:

- أعلم جيداً ما تقوله، لكن أتمنى من كل قلبي في طفل من زوجي الحبيب، وآمل ذلك من رب العالمين، أنت وقفت بجواري كثيراً، وأريد منك يا زوجي الحبيب تكمل مسيرتك معي، وتحقق لي ما اتمناه، رجاءاً وليس أمراً، لا تيأس من محاولاتي المتكررة.

تنهدت بيأس من زوال الفكرة وإصرارها عليها:

- اتفقنا يا زوجتي الغاليه، والله يكتب لنا الخير فيما نقدم عليه.

وذهبنا بعدها إلى المستشفي، وبدأنا اختبار جديد من الحياة مرة أخرى، مرحلة جديدة سنخوضها، تثبت مقدار حبي و عشقي لأميرتي.

كنت أشعر بالألم يخترق صدري؛ بمجرد لمحها تتألم وتحاول جاهدة في اخفائه عني، لكن مهما كان شده الألم، حبي لها كان هو الداعم الوحيد، وأثبتت إنها تتحدى أي ألم في العالم وأنا بجانبها، ومضت الأيام والشهور ومازالت التجربة مستمرة، وعندما قررت إنها مرتنا الأخيرة لتجربتنا ولكن أمر الله نافذ بقوله تعالي(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)

استدعانا الطبيب وبشرنا بنجاح الحقن، وأن أميرتي تحمل بأحشائها طفلين توأم، وحثها على الراحة الدائمة مع إرشادات طبية، لم تسعنا الأرض من فرط السعادة حينها، تركت عملها فترة الحمل حتى تتم الولادة على خير، ورزقت بأطفالي وأشرقت الحياة بمجيئهم إلينا، طلبت منها أن تعود للعمل وتكمل مسيراتها، لكنها أصرت أن تتفرغ لرعايتهما حتى يتمكن كل منهما الاعتماد على نفسه.

الحياة تمضي بحلوها ومرارتها، وقد علمت منذ فترة قليلة؛ خبر وأثر في بكل أسف أن الخطيب القديم يعَالج من العقم عند طبيب زميلاً لي، وأنه لم يرزق بأطفال، وأن الأمل في شفائه ضعيف جداً، سبحان الذي لا رادَ لقضائه ومن يعطي الفضل لمن يشاء.

شكرت ربي على حلمي الوردي، الذي مازال مستمر، وبالقرب مني يلهو

توأم جميلان جمال أمهما وفي غاية الشقاوة والجنون، التي اكتشفتها بها بعد الزواج.

وإلى جانبي تجلس أميرتي تقرأ إحدى المجلات العلمية بعين، وترقب طفلينا بالعين الأخرى لتلبى مطالبهما وتفصل بينهما في الوقت المناسب، وأنا اختلس كل لحظة لضمها بصدري، مرت على ذهني لمحة أوقفتني مسرعاً إلى إحدى إدراج مكتبي بحثت بجد عليها، فوجدت مذكرتي القديمة صديقتي الصدوق فتحت صفحة بيضاء، وبدأت أسرد قصتي فكرت كثيراً بعنوان يناسبها تبسمت ممسك بقلمي وخطيت فيها (صنعت لحبي حكاية)

***

احببت مجهولا

هدير ابراهيم الزغبي

استيقظت ليل مع اول دقات السادسة صباحا كعادتها لتغلق المنبه قبل إعلان وقت السادسة وعشرة دقيقة..

جلست بطرف فراشها ما يقرب من الدقيقة لتتنفس بعمق وقد أغلقت عينيها الجميلتين وهي تعد عدد أنفاس شهيقها..

وكعادة كل صباح بذلك الوقت اخترقت خادمتها تركيزها وهي تقول بابتسامة هادئة: صباح الخير...

تناولت ليل كوب اللبن وهي ترد الصباح باقتضاب لتتهيأ ليوم جديد بعملها الشاق.

اقتحمت ليل مكتبها تمام السابعة بقمة نشاطها بصوت مرتفع نوعا ما: صباح الخير... نسمة أريدك بمكتبي.

رد الجميع صباحها دون النظر إليها لانهماكهم بأعمالهم كموظفي شركة دعاية والإعلان التي تمتلكها ليل.

انطلقت نسمة تحمل ملف ورقي أحمر اللون نحو مرؤوستها ليل التي قالت

مسرعة: أريد مراجعة التصميمات النهائية قبل البدء بالبروفات...

ناولتها نسمة الملف مع ارتفاع صوت الهاتف برسالة عبر بريد ليل الاليكتروني لتنظر الى محتوها بتأفف وتتغير ملامح وجهها لتقول نسمة: هل الرسالة من المهندس بليغ صاحب العمل؟

-لا... أنه نفس الشخص المزعج.

نظرت نسمة نحو الهاتف الملقى بإهمال لتقرأ الرسالة: صباح الخير... قميصك الوردي يكاد يكشف ذراعك بأكمله، أتعلمين إنني أغار عليكِ... أحبك

ابتسمت نسمة وهي تقرأ ملامح ليل الباردة دون انفعال وهي تقول بعصبية: عمل كثير ومجهود ضخم والمحصلة دون المستوى

نسمة بتعجب: كيف هذا؟

امسكت ليل قلمها الرصاص في محاولة لإضفاء بعد الملاحظات بعصبية على التصميم أمامها لتقول: هنا... وهنا... وهنا أيضا... كيف يعقل أن ندمج بعض الصخب بالألوان ممتزجة ببعض الألوان الكلاسيكية لتكن تنورة

المفترض موطنها من دولة آسيوية... لن يصدق المشاهد هذا ويفشل الاعلان...

نسمة: سأعمل على تعديلها.

ليل: أشعر بألم شديد يجتاح رأسي.

- سأذهب لمكتبي وارسل لكِ عامل البوفيه بفنجان قهوتك.

- لا، اريد نسكافية بدلا من القهوة وبعض حبوب الصداع...

خرجت نسمة لتتناول ليل هاتفها دون النظر مرة أخرى للرسالة.

مر اليوم ما بين اجتماعات وتعديل بعض الأعمال حتى بلغت الثانية ظهرا لتستقبل رسالة اخرى لتنظر ليل الي هاتفها لتتحول عصبية ملامحها الى دهشة فابتسامة حائرة لتضحك دون حيلة وهي تقرأ: كنتِ رائعة اليوم... احبك.

أغلقت هاتفها وهي تقول بصوت منخفض: مجنون..

انتهي وقت العمل وعادت ليل لمنزلها، لاحظت أن والدتها شاردة الذهن حتى كادت أن تحرق يدها وهي تعد الطعام، هرولت إليها ليل قائله:

- أمي، ماذا بكِ؟

كدتِ أن تحرقي يدك، ماذا هنالك؟

- ليل يجب أن أخبرك بأمر هام.

بدا على وجه ليل القلق لتردف متسائلة: ماذا بكِ يا أمي لقد أقلقتِني! ماذا هناك؟

- ليل، حبيبتي لقد تقدم شخص للزواج منكِ وقد وافق والدكِ عليه، يجب أن تقابليه يوم الخميس المقبل.

ليل بدهشة متسائلة:

- ماذا؟

تقدم عريس لخطبتي و وافق أبي دون أن يخبرني بالأمر ويجب علي أن أقابله يوم الخميس المقبل، هذا غير عادل يا أمي، أنتي تعلمين أنني لا أريد الزواج الآن فأنا ليس لدي وقت للانشغال بشيء غير العمل، فأنا لن أتزوج وذلك قراري.

ربتت والدتها علي كتفها بحنو قائله: حبيبتي عليكِ فقط أن تقابليه، إن لم تكون مطمئنة لا تقبلي... عزيزتي أنا ووالدك لن نجبرك على شيء لا تريدينهُ،

فقط خذِ وقتك في التفكير وأخبرينا بقرارك بعد المقابلة وليس قبلها.

ليل بضيق: حسنا يا أمي سوف أجلس معه، لكن بعدها سوف أخبرك قراري بمنتهي الصدق، حتى وإن كان قراري هو الرفض.

الأم: حسنا حبيبتي لكِ ما شيءت، هيا نحمل الطعام للخارج قبل أن يبرد.

بعد بساعات قليلة من تناولهم طعام الإفطار أخبرت ليل والدتها إنها ذاهبة للعمل فهنالك أمرٌ عاجل، فتوجهت لعملها وحضرت العرض الأول مع فريق العمل والذي يخص العميل الجديد ويجب عليهم أن يكونوا أكثر حرصًا، شعرت باهتزاز الهاتف داخل حقيبتها، تفقدته لتجد رسالة من الرقم المجهول، محتواها(اشتقت إليكِ أميرتي، كيف حالك، أعدك أن أراكِ قريباً، اعتنِ بنفسك يا ليل، لا إله إلا الله)

عقلها مشوش قليًلا لكنها حاولت أن تسيطر عليه بكل قوتها، لكنها فشلت في ذلك وها هي قد بدأت تفكر في ذلك المجهول، ويكأن شرارة الحب قد اشتعلت بداخلها وهي لا تعلم بعد...

انتهي العرض وعادت ليل تتحدث لوالدتها

- أُمي، لقد عدتُ.

- مرحباً عزيزتي، لقد عاد والدكِ من العمل.

- حسناً، أنا ذاهبة لكي أحادثه بخصوص ذلك المتقدم لخطبتي، هل هو بمكتبهُ.

- نعم عزيزتي إنه بالداخل، ليل لا تفرغي غضبك في والدكِ، فهو لا يريد شيء سوى أن يراكِ سعيدة بحياتك.

- حسناً يا أُمي، أنا أعرف إنه يتمني لي الخير، ومهما كنت في ذروة غضبي فأنا لن أحادث أبي بنبرة صوتٍ مرتفعة، لا تقلقي.

توجهت إلى غرفة المكتب ودلفت بعد أن اذن لها والدها لتقول بهدوء: أبي أريد أن اتحدث معك في أمر ذلك المتقدم لخطبتي؛ فأنا لا أريد الزواج الآن.

الأب: حبيبتي أنا لن أُجبركِ على الموافقة، ولكن على الأقل اجلسي معه، فمن الممكن أن يدق قلبك له، قلبك هذا الذي توقف عن النبض منذ وقتٍ طويل.

ليل:- ومن قال لك أن قلبي لم يدق بعد، أبي أنا أُحب شخصًا ما، ولا أريد أن أتزوج من شخصٍ سواهُ.

الاب:- حسنًا عزيزتي لكِ ما شيءت، سوف أُهاتف طارق و أبلغه بعدم

موافقتك، لكنك ستعرفني علي ذلك الشخص الذي إستطاع أن يقتحم قلبك ويسكن به.

ليل:- حسنًا يا أبي سوف أُعرفكَ عليه، لكن ليس الآن فكل شيء أفضل في وقته المناسب، عمتَ مساءًا.

الاب:- تصبحين علي خير يا صغيرتي.

ذهبت ليل الي غرفتها وابدلت ثيابها، كادت أن تغفو، الا أن صوت هاتفها لم يعطها الفرصة، تناولته لتجد رساله من ذلك المجهول، وكان محتواها(أنتِ تزعجين نفسك دون سبب، عليك بالاسترخاء فكل شيء سيكونُ على ما يرام، كل شيء سيمر عليكِ فقط أن تتماسكِ بوجه الصعاب، أنا بجانبك ولن أتركك)..

لا تعلم ليل لماذا شعرت براحة عندما قرأت تلك الرسالة، ولا تعلم أيضًا لما أخبرت والدها إنها تحبُ شخصًا ما، لا تعلم لماذا؟

لكنها تعلم أن لكل شيء سبب و ذلك كافٍ بالنسبة لها، غفت وهي تفكر في مجهولها الذي يبعثُ لها بتلك المراسيل وتُحدث نفسها متسائلة: تُري من يكون؟

غلبها النوم فاستسلمت وراحت في ثُبات عميق حتى صباح اليوم التالي استيقظت وهي بكامل طاقتها، أدت كل روتينها اليومي وخرجت من منزلها متوجهة إلى مقر عملها وعندما وصلت الى الشركة اتتها رساله من مجهولها فحواها...

(ليل كل شيء سيحل عليكِ أن تطبقي فقط نصيحتي لكِ، ولا تخافي من شيء فأنا معك وحولك وبداخلك أيضًا لكنك تتكري ذلك)

تلفتت ليل حولها ولم تجد من يراقبها ولا من يثيرُ شكها، ترددت أن تبعث له برسالة ولكنها حسمت أمرها، ستراسله لتعلم من هو فقط ليس لشيء آخر، بعثت له رساله وكان نصها كالاتي

(من أنت ولماذا تطاردني؟

ماذا تريد مني؟

إن كنت تبحث عن الحب فأعلم أن قلبي لم ولن يدق لأحد، وذلك أمرًا محسوم، لذا لا تجهد نفسك ولا تبذل مجهودًا في شيء لن يحدث بتاتًا)

انتظرت أن تتلقى جواب على رسالتها ولكن!!

لا يوجد من يجيبها حتى انقضي اليوم وازداد توترها وبُعث بداخلها نار

جزمت إنها لو رأت ذلك المجهول لأحرقته ندمًا على أنها من راسلته وهو من أهمل بعدما كاد يجن بسبب عدم اجابتها على رسائله ولكن الآن أصبح العكس...

دخلت ليل مكتبها وباشرت عملها، لكنه لم يتركها ولو ثانية ويكأنه سكن بأعماق عقلها وأبى أن يتركها، بعد دخولها للمكتب اكتشفت إن مشكلة العميل التي قد تسببت في توترها أمس قد حُلت، وعندما سألت عن الشخص الذي وجد الحل أخبروها إنه موظف جديد، ولما طلبته كي تشكره أخبروها إنه ترك العمل صباح اليوم، لا تعلم لماذا شعرت بالضيق لكنها نحّت الفكرة جانبًا واستمرت تواصل العمل باقي اليوم وهى تشعر بالوحدة، لأن مجهولها لم يبعث لها رسائل اليوم من بعد رسالته الأخيرة، أنهت العمل وعادت للمنزل ليخبرها أن طارق علم برفضها وهو تقبل الموضوع بصدر رحب.

مر يومان على ذلك المنوال لم يحدث شيء جديد، كما أن مجهولها لم يراسلها طوال اليومين الماضيين، تيقنت أنها أحبته من البداية لكنها كانت تماطل بذلك، انتظرته حتى يجيبها ولكن دون جدوي.

مر اليوم بدون جديد، ولم تذهب ليل لعملها بل أنها أمضت اليوم بغرفتها

تنتظر رسالة من المجهول وبعد أن كادت تفقد الأمل أنه سيجيب عليها لكنه أخيرًا أرسل لها كلماته...

(أسف لأنني لم أُراسلك طوال اليومين الماضيين، لكنني أردت أن أترك لكِ مساحة من التفكير في حقيقة مشاعرك تجاهي، إن كنتِ تشعرين ولو بواحد في المائة إنكِ تحبينني، فأنا أنتظرك غدًا في كافيتريا(....) في تمام الساعة السادسة مساءًا وإن لم تأتِ سوف أخرج من حياتك للأبد)..

اجتاحت السعادة قلبها أخيرًا ستعرف من هو الذي أحبته من خلف الشاشة، والذي اقتحم قلبها وأعاد له الحياة من جديد لينبض بدفء مشاعرها ومحبتها له، بات ليلتها تنتظر الغد على أحر من الجمر...

في صباح يومٍ جديد أشرقت الشمس محملة بالسعادة...

استيقظت ليل وهي متفائلة فاليوم موعدها مع حبيبها المجهول الذي لا تعرف اسمه حتي هذه اللحظة.

أدت ليل فرضها وأنهت رُوتينها وباشرت بالحديث مع والديها بأمر ذلك المجهول.. وعندما حادثتهم اندهشت بموافقتهم على الفور ولكنها لم تأخذ الأمر على محمل الجد من كثرة سعادتها، وحين دقت الخامسة مساءًا؛ نزلت من منزلها وتوجهت إلى المكان المتفق عليه، عندما دلفت وجدت أن المكان

مظلم ظلت تنادي عسى أن يسمعها أحد لكن لا حياة لمن تنادي، فقررت أن تخرج ولكن أنيرت الأضواء، اندهشت ليل عندما لمحت والديها واصدقائها وفريق عملها يصفقون بسعادة، ووجدت شخص يقف ويعطيها ظهره ويبدو إنه ممسكًا شيئًا بين يديه، عندما استدار اكتشفت إنه ليث الموظف الذي كان يعمل بالشركة لكنه استقال بعد أن وجد حل لمشكلة العميل... وقبل أن تكمل ليل تفكيرها وجدت ليث يجثو على ركبتيه وبيده علبة قطيفة بها خاتم غاية في الرقة... قبل أن تفيق من دهشتها مما يحدث وجدته يقول..

ليث:- ليل، أُحبك من سنوات ولم أُخبركِ بذلك، لأنني كنت أعلم بأنك لا تؤمنين بالحب ولا تصدقينه، لكنك الآن تؤمنين به، سأكون أسعد مخلوق إن قبلتِ الزواج بي... والآن هل تقبلين الزواج بي يا ليلي؟

- لم أكن اؤمن بالحب ولا بالمشاعر، أحببتك ولم أكن أعلم حتى ما هو أسمك، تعلقت بك من رسائلك، صدقني مهما بحثت عن شخص يحبني وأحبه لن أجد من يعشقني مثلك، وانا لن أصبح متيمة بغيرك... نعم أقبل الزواج منك ليثي.

وسط الحاضرين قام ليث باحتضانها ودار بها حتى كادت أن تفقد وعيها من فرط سعادتها.... (جئتني بعد عذاب لتذيب جليد قلبي)....

***

الفهرس

وهم الحرية "إيمان محمد حمزة"..... ٥

مدينة الجنون "عبد الرحمن سيد"..... ٢٤

وعد ووفاء "زينب عبد العاطي"..... ٣٤

ذئبة الجبل "نور الدين جلال"..... ٤٠

لغز أمين المكتبة "مروة راضي"..... ٧٠

غارق في بحر أفكاري "ساعد طنيبة"..... ٨١

شياطين الأنس "هدي مرسي"..... ٨٩

قصة من دار الايتام "خيرة بن سعيد"..... ١٠٩

قصة تتحدث عني "نوف فهد العقيل"..... ١٢٥

شيطان الضمير "رشا محمد العجرمي"..... ١٢٧

الحياة معاناة "لينة بن سي عمار"..... ١٣٧

قضية الحمار "عمر عبد الهادي"..... ١٣٩

دهاليز حياة عقيمة "أنس السبري"..... ١٤٤

ما قبل الإعدام "اكرم الهميسي"..... ١٤٦

غرور رجل وكبرياء انثي "ايمان تمغارت"..... ١٥٢

سندريلا العصر الجديد "أسماء جليل"..... ١٥٧

صانعة البهجة "فاطمة علي"..... ١٩١

باحث عن الحرية "أحمد محد علام"..... ٢٠٥
قانون نيوتن الثالث "يسري سلامه حجازي"..... ٢١٠
ولكنك لي "علا محمود محسن"..... ٢١٤
الحب في مهب الريح "ايناس بن خرفية"..... ٢٢٧
صنعت لحبي حكاية "عبير فاروق"..... ٢٣٢
أحببت مجهولا "هدير الزعبي"..... ٢٥٩
الفهرس..... ٢٧٠

تم بحمد الله